

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

دراسة وتحقيق

محمد عبد القادر عطا   مصطفى عبد القادر عطا

راجعه وصححه

نعيم زرزور

الجزء السادس عشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت . لبنان
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ تلكس : Nasher 41245 Le
هاتف : ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

/ ٢/أ

/ ثم دخلت
سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في مستهل المحرم عقد عميد الملك [أبو نصر][١] الكندري وزير طغرلبك على هزارسب بن بكير بن عياض الكردي ضمان البصرة والأهواز وأعمال ذلك لهذه السنة بثلثمائة ألف دينار سلطانية، وأطلقت يده، وأذن في ذكر اسمه في الخطبة بالأهواز.

وفي المحرم: ابتدىء بعقد الجسر من مشرعة الحطابين إلى مشرعة الرواية زيد في زوارقه[٢] لعلو الماء، فعصفت[٣] ريح شديدة، فقطعت الجسر فانحدرت زوارقه[٤] إلى الدباغين، وانحل الطيار المربوط بباب الغربة، وتكسر سكانه، وتشعثت آلاته.

وفي هذه السنة: عم ضرر العسكر بنزولهم في دور الناس وارتكابهم المحظورات، فأمر الخليفة رئيس الرؤساء باستدعاء الكندري، وأن يخاطبه في ذلك، ويحذره العقوبة فإن اعتمد السلطان ما أوجبه الله تعالى وإلا فليساعدنا في النزوع عن هذه المنكرات، فكتب رئيس الرؤساء إلى الكندري، فحضر فشرح له ما جرى، [فمضى إلى السلطان فشرح له الحال][٥] فقال إنني غير قادر على تهذيب العساكر لكثرتهم، ثم استدعاه

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «زواريقه».

(٣) في الأصل: «وعفت».

(٤) في الأصل: «زواريقه».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

في بعض الليل فقال: إني نمت في بعض الليل[١] وقد تداخلتني الخشية لله تعالى مما ذكرت لي فنمت[٢] فرأيت شخصاً وقع / في نفسي أنه رسول الله ﷺ وكأنه واقف عند باب[٣] الكعبة، فسلَّمت عليه فلم يلتفت نحوي، وقال: يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم، ولا تستحي من جلاله، فامض إلى الديوان وانظر ما يرسمه أمير المؤمنين لأطيع. فأنهى رئيس الرؤساء الحال فخرج التوقيع [متضمناً][٤] للبشارة [٥] برؤية سيدنا[٦] رسول الله ﷺ، فلما وصل إلى السلطان بكى وأمر بإزالة الترك، وإطلاق مَنْ وكل به. ٢/ب

وفي هذه السنة: ابتدأ السلطان طغر لبك ببناء سور عريض، دخل فيه قطعة كثيرة من المخرم، وعزم على بناء دار فيها، وجمع الصُنَّاع لتجديد دار المملكة العضدية، وخربت الدور والدروب والمحال والأسواق بالجانب الشرقي، وجميع ما يقارب الدار، وأخذت آلاتها للاستعمال، ونقضت دور الأتراك، وسلت أخشابها بالجانب الغربي، وقلع الفقراء أخشاب السدور وباعوه على الخبازين والفراشين.

وفي يوم الخميس لثمان بقين من المحرم: عقد للخليفة القائم بأمر الله على خديجة بنت أخي السلطان طغرلبك، على صداق مبلغه مائة ألف دينار، وحضر قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني، وأقضى القضاة أبو الحسن الماوردي، ورئيس الرؤساء أبو القاسم ابن المسلمة، وهو الذي خطب، ثم قال: إن رأى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أن ينعم بالقبول فعل. فقال: قد قبلنا هذا النكاح بهذا الصداق. فلما دخل شهر شعبان مضى ابن المسلمة إلى / السلطان، وقال له أمير المؤمنين: يقول لك إن الله [تعالى][٧] ﴿يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾[٨] وقد أذن في نقل الوديعة الكريمة إلى ٣/أ

---

(١) «في بعض الليل»: سقطت من ص.

(٢) «فنمت»: سقطت من ص.

(٣) «باب»: سقطت من ص.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «بالبشارة».

(٦) «سيدنا» سقطت من ص، ت.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) سورة: النساء، الآية: ٥٨.

العزيزة، فقال: السمع والطاعة. ومضت والدة الخليفة إلى دار المملكـة، وأرسلت خاتون بورودها، فانحدرت بها ودخلا باب الغربة وقت العتمة، ودخل معها عميد الملك فقبَّل الأرض، وقال: الخادم ركن الدين قد امتثل المراسم العالية في حمل الوديعة، وسأل فيها كرم الملاحظة واجتناب الضيعة. ثم انصرفوا فقبَّلت الجهة الأرض دفعات عدة، فأدناها إليـه، وقرَّبهـا منه، وأجلسهـا معه[١] إلى جنبـه، وطرح عليهـا فرجيـة منظومة[٢] بالذهب، وتاجاً مرصعاً بالجوهر، وأعطاها من الغد[٣] مائة ثوب ديباجاً وقصباً مذهباً، وطاسة من ذهب قد نبت فيها الياقوت والفيروزج، وأفرد لها من إقطاع دجلة اثني عشر ألف دينار.

وفي هذا الوقت غلت الأسعار، فبلغ الكر الحنطة ـ وقد كان يساوي نيفاً وعشرين ديناراً ـ تسعيـن ديناراً، وتعذر التبن حتى كان يباع الكساء من التبن بعشـرة قراريط، وانقطعت الطريق من القوافل للنهب المتدارك، وكان أهل النواحي يجيئون بأموالهم مع الخفر فيبيعونها ببغداد مخافة النهب، ولحق الفقراء والمتجملين من معاناة الغلاء ما كان سبباً للوباء والموت حتى دفنوا بغير غسل ولا تكفين، وكان الناس يأكلون الميتة، وبيع اللحم رطلاً بقيراط، وأربع دجاجات بدينار، ونصف قفيز أرز بـدينار، ومـائة كـرائة بدينار، ومائة أصل خس بدينار، وعدمت الأشربة[٤] فبلغ المن من الشراب / ديناراً، ٣/ب والمكوك من بزر البقلة سبعة دنانير، والسفرجلة، والرمانة ديناراً، والخيارة والنيلوفرة ديناراً، وأغبر الجو، وفسد الهواء، وكثر الذباب، ووقع الغلاء والموت بمصر أيضاً، وكان يموت في اليوم ألف نفس، وعظم ذلك في رجب وشعبان، حتى كفن السلطان من ماله ثمانية عشر ألف إنسان، وحمل كل أربعة وخمسة في تابوت، وباع عطار في يوم ألف قارورة فيها شراب، وعمَّ الوباء والغلاء مكة، والحجاز، وديار بكر، والموصل، وخراسان، والجبال، والدنيا كلها.

---

(١) «معه» سقطت من ص، ت.

(٢) في الأصل: «مطمومة».

(٣) في ص: «من غد».

(٤) في الأصل: «الأدوية».

وورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الـدور، فوُجِـدُوا عند الصباح موتى: أحدهم على باب النقب، والثاني على رأس الدرجـة، والثالث على الثياب المكورة.

وفي هذه السنة: تقدم رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن ابن المسلمة بأن تنصب أعلام سود في الكـرخ، فانزعج لذلك أهلها، وكان يجتهد في أذاهم وإنما كان يدفع منهم عميد الملك الكندري.

وفيها: هبت ريح شديدة، وارتفعت معها سحابة ترابية فأظلمت الدنيا، فاحتاج الناس في الأسواق إلى السرج.

وفيها: احتسب أبو منصور بـن ناصر السياري[1] على أهل الذمة، وألزمهم لبس الغيارات والعمائم المصبوغات، وذلك عن أمر السلطان، فصرفت ذلك عنهم خاتون ومنعت المحتسب.

وفي العشر الثاني من جمادى الآخرة: ظهر[2] في وقت السحر ذؤابة بيضاء طولها في رأي العين نحو عشرة أذرع، في عرض نحو الذراع، ومكثت على هذه الحال إلى النصف من رجب، ثم اضمحلت، وكانوا يقولون / انه طلع مثل هذا بمصر فملكت، وكذلك بغداد لما طلع هذا ملكت وخطب فيها للمصريين. ٤/أ

وفي عشية يوم الثلاثاء سلخ رمضان: خرج الناس لترائي هلال شوال فلم يروه، وصلى الناس التراويح على عادتهم ونووا صوم غدهم، فلما كان بكرة يوم الأربعاء جاء الشريف أبو الحسين بن المهتدي المعروف: بالغريق الخطيب، وقد لبس سواده وسيفه ومنطقته، ووراءه المكبرون لابسين السواد على هيئته إلى جامع دار الخلافة فرآه مغلقاً، ففتحه ودخل وقال: اليوم يوم العيد، وقـد روئي الهلال البارحة ببـاب البصرة، ورام الصلاة فيه، وجمع الناس به، وعرف رئيس الرؤساء الخبر فغاظه ذلك، وأحفظه أن لم يحضر الديوان العزيز ويطالعه بما كان وما تجدد في رؤية الهلال، فراسله واستحضره

---

(١) في الأصل: «البساسيري».

(٢) في الأصل: «جمادى الآخرة: هبت ظهر...».

فامتنع وقال: حتى أصلي وأعيِّد ثم نكفي إلى الديوان، فروجع وأحضر وأنكر عليه إقدامه على فتح الجامع وهو مغلق، وقد علم أنه لا خبر للناس من هذا الأمر محقق، وقال له: قد كان يحبب أن تحضر الديوان العزيز، وتنهي الحال ليحيط به العلم الشريف، ويتقدم فيما يوجبه ويقتضيه. وأغلظ له فيما خاطبه فاعتذر، وقال: ما فعلت مما فعلته إلا ثقة بنفسي، وبعد أن وضحت[1] الصورة عندي، وكان قد حضرني البارحة ثمانية أنفس من جيراني أثق بقولهم فشهدوا عندي جميعاً بمشاهدة الهلال، فقطعت بذلك وحكمت[2] وأفطرت وأفطر الناس في باب البصرة، وخرجوا اليوم[3] قاصدين / جامع المدينة، ولم أعلم أن هذا لم يشع، فحضرت وأنكرت كون الجامع مغلقاً، ثم جاء قوم فشهدوا برؤية الهلال. ٤/ب

فقال رئيس الرؤساء لقاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني: ما عندك في هذا؟ فقال: أما مذهب أبي حنيفة الذي هو مذهبي فلا تقبل مع صحو السماء، وجواز ما يمنع من مشاهدة الهلال إلا قول العدد الكثير الذي يبلغ مائتين، وأما مذهب الشافعي رضي الله عنه[4] [الذي] هو مذهب [هذا][5] الشريف فإنه يقطع بشهادة اثنين في مثل هذا. وطولع الخليفة بالحال، فأمر بالنداء أن لا يفطر أحد، فأمسك مَنْ كان أكل، وكان والد القاضي أبي الحسين قد مضى إلى جامع القطيعة فصلى بالناس وعيَّد، وكذلك في جامع الحربية ولم يعلموا[6] بما جرى.

وفي هذه السنة: أقيم الأذان في المشهد بمقابر قريش، ومشهد العتيقة، ومساجد الكرخ: «بالصلاة خير من النوم»، وأزيل ما كانوا يستعملونه في الأذان «حي على خير العمل» وقلع جميع ما كان على أبواب الدور والدروب من «محمد وعلي خير البشر» ودخل إلى الكرخ منشدو أهل السنة من باب البصرة، فأنشدوا الأشعار في مدح

---

(١) في المطبوعة: «وضعت».

(٢) في الأصل: «وحرمت».

(٣) في الأصل: «وخرجوا الناس».

(٤) «رضي الله عنه» سقطت من ص.

(٥) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل.

(٦) في الأصل: «ولم يعلم».

الصحابة، وتقدم رئيس الرؤساء إلى ابن النسوي بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ البزازين بباب الطاق، لما كان[1] يتظاهر به من الغلو في الرفض، فقتل وصلب على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي، ونُهِبَتْ داره.

وتزايد الغلاء، فبيع الكر الحنطة بمائة وثمانين ديناراً، والكارة الخشكار[2] الرديئة بسبعة دنانير، وأتى البساسيري الموصل، فخطب بها للمصري، فاستدعى عميد الملك[3] محمد بن النسوي، وتقدَّم إليه بإخراج أبي الحسن[4] / بن عبيد كاتب البساسيري وقتله، وكان قد أسلم في الحبس ظناً أن ذلك ينجيه، فقتل.

٥/أ

وفي هذه السنة: سار طغرلبك من بغداد يطلب الموصل، وقد استصحب النجارين وعمل العرادات والمجانيق، وكانت مدة مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، واجتهد به الخليفة أن يقيم فلم يقم، وخرج بعسكره فنهبوا أوانا، وعكبرا، وجميع البلاد، وسبوا نساءها، ونهبت تكريت، وحوصرت القلعة، وعمَّ الغلاء جميع الآفاق حتى بلغ الكر الحنطة مائة وتسعين ديناراً، وزاد ذلك في المعسكر فبيع الخبز رطل بنصف دانق، وعاد ابن فسانجس إلى واسط ومعه الديلم، وخطب للمصري، وورد محمود بن الأخرم الخفاجي من مصر ومعه مال، فخطب بشفاثا، وعين التمر، وبالكوفة[5] للمصري، وكذلك فعل شداد بن أسد[6] في النيل، وسورا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٣٠ ـ الحسن[7] بن عبد الواحد بن سهل بن خلف، أبو محمد[8].

---

(١) في الأصل: «بما كان».

(٢) في الأصل: «الكشكار».

(٣) في الأصل: «أمين الملك».

(٤) في الأصل: «أبي الحسين».

(٥) في الأصل: والكوفة.

(٦) في الأصل: «شداد بن الحسين».

(٧) في الأصل: «الحسين».

(٨) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/٣٤٤).

ولد في سنة ثمان[1] وسبعين وثلثمائة، سمع من ابن حبابة، والدارقطني، والمخلص، وغيرهم، وكان صدوقاً. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٣٣١ - الحسين بن جريش بن أحمد بن علي بن يعقوب، أبو عبدالله الكاتب[2]:

ولد سنة تسع وستين وثلثمائة، وكان يذكر أن أصله من الكرخ، وأنه من ولد أبي دلف العجلي، سمع المخلص، ويوسف بن عمر القواس، وغيرهما، وكان سماعه صحيحاً /، وتوفي في هذه السنة. ٥/ب

٣٣٣٢ - بدر بن جعفر بن الحسين بن علي، أبو الحسن العَلَوِيّ[3] من ساكني الكوفة.

كتب عنه أبو بكر الخطيب وقال: كان صدوقاً.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

٣٣٣٣ - عبد الملك بن محمد بن محمد بن سلمان[4]، أبو محمد العطار[5].

سمع أبا الحسن بن لؤلؤ، وابن المظفر، وكان صدوقاً.

وتوفى في ذي الحجة من هذه السنة.

٣٣٣٤ - علي بن أحمد بن علي[6] بن سلك، أبو الحسن[7] المؤدب، المعروف: بالفالي[8].

---

(١) في الأصل: «ثلاث».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٨/ ٤٠، وفيه: الحسين بن حريش - بالحاء).

(٣) العَلَوِيّ: بفتح العين المهملة واللام المخففة، وفي آخرها الواو. هذه النسبة إلى أربعة ممن اسمهم علي أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. والثاني المنسوب إلى بطن من الأزد يقال لهم بنو علي بن ثوبان. والثالث من ولد علي بن سود، والرابع من بني مدلج (الأنساب ٩/ ٤١).

(٤) في ت: «بن سليمان».

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠/ ٤٣٤).

(٦) في الأصل: «علي بن أحمد بن أحمد بن علي. . . .»

وفي ت: «علي بن محمد بن علي. . .».

(٧) «أبو الحسن» سقطت من ت.

(٨) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ٦٩. وشذرات الذهب ٣/ ٢٧٨. وتاريخ بغداد ١١/ ٣٣٤. والأنساب للسمعاني ٩/ ٢٣٣. والكامل ٨/ ٣٣٥).

من أصل بلدة فالة قريبة من أيذج، أقام بالبصرة مدة، وسمع بها من أبي عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره[1]، وقدم بغداد فاستوطنها، وكان ثقة.

أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أنشدنا أبو زكريا التبريزي قال: أنشدني أبو الحسن[2] الفالي من لفظه لنفسه:

لما تبدلت المجالس أوجهاً ... غير الذين عهدت من علمائها
ورأيتها محفوفة بسوى الألى ... كانوا ولاة صدورها وفنائها
أنشدت بيتاً سائراً متقدماً ... والعين قد شرقت بجاري مائها
أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحي غير نسائها

وأنشد لنفسه:

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد يسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم ان يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

قال أبو زكريا: وجدت بخط الفالي لنفسه وكان قد باع «الجمهرة لابن دريد» فندم بعد ذلك.

٦/أ / أنست بها عشرين حولاً وبعتها ... لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل جفوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي ... مقالة مكويّ الفؤاد حزين
لقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... ذخائر من رزء بهن ضنين[3]

توفى الفالي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

---

(١) «وغيره» سقطت من ص، ت.

(٢) في الأصل: «أبو الحسين».

(٣) في الأصل: «من دَبَّ بهن طنين».

٣٣٣٥ - فاطمة بنت القادر بالله(١).

أخت القائم(٢) [بأمر الله](٣) توفيت في هذه السنة، فأخرج تابوتها وتابوت الذخيرة أبي العباس بن القائم، وصلى الخليفة عليهما في صحن السلام، وجلس رئيس الرؤساء في الطيار مع التابوتين، وحُملا إلى الرصافة، وحضر في العزاء عدد لا يتجاوزون الأربعين(٤) لخلو البلد، وانقراض الناس بالموت والفقر.

٣٣٣٦ - محمد بن أيوب، أبو طالب، الملقب: عميد الرؤساء(٥).

ومولده سنة سبعين وثلثمائة كتب للخليفة ست عشرة سنة.

وتوفي عن ثمان وسبعين سنة.

٣٣٣٧ - محمد بن أحمد بن علي، أبو طاهر الدقاق، يعرف: بابن الأشناني(٦).

سمع من أبي عمر بن مهدي، وابن الصلت، وأبي عبد الله بن دوست، وكان ثقة، ومات يوم السبت للنصف من صفر هذه السنة.

٣٣٣٨ - محمد بن الحسن(٧) بن عثمان بن عمر، أبو طاهر الأنباري(٨).

قدم بغداد في سنة ثلاث وتسعين (٩) وثلثمائة، وسمع من الحسين بن / هارون ٦/ب الضبي، وأبي عبد الله بن دوست(١٠)، وكان صدوقاً.

وتوفي في النصف من ربيع الأول من هذه السنة.

---

(١) «بالله» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «أخت القائم».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ت.

(٤) في المطبوعة: «أربعين».

(٥) انظر ترجمته في: (الأعلام ٤٦/٦. وسير أعلام النبلاء - الطبقة الرابعة والعشرون. وديوان مهيار ٢٥٦/١، ٢٧٦، ٣٠٩، ٢٠٠/٢، ٢٠٤).

(٦) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣٢٤/١).

(٧) في ت: «محمد بن الحسين».

(٨) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢٢/٢).

(٩) في تاريخ بغداد: «ثلاث وسبعين».

(١٠) في الأصل: «دوشت».

٣٣٣٩ - محمد بن الحسين[١] بن عثمان بن الحسن، أبو بكر الهمذاني الصيرفي[٢].

سمع الدارقطني، وابن حبابة، ولم يكن به بأس. وتوفي في هذه السنة.

٣٣٤٠ - محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون، أبو طاهر البزاز الموصلي[٣].

ولد بالموصل[٤] نشأ ببغداد وسمع من ابن حيوية، وأبي بكر بن شاذان، والدارقطني، وابن بطة، وغيرهم، وكان صدوقاً.

وتوفي في جمادى الأولى[٥] من هذه السنة.

٣٣٤١ - محمد بن عبد الملك بن محمد بن بشران[٦].

سمع محمد بن المظفر، وأبا عمر ابن حيوية، [والدارقطني، وغيرهم وكان صدوقاً.

وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٣٤٢ - محمد بن عبد الواحد بن الصباغ[٧]:

سمع من ابن شاهين وغيره][٨] وكان ثقة فاضلاً، درس فقه الشافعي على أبي حامد الاسفرائيني، وكانت له حلقة للفتوى في جامع المدينة. وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب الدير.

---

(١) في الأصل: «الحسن».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢/٢٥٥).

(٣) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢/٢٥٥. وشذرات الذهب ٣/٢٧٨. والكامل ٨/٣٣٦).

(٤) «ولد بالموصل» سقطت من ص، والمطبوعة.

(٥) في تاريخ بغداد: «ربيع الأول بمصر».

(٦) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٢٧٨).

(٧) هذه الترجمة سقطت من ص، الأصل، وذلك بتداخلها مع الترجمة السابقة، كما هو واضح من وضع المعقوفتين، فقد سقط ما بين المعقوفتين من الأصل، ص، وأثبتناه من ت.

انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢/٣٦٢. والبداية والنهاية ١٢/٧٠. والكامل ٨/٣٣٦).

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من ص، الأصل كما سبق الإشارة إلى ذلك.

٣٣٤٣ ـ هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال، أبو الحسين[١] الكاتب الصابي صاحب «التاريخ»[٢].

ولد سنة تسع وخمسين، وسمع أبا علي الفارسي، وعلي بن عيسى الرماني، وغيرهما، وكان صدوقاً وجدّه أبو إسحاق الصابي، صاحب «الرسائل» وكان أبوه المحسن صابئاً، فأما هو فأسلم متأخراً، وكان قد سمع من العلماء في حال كفره، لأنه كان يطلب الأدب.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

ذكر سبب إسلامه

/ أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ[٣]، حدثنا الرئيس أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان[٤] الكاتب قال: قال هلال بن المحسن: رأيت في المنام سنة تسع وتسعين وثلثمائة رسول الله ﷺ قد وافى إلى موضع منامي[٥]، والزمان شتاء، والبرد شديد، والماء جامد، فأقامني[٦] فارتعدت حين رأيته، فقال: لا ترع، فإني رسول الله، وحملني إلى بالوعة في الدار عليها دورق خزف وقال: توضأ وضوء الصلاة. فأدخلت يدي في الدورق فإذا الماء جامد، فكسرته وتناولت من الماء ما أمررته على وجهي وذراعي وقدميّ، ووقف في صفة وصلى وجذبني إلى جانبه وقرأ الحمد، وإذا جاء نصر الله والفتح، وركع وسجد، وأنا أفعل مثل فعله، وقام ثانياً وقرأ الحمد وسورة لم أعرفها، ثم سلَّم، وأقبل عليّ وقال: انت رجل عاقل محصل، والله يريد بك خيراً فَلِمَ تدع الإسلام الذي قامت عليه الدلائل والبراهين، وتقيم على ما أنت عليه؟ هات يدك وصافحني، فأعطيته يدي فقال: قل أسلمت وجهي لله، وأشهد أن الله الواحد الصمد الذي لم يكن له

---

(١) في ت: «أبو الحسن».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٤/٧٦. وتاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان ٢/٣٢٣. ووفيات الأعيان ٦/١٠١: ١٠٥. ومعجم المطبوعات ١١٧٩. ونزهة الألبا ٤٢٣.
والأعلام ٨/٩٢، والبداية والنهاية ١٢/٧٠. وشذرات الذهب ٣/٢٧٨).

(٣) «الحافظ» سقطت من ص، ت.

(٤) في الأصل: «بن شهاب».

(٥) في ص: «مقامي».

(٦) في ص: «فاقعدني».

صاحبة ولا ولد، وأنك يا محمد رسوله إلى عباده بالبيِّنات والهدى. فقلت ذاك، ونهض ونهضت، فرأيت نفسي قائماً في الصفة، فصحت صياح الانزعاج والارتياع، فانتبه أهلي وجاءوا، وسمع أبي فقال: مالكم[١]؟ فصحت به فجاءوا، وأوقدنا المصباح وقصصت عليهم قصتي، فوجموا إلا أبي فإنه تبسم، وقال: ارجع إلى فراشك، ٧/ب فالحديث يكون عند الصباح وتأملنا[٢] / الدورق، فإذا الجمد الذي فيه متشعث بالكسر، وتقدم والدي إلى الجماعة بكتمان ما جرى، وقال: يا بني، هذا منام صحيح، وبشرى محمودة، إلا أن إظهار هذا الأمر فجأة، والانتقال من شريعة إلى شريعة يحتاج إلى مقدمة وأُهُبَّة، ولكن اعتقد ما وصيت به، فإنني معتقد مثله، وتصرف في صلاتك ودعائك على أحكامه، ثم شاع الحديث، ومضت مدة فرأيت رسول الله ﷺ ثانياً على دجلة في مشرعة باب البستان، وقد تقدمت إليه وقبَّلت يده فقال: ما فعلت شيئاً مما وافقتني عليه وقررته معي؟ قلت: بلى يا رسول الله، ألم أعتقد ما أمرتني به، وتصرفت في صلاتي ودعائي على موجبه؟ فقال: لا، وأظن أن قد بقيت في نفسك شبهة، تعال. وحملني إلى باب المسجد الذي في المشرعة، وعليه رجل خراساني نائم على قفاه وجوفه كالغرارة المحشوة من الاستسقاء، ويداه وقدماه منتفختان، فأمرَّ يده على بطنه وقرأ عليه فقام الرجل صحيحاً معافى. فقلت: صلى الله عليك يا رسول الله فما أحسن تصديق أمرك وأعجز فعلك[٣]. وانتبهت.

فلما كان في سنة ثلاث وأربعمائة رأيت في بعض الليالي كأن رسول الله ﷺ راكباً على باب خيمة كنت فيها، فانحنى على سرجه حتى أراني وجهه، فقمت إليه[٤] وقبَّلت ركابه ونزل[٥] فطرحت له مخدة وجلس، وقال: يا هذا، كم آمرك بما أريد فيه الخير لك ٨/أ وأنت تتوقف عنه. قلت[٦]: يا مولاي، أما أنا متصرف عليه؟ قال: بلى /، ولكن لا

---

(١) في الأصل: «مالك».

(٢) في الأصل: «وتأملت».

(٣) في الأصل: «فما أصدق أمرك وأعجب فعلك».

(٤) «إليه» سقطت من ص، ت.

(٥) في الأصل: «ونعله».

(٦) في الأصل: «فقلت».

يغني الباطن الجميل مع الظاهر القبيح ، وأن تراعي أمراً فمراعاتك الله أولى ، قم الآن وافعل ما يجب ولا تخالف . قلت : السمع والطاعة .

فانتبهت ودخلت إلى الحمام ومضيت[١] إلى المشهد وصليت فيه ، وزال عني الشك ، فبعث إلي فخر الملك فقال : ما الذي بلغني؟ فقلت : هذا أمر كنت أعتقده وأكتمه ، حتى رأيت البارحة في النوم كذا وكذا . فقال : قد كان أصحابنا يحدثوني أنك كنت تصلي بصلاتنا ، وتدعو بدعائنا وحمل إليّ دست ثياب ومائتي دينار فرددتهما وقلت : ما أحب أن أخلط بفعلي شيئاً من الدنيا ، فاستحسن ما كان مني وعزمت أن أكتب مصحفاً فرأى بعض الشهود رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له : تقول لهذا المسلم القادم نويت أن تكتب مصحفاً ، فاكتبه ، فيه يتم إسلامك .

قال وحدثتني امرأة تزوجتها بعد إسلامي قالت : لما اتصلت بك قيل لي انك على دينك الأول فعزمت على فراقك ، فرأيت في المنام رجلاً قيل انه رسول الله ﷺ ومعه جماعة قيل هم الصحابة ، ورجل معه سيفان قيل[٢] انه علي بن أبي طالب ، وكأنك قد دخلت فنزع علي أحد السيفين فقلدك إياه وقال : ها هنا ها هنا . وصافحك رسول الله ﷺ ، فرفع أمير المؤمنين رأسه إليّ وأنا أنظر[٣] من الغرفة فقال : ما ترين إلى هذا؟ هو أكرم عند الله وعند رسوله منك ومن كثير من الناس ، / وما جئناك إلا لنعرفك موضعه ، ٨/ب ونعلمك أننا زوجناك به تزويجاً صحيحاً فقري عيناً وطيبي نفساً فما ترين إلا خيراً . فانتبهت وقد زال عني كل شك وشبهة .

قال أبو علي بن نبهان في أثر هذا الحديث عن جده لأمه أبي الحسن الكاتب : ان النبي ﷺ قال له في المرة الثالثة : وتحقيق رؤياك إياي أن زوجتك حامل بغلام ، فإذا وضعته فسمه محمداً . فكان ذلك كما قال ، وأنه ولد له ولد فسماه محمداً وكناه أبا الحسن .

* * *

(١) في ص : «وجئت» .
(٢) «قيل» سقطت من ص .
(٣) في ص : «وأنا مطلعة» .

ثم دخلت
سنة تسع واربعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في المحرم فتح الذعار عدة دكاكين من نهر الدجاج، ونهر طابق، والعطارين، وكسروا دراباتها[١] وأخذوا ما فيها، واستعفى ابن النسوي من الشرطة فأعفي.

وفي العشر الأخير من المحرم: بلغت الكارة الدقيق تسعة دنانير، وكذى المتجملون وكثير من التجار، وأُكلت الكلاب والميتات، ومات من الجوع في[٢] كل يوم خلق كثير، وشوهدت امرأة معها فخذ كلب ميت قد اخضر وجاف وهي تنهشه، ورمي من سطح طائر ميت فاجتمع عليه خمسة أنفس فاقتسموه وأكلوه، ورؤي رجل قد شوى صبية في أتون فأكلها فقُتل، وسددت أبواب دور مات أهلها، وكان الإنسان يمشي في الطريق فلا يرى إلا الواحد بعد الواحد.

وفي صفر هذه السنة: كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ، ٩/أ وأخذ ما وجد من دفاتره، وكرسي كان يجلس عليه للكلام، وأخرج / ذلك[٣] إلى الكرخ وأضيف إليه[٤] ثلاثة مجانيق بيض كان الزوار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة، فأحرق الجميع.

---

(١) في الاصل: «ما فيها».

(٢) «في» سقطت من ص، ت.

(٣) «ذلك» سقطت من ص، ت.

(٤) في ص: «وضيف إليه».

وفي جمادى الآخرة: ورد كتاب من تجار ما وراء النهر[١] قد وقع في هذه الديار وباء عظيم مسرف زائد عن الحد، حتى انه خرج من هذا الإقليم في يوم واحد ثمانية عشر ألف جنازة، وأُحصي مَنْ مات إلى أن كُتب هذا الكتاب فكانوا ألف ألف وستمائة ألف وخمسين ألفاً، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقاً فارغة، وطرقات خالية، وأبواباً مغلقة، حتى إن البقر نفقت.

وجاء الخبر من آذربيجان وتلك الأعمال بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العدد القليل.

ووقع وباء بالأهواز وأعمالها وبواسط، وبالنيل، ومطير أباذ، والكوفة، وطبق الأرض حتى كان يخد للعشرين والثلاثين[٢] زبية فيلقون فيها، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، وكان الفقراء يشوون الكلاب، وينبشون القبور فيشوون الموتى ويأكلونهم[٣]، وكان لرجل جريبان أرضاً دفع إليه في ثمنها عشرة دنانير فلم يبعها، فباعها حينئذ بخمسة أرطال خبز، وأكلها ومات من وقته. وطويت التجارات، وأمور الدنيا، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات والتجهيز[٤] والدفن، وكان الإنسان قاعداً فينشق قلبه عن دم المهجة فيخرج إلى الفم منه قطرة فيموت الإنسان.

وتاب الناس كلهم، وتصدقوا بمعظم أموالهم، وأراقوا الخمور، وكسروا المعازف، ولزموا المساجد لقراءة القرآن [خصوصاً العمال والظلمة][٥]، / وكل دار فيها خمر يموت أهلها في ليلة واحدة. ووجدوا داراً فيها ثمانية عشر نفساً موتى، ففتشوا متاعهم فوجدوا خابية خمر، فأراقوها. ودخلوا على مريض طال نزعه سبعة أيام[٦]، فأشار بإصبعه إلى خابية خمر فقلبوها وخلصه الله [تعالى][٧] من السكرة، فقضى، وقبل

٩/ب

---

(١) في المطبوعة: «ما وراء نهر».

(٢) «والثلاثين» سقطت من ص.

(٣) في ص، والمطبوعة: «يأكلونها».

(٤) «والتجهيز» سقطت من ص، ت.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «بأيامها».

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

ذلك كان من يدخل هذه الدار يموت، ومَنْ كان مع امرأة حراماً ماتا من ساعتهما، وكل مسلمين بينهما هجران وأذى فلم يصطلحا ماتا معاً، ومَنْ دخل الدار ليأخذ شيئاً مما قد تخلف فيها وجدوا المتاع معه وهو ميت.

ومات رجل كان مقيماً بمسجد فخلف خمسين ألف درهم، فلم يقبلها أحد، ووضعت في المسجد تسعة أيام بحالها، فدخل أربعة أنفس ليلاً إلى المسجد وأخذوها فماتوا عليها. ويوصي الرجل الرجل فيموت الذي أوصى إليه قبل الموصي، وخلت أكثر المساجد من الجماعات.

وكان أبو محمد عبد الجبار بن محمد الفقيه معه سبعمائة متفقه فمات وماتوا سوى اثني عشر من الكل.

ودخل رجل على ميت وعليه لحاف فأخذه، فمات ويده في [طرف][1] اللحاف وباقيه على الميت.

ودخل دبيس بن علي بلاده فوجدها خراباً لا أكار بها ولا عالمة[2]، حتى إنه أنفذ رسولاً إلى بعض النواحي، فلقيه جماعة فقتلوه وأكلوه. وجمع العميد أبو نصر الناس من الطرقات للعمل في دار المملكة، وفيهم الهاشميون، والقضاة، والشهود، والتجار، فكانوا يحملون اللبن على أكتافهم وأيديهم عدة أسابيع.

وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة: احترقت قطيعة عيسى، وسوق الطعام، والكبش، وأصحاب السقط، وباب الشعير، وسوق العطارين، وسوق العروس، / وباب العروس[3]، والأنماط، والخشابين، والجزارين، والنجارين، ١٠/أ والصف، والقطيعة، وباب محول، ونهر الدجاج، وسويقة غالب، والصفارين، والصباغين، وغير ذلك من المواضع [والرواضع][4].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعلها: «عاملة».

(٣) «وباب العروس» سقطت من ص، ت.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وعاد طغرلبك من الموصل إلى بغداد وسلم الموصل وأعمالها إلى إبراهيم ينال ابن أخيه فأحسن إبراهيم السيرة.

وفي هذه السنة: لقي السلطان طغرلبك الخليفة القائم بالله، وكان السلطان يسأل في ذلك إلى أن تقرر كون هذا في ذي القعدة، فجلس رئيس الرؤساء في صدر رواق صحن السلام[١]، وبين يديه الحُجّاب، ثم استدعى نقيبي العباسيين، والعلويين، وقاضي القضاة، والشهود، فلما تضاحى النهار كتب إلى السلطان طغرلبك بما مضمونه الاذن عن أمير المؤمنين في الحضور، فأنفذ ذلك مع ابني المأمون الهاشميين، ومن خدم الخواص خادمين، ومن الحُجّاب حاجبين، ولما وقف السلطان على ذلك نزل في الطيار، وكان قد زُيِّنَ وأُنفذ إليه[٢] فانحدر ومعه [عدة][٣] زبازب سميريات، وعلى الظهر فيلان يسيران بإزاء الطيار، فدخل الدار والأولاد والأمراء والملوك يمشون بين يديه، ونحو خمسمائة[٤] غلام تُرك، فلما وصل إلى باب دهليز صحن السلام وقف طويلاً على فرسه حتى فتح له، ونزل فدخل إلى الصحن، ومشى وخرج رئيس الرؤساء إلى وسطه فتلقاه، فدخل على أمير المؤمنين وهو على سرير عال من الأرض نحو سبعة أذرع، عليه قميص وعمامة مصمتان، وعلى منكبه بُردة النبي ﷺ، وبيده القضيب، فحين شاهد السلطان / أمير المؤمنين قبّل الأرض دفعات، فلما[٥] دنا من مجلس الخليفة صعد رئيس الرؤساء إلى سرير لطيف دون ذلك السرير بنحو قامة، وقال له أمير المؤمنين: أصعد ركن الدين إليك، وليكن معه محمد بن منصور الكندري. فأصعدهما إليه وتقدم وطرح كرسي جلس عليه السلطان، وقال [أمير المؤمنين][٦] لرئيس الرؤساء: قل له يا علي: أمير المؤمنين حامد لسعيك، شاكر لفضلك، آنس بقربك، زائد الشغف بك، وقد ولّاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده، ورد إليك فيه مراعاة عباده، فاتق الله

١٠/ب

(١) في الأصل: «في صحن دار السلام في صدرها».
(٢) في الأصل: «وكان قد سيروا نفراً إليه».
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٤) في الأصل: «خمسون».
(٥) في الأصل: «فحين».
(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

فيما ولّاك، واعرف نعمته عليك، وعبدك في ذلك، واجتهد في عمارة البلاد، ومصالح[١] العباد، ونشر العدل، وكفّ الظلم.

ففسر له عميد الملك القول، فقام وقبّل الأرض وقال: أنا خادم أمير المؤمنين وعبده، ومتصرف على أمره ونهيه، ومتشرف بما أهلني له واستخدمني فيه، ومن الله تعالى استهداء[٢] المعونة والتوفيق.

واستأذن[٣] أمير المؤمنين في أن ينهض ويحمل إلى حيث تفاض الخلع عليه، فنزل إلى بيت في جانب البهو، ودخل معه عميد الملك، فألبس الخلع وهي سبع خلع في زي واحد، وترك التاج على رأسه، وعاد فجلس بين يدي أمير المؤمنين، ورام تقبيل الأرض فلم يتمكن لأجل التاج، وأخرج أمير المؤمنين سيفاً من بين يديه فقلّده إياه، وخاطبه بملك المشرق والمغرب، واستدعى ألوية[٤] وكانت ثلاثة: اثنان خمرية بكتائب صفر، وآخر بكتائب مذهبة سمي[٥] لواء الحمد فعقد منهم أمير المؤمنين لواء الحمد بيده، وأحضر العهد فقال. يسلم إليه / ويقال له: يقرأ عليك عهدنا إليك[٦]، ويفسر[٧] لك لتعمل بموجبه، وبمقتضى ما أمرنا به، خار الله لنا ولك وللمسلمين فيما فعلنا وأبرمناه، آمرك بما أمرك الله به، وأنهاك عما نهاك الله عنه، وهذا منصور بن أحمد[٨] نائبنا لديك، وصاحبنا وخليفتنا عندك، ووديعتنا، فاحتفظ به وراعه، فإنه الثقة السديد والأمين الرشيد، وانهض على اسم الله تعالى مصاحباً محروساً.

١١/أ

وكان من السلطان طغرلبك في كل فصل يفصل[٩] له من الشكر وتقبيل الأرض

---

(١) في ص: «وصلاح العباد».
(٢) في ص: «أستمد».
(٣) في الأصل: «وأذن».
(٤) في الأصل: «الونيه».
(٥) في الأصل: «يسمى».
(٦) «إليك» سقطت من ص، ت.
(٧) في ص: «وينشر».
(٨) في ص: «منصور بن محمد».
(٩) في الأصل: «يفسر».

ما أبان عن حسن طاعته[١]، وصادق محبته[٢]، وسأل مصافحته باليد الشريفة فأعطاه أمير المؤمنين يده دفعتين قبل لبسه الخلع وعند انصرافه من حضرته[٣]، وهو يقبلها ويضعها على عينيه، ودخل جميع مَنْ في الدار من الأكابر والأصاغر إلى المكان فشاهدوا تلك الحال، وخرج إلى صحن دار السلام، فسار والخيل[٤] والألوية أمامه، ولما خرجت الألوية رفعت من سطح صحن السلام وحطت على روشن بيت النوبة، ومنه إلى الطيار لئلا تخرج في الأبواب فتنكس، ومضى إليه رئيس الرؤساء في يوم الاثنين وهنأه عن الخليفة وقال له: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تجلس للهناء بما أفاضه عليك من نعمة، وولاك[٥] من خدمته، وحمل إليه خلعة، فقام وقبّل الأرض وقال: قد أهلني أمير المؤمنين لرتبة يستنفد شكري ويستعبدني بما بقي من عمري، وأتاه بسدة مذهبه وقال له: أمير المؤمنين يأمرك[٦] أن تلبس هذا التشريف، وتجلس في هذا الدست، وتأذن للناس ليشهدوا / ما تواتر من إنعامه، فيبتهج الولي، وينقمع العدو. ١١/ب

وحمل السلطان في مقابلة ذلك خمسين غلاماً أتراكاً على خيول بسيوف ومناطق وعشرين رأساً من الخيل، وخمسين ألف دينار، وخمسين قطعة ثياب.

وفي ذي الحجة من هذه السنة: قبض على أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري بمصر، وعلى ثمانين من أصحابه، وقررت عليه أموال عظيمة. وكتب خطه بثلاثة آلاف ألف دينار، وأخذ من المختصين به ألوف، وكان في ابتداء أمره قد حج وأتى المدينة، وزار رسول الله ﷺ فسقط على منكبه قطعة من الخلوق فقال أحد القوام: أيها الشيخ، أبشرك بأمر ولي الحباء والكرامة إذا بلغت إليه، أعلمك أنك تلي ولاية عظيمة، وهذا الخلوق الذي وقع عليك شاهدها، وهو دليل على علو منزلة مَنْ يسقط عليه. فضمن له ما طلبه، فلم يحل الحول حتى ولي الوزارة، وأحسن إلى الرجل، وتفقد

(١) في الأصل: «حسن الطاعة».

(٢) في الأصل: «وصادق المحبة».

(٣) في الأصل: «من حضرتها».

(٤) في الأصل: «إلى صحن الدار فسار وانحرت...».

(٥) في الأصل: «مولاك».

(٦) في ص: «يرسم لك».

الحرمين أحسن تفقد، وكان من أصحاب أبي حنيفة، وكان أبو يوسف القزويني يحكي سيرته ونفاق أهل العلم عليه، وقال انه التقاني يوماً وقد توجه إلى ديوانه، فلما رآني وقف ووقف الناس لأجله، وقال لي: إلى أين؟ فقلت: قصدتك لحوائج كلفني أقوام قضاءها. فقال: لا أبرح من مكاني حتى تذكرها. فجعلت أذكر له حاجة حاجة وهو يقول: نعم وكرامة، حتى قال في الحاجة الأخيرة: السمع والطاعة، ثم انفرد أمير كان معه بعد انصرافه / فقال له: أي شيء أنت؟ فقلت: أنا لا شيء. فقال: لا شيء؟ يقول له الوزير السمع والطاعة. فقال: أنا من أهل العلم. فقال: استكثر مما معك، فإنه إذا كان في شخص أطاعته الملوك. ١٢/أ

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٣٣٤٤ - أحمد بن عبدالله بن سليمان، أبو العلاء التنوخي المعري[١].

ولد يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلثمائة، وأصابه الجدري في سنة سبع أو أواخر سنة ست، فغشى حدقتيه ببياض فعمي، فقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وله أشعار كثيرة، وسمع اللغة، وأملى فيها كتباً، وله بها معرفة تامة، ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلثمائة، وأقام بها سنة وسبعة أشهر، ثم عاد إلى وطنه، فلزم منزله، وسمى نفسه: رهين المحبسين لذلك ولذهاب بصره[٢]، وبقي خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ولا البيض ولا اللبن، ويحرم إيلام الحيوان، ويقتصر على ما تنبت الأرض، ويلبس خشن الثياب، ويظهر دوام الصوم، ولقيه رجل فقال له[٣]: لم لا تأكل اللحم؟ فقال: [أرحم الحيوان. قال:

---

(١) أنظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٤/ ٢٤٠. والبداية والنهاية ١٢/ ٧٢. وشذرات الذهب ٣/ ٢٨٠. ووفيات الأعيان ١/ ١١٣ - ١١٦. ومعجم الأدباء ١/ ١٨١ وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٥٧. وإعلام النبلاء ٤/ ٧٧، ١٨٠، ٣٧٨. ولسان الميزان ١/ ٢٠٣. وإنباه الرواة ١/ ٤٦. وتتمة اليتيمة ٩. والأعلام ١/ ١٥٧. والكامل ٨/ ٣٣٩).

(٢) في الأصل: «عينيه».

(٣) «له» سقطت من ص.

فما][(١)] تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان، فإن كان الخالق الذي دبر ذلك فما أنت بأرأف منه، وان كانت الطبائع المحدثة لذلك، فما أنت بأحذق منها ولا أنقص عملاً منك.

قال المصنف رحمه الله: وقد كان يمكنه أن لا يذبح رحمة، فأما ما قد ذبحه غيره فأي رحمة قد بقيت في ترك أكله، وكانت أحواله تدل على اختلاف عقيدته.

وقد حكي / لنا عن أبي زكريا أنه قال: قال لي المعري: ما الذي تعتقد؟ فقلت في نفسي: اليوم أعرف اعتقاده. فقلت: ما أنا إلا شاك. فقال: هكذا[(٢)] شيخك. وكان ظاهر أمره يدل أنه يميل إلى مذهب البراهمة، فإنهم لا يرون ذبح الحيوان، ويجحدون الرسل وقد رماه جماعة من أهل العلم[(٣)] بالزندقة والإلحاد، وذلك أمره ظاهر في كلامه وأشعاره، وأنه يرد على الرسل ويعيب الشرائع، ويجحد البعث. ١٢/ب

ونقلت من خط أبي الوفاء ابن عقيل أنه قال: من العجائب أن المعري أظهر ما أظهر من الكفر البارد الذي لا يبلغ منه مبلغ شبهات الملحدين، بل قصر فيه كل التقصير، وسقط من عيون الكل، ثم اعتذر بأن لقوله باطناً، وأنه مسلم في الباطن، فلا عقل له ولا دين، لأنه تظاهر بالكفر وزعم أنه مسلم في الباطن، وهذا عكس قضايا المنافقين والزنادقة، حيث تظاهروا بالإسلام وأبطنوا الكفر، فهل كان في بلاد الكفار حتى يحتاج إلى أن يبطن الإسلام، فلا أسخف عقلاً ممن سلك هذه الطريقة التي هي أخس من طريقة الزنادقة والمنافقين، إذا كان المتدين يطلب نجاة الآخرة، والزنديق يطلب النجاة في الدنيا، وهو جعل نفسه عرضة لاهلاكها[(٤)] في الدنيا حين طعن في الإسلام في بلاد الإسلام، وأبطن الكفر، وأهلك نفسه في المعاد، فلا عقل له ولا دين.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ص: «هذا».

(٣) في ص: «من العلماء».

(٤) في ص: «إذا كان المتدين يطلب نجاة الآخرة لاهلاكها في الدنيا».

وفي ت: «إذا كان المتدين يطلب النجاة في الدنيا وقد جعل نفسه عرضة لإهلاكها...».

وهذا ابن الريوندي، وأبو حيان ما فيهم إلا من قد انكشف من كلامه سقم في دينه، يكثر التحميد والتقديس، ويدس في أثناء ذلك المحن[1].

١٣/أ قال ابن عقيل: وما سلم هؤلاء من / القتل إلا لأن إيمان الأكثرين ما صفا. بل في قلوبهم شكوك تختلج، وظنون[2] تعتلج [مكتومة][3] إما لترجح الإيمان في القلوب، أو مخافة الإنكار من الجمهور، فلما نطق ناطق شبهاتهم أصغوا إليه، ألا ترى من صدق إيمانه كيف قتل أباه؟ وإذا أردت أن تعلم صحة ما قلت فانظر إلى نفورهم عند الظفر في عشائرهم، وفي بعض أهوائهم، أو في صور يهوونها، فانظر إلى إراقة الدماء[4] فإذا ندرت نادرة في الدين ـ وإن كثر وقعها ـ لم يتحرك منهم نابضة.

قال المصنف[5] رحمه الله: وقد رأيت للمعري كتاباً سماه «الفصول والغايات» يعارض به السور والآيات، وهو كلام في نهاية الركة والبرودة، فسبحان مَنْ أعمى بصره وبصيرته وقد ذكره على حروف المعجم في آخر كلماته، فما هو على حرف الألف: «طوبى لركبان النعال المعتمدين على عصى الطلح، يعارضون الركائب في الهواجر والظلماء، يستغفر لهم قحة القمر وضياء الشمس، وهنيئاً لتاركي النوق في غيطان الفلا، يحوم عليها ابن داية، يطيف بها السرحان وشتان، أوارك قوة الألبان وجرى لبنها أفقد من لبن العطاء»

وكله على هذا البارد، وقد نظرت في كتابه المسمى «لزوم ما لا يلزم» وهو عشرة مجلدات.

وحدثني ابن ناصر، عن أبي زكريا عنه بأشعار كثيرة، فمن أشعاره:

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل ... وترزق مجنوناً وترزق أحمقا

فلا ذنب يا رب العباد[6] على امرىء ... رأى منك ما لا يشتهي فتزندقا

---

(١) في الأصل: «المحسن».

(٢) في ص: «وشكوك».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) «الدماء» سقطت من ص.

(٥) في الأصل: «قال الشيخ».

(٦) في ص: «رب السماء».

ولـه:

/ وهيهـات البـريـة في ضـلال وقـد نـظر اللبيب لمـا اعتـراهـا ١٣/ب
تـقـدم صـاحـب الـتـوراة مـوسى وأوقـع فـي الخسـار من افـتـراهـا
فـقـال رجـالـه وحـي أتـاه وقـال الـنـاظـرون بـل افـتـراهـا
ومـا حـجـي إلـى أحجـار بـيـت كـؤوس الخـمـر تشـرب في ذراهـا
إذا رجـع الـحـليـم إلـى حـجـاه تـهـاون بـالـمـذاهـب وازدراهـا

ولـه:

هفت الحنيفة والنصارى مـا اهتـدت ويـهـود حـارت والمجـوس مضلله
اثـنـان أهـل الأرض ذو عـقـل بـلا ديـن وآخـر ديـن لا عـقـل لـه

ولـه:

فـلا تحسب مقـال الـرسـل حـقـاً ولـكـن قـول زور سـطروه
وكـان الـنـاس في عـيش رغـيـد فـجاءوا بـالـمـحـال وكـدروه

ولـه:

إن الـشـرائـع ألقت بيننـا إحنـا وأورثـتـنـا أفـانـيـن الـعـداوات
وهـل أبيح نسـاء الـروم عن عـرض لـلـعـرب إلا بـأحـكـام الـنـبـوات

ولـه:

أفيقـوا أفيقـوا يـا غـواة فـإنمـا ديـانـاتـكـم مكـر من الـقـدمـاء

ولـه:

تـنـاقـض مـالـه إلا الـسـكـوت لـه وأن نـعـوذ بـمـولانـا مـن الـنـار
يـد لخمس مئيـن عسجـد فـديت مـا بـالهـا قـطعت في ربـع دينـار

ولـه:

لا يـكـذب الـنـاس عـلى ربـهـم مـا حـرك الـعـرش ولا زلـزلا

ولـه:

/ ضحكنا وكان الضحك منا[1] سفاهة وحق لسكـان البسيـطة أن يبكـوا ١٤/أ

---

(١) في ص: «وكان الضحك بنا سفاهة».

تحطمنا الأيام حتى كأننا رجيع (١) زجاج لا يعادلنا سبك (٢)

وله:

كون يرى وفساد جاء يتبعه تبارك الله ما في خلقه عبث

وإن يؤذنْ بلال لابن آمنة فبعده لسجاح ما دعى شبث

أراد بالبيت الأول المجون ومعناه: هل هذا إلا عبث، وعني بالبيت الثاني: شبث ابن ربعي فإنه أذَّن لسجاح التي ادعت النبوة وذكر نبينا عليه السلام باسم أمه، وأراد إن كان [قد] جرى(٣) له هذا فقد جرى مثله لامرأة. وله في هذا المعنى فساد وكون حادثان كلاهما.

وله في مثل ذلك:

شهيد بأن الخلق صنع حكيم

وله(٤) مثل الذي قبله:

فربما حل موصوف يراقبه(٥) فكيف يمحن أطفال بإيلام

وله:

أمور تستخف بها حلوم وما يدري الفتى لمن الثبور

كتاب محمد وكتاب موسى وإنجيل ابن مريم والزبور

وله:

قلتم لنا خالق قديم صدقتمُ هكذا فقولوا(٦)

زعمتموه بلا زمان ولا مكان ألا فقولوا

---

(١) «رجيع» سقطت من ص، ت.

(٢) في ص: «السبك».

(٣) «جرى» سقطت من ص.

وما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «وهذا».

(٥) في الأصل: «نراقبه».

(٦) في ص: «نقول».

هـذا كـلام لـه خـبـيء   معناه ليست لنا عقـول

انظر إلى حماقة هذا الجاهل، أنكر أن يكون الخالق موجوداً / لا في زمان، ولا ١٤/ب في مكان، ونسي أنه أوجدهما.

وإنما ذكرت هذا من أشعاره ليستدل بها على كفره، فلعنه الله.

وذكر أبو الحسن محمد بن هلال ابن المحسن الصابي في تاريخه قال: ومن أشعار المعري:

صرف الزمان مفرق الإلفين   فاحكم إلهي[1] بين ذاك وبيني
أنهيت عن قتل النفوس تعمداً   وبعثت أنت لأهلها[2] ملكين
وزعمت أن لها معاداً ثانياً   ما كان أغناها عن الحالين

مات أبو العلاء[3] المعري في ربيع الأول من هذه السنة بمعرة النعمان عن ست وثمانين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً.

وقد روي لنا أنه قد أنشد على قبره ثمانون مرثية رثاه بها أصحابه ومَنْ قرأ عليه ومال إليه، فقال بعضهم:

إن كنت لم ترق الدماء زهادة   فلقد أرقت اليوم من جفني دما

وهؤلاء بين أمرين: إما جُهّال بما كان عليه، وإما قليلو الدين، لا يبالون به، ومن سبر خفيات الأمور بانت له، فكيف بهذا الكفر الصريح في هذه الأشعار.

قال ابن الصابىء: ولما مات المعري رأى بعض الناس في منامه كأن أفعيين على عاتقي رجل ضرير تدليا إلى صدره، ثم رفعا رأسيهما فهما ينهشان من لحمه وهو يستغيث، فقال: مَنْ هذا. فقيل: المعري الملحد.

٣٣٤٥ ـ الحسين بن أحمد[4] بن القاسم بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن

---

(١) في المطبوعة: «إلا هي».

(٢) في الأصل: «لقضيها».

(٣) «أبو العلاء» سقطت من ص.

(٤) في تاريخ بغداد ١٠٨/٨: «الحسين بن محمد».

طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم[١] بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب النسابة[٢].

ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمائة. وتوفي في صفر هذه السنة.

١٥/أ أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب / قال: كان متميزاً من بين أهله بعلم النسب ومعرفة أيام الناس وله حظ في الأدب، وعلّقت عنه حكايات ومقطعات من الشعر.

٣٣٤٦ - الحسين بن محمد بن عثمان أبو عبدالله [ابن][٣] النصيبي[٤].

سمع علي بن عمر السكري، والدارقطني، والمخلص. قال الخطيب: كتبت عنه وكان صحيح السماع، وكان يذهب إلى الاعتزال، وتوفي في هذه السنة.

٣٣٤٧ - سعد بن أبي الفرج محمد بن جعفر ابن أبي الفرج ابن فسانجس، يكنى: أبا الغنائم، ويلقب: علاء الدين.

وزر مدة للملك أبي نصر بن أبي كاليجار، ونظر في أول أيام الغز بواسط، وخطب للمصريين، فحمل إلى بغداد وشُهِّرَ بها، وصُلب بإزاء التاج في هذه السنة وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة.

٣٣٤٨ - عبيد الله بن الحسين بن نصر، أبو محمد العطار[٥].

سمع ابن المظفر، والدارقطني.

[أخبرنا القزاز][٦]، أخبرنا الخطيب قال: كتبت عنه وكان ثقة. وسألته عن مولده فقال: سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة، وتوفي في هذه السنة.

٣٣٤٩ - عدنان بن الرضي الموسوي[٧].

ولي نقابة الطالبيين وتوفي في هذه السنة.

* * *

---

(١) في الأصل: «إبراهيم بن إسماعيل».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٨/١٠٨).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من ت.

(٤) انظر ترجمته: (تاريخ بغداد ٨/١٠٩).

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠/٣٨٧).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٧) انظر ترجمته في: (الكامل ٨/٣٤٠. والأعلام ٤/٢١٩).

ثم دخلت
سنة خمسين وأربعمائة

فمن الحوداث فيها:

/ أنه وقع في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم برد كبار، وهلك كثير من الغلات، ١٥/ب وزنت منه واحدة [بصريفين][1] فكانت نيفاً وثلاثين درهماً، وزادت دجلة هذا اليوم خمسة عشر ذراعاً.

ثم[2] في يوم السبت رابع عشر صفر، وقع برد بالنهروان وما يقاربها من السواد كبيض الدجاج، فأهلك الغلات، وقتل جماعة من الأكراد، ووقعت واحدة منه على رأس[3] رجل ففتحت رأسه، وضربت أخرى رأس فرس فرمى راكبه وشرد.

وزاد العبث من أصحاب السلطان، فكانوا يأخذون عمائم الناس، حتى إنه عبر في جمادى الآخرة أبو منصور ابن يعقوب[4] إلى نقيب العلويين ومعه أبو الحسين[5] بن المهتدي، [فلما بلغوا إلى باب الكرخ أخذت عمامة ابن المهتدي][6] فأسرعت[7] العامة إلى أخذها، فاستردوها، وأخذت بعد ذلك بيوم عمامة أبي نصر ابن الصباغ وطيلسانه.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل.

(٢) في ص: «وفي».

(٣) «رأس» سقطت من ص.

(٤) في الأصل: «أبو منجور ابن يوسف».

(٥) في الأصل: «أبو الحسن».

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٧) في الأصل: «فأنزعت».

وفي شهر رمضان: تجدد للعوام المتدينين المتسمين بأصحاب عبد الصمد إلزام أهل الذمة بلبس الغيار، وحضر الديوان رجل هاشمي منهم يعرف بابن سكرة، فخاطب رئيس الرؤساء ابن المسلمة في ذلك وذكر ما عليه أهل الذمة من الانبساط، وكلّمه بكلام فيه غلظة فأغاظه[(١)]، فكتب إلى الخليفة بذلك فخرج ما قوى أمر ابن سكرة، وكان أبو علي ابن فضلان اليهودي كاتب خاتون فأمره ابن المسلمة بالتأخر في داره، وأن يتقدم / ١٦/أ إلى اليهود وأهل المعايش بمثل ذلك، وأمر ابن الموصلايا النصراني كاتب الديوان بمثل ذلك، فانقطعوا عن المعاملات وتأخر الكتاب والجهابذة عن الديوان، فبان للخليفة باطن الأمر فتشدد فيه، ولم يجد ابن المسلمة مساغاً لما يريد فصار أهل الذمة ينسلون ويخرجون إلى أشغالهم.

وفي ثامن شوال: نقب جامع المدينة[(٢)]، وأخذت منه الأعلام السود والتستر وما وجد.

وفي ثامن عشر شوال: بين المغرب والعشاء كانت زلزلة عظيمة [لبثت ساعة][(٣)] عظيمة، ولحق[(٤)] الناس منها خوف شديد، وتهدمت دور كثيرة، ثم وردت الأخبار أنها اتصلت من بغداد إلى همذان، وواسط، وعانة، وتكريت، وذكر أن أرحاء كانت تدور فوقفت، وبعد هذه الزلزلة بشهر أخرج[(٥)] القائم من داره، وجرت محن عظيمة.

وكان السلطان طغرلبك قد خرج إلى الموصل ثم توجه إلى نصيبين ومعه أخوه إبراهيم [ينال، فخالف عليه أخوه إبراهيم][(٦)]، وانصرف بجيش عظيم معه يقصد الري وكان البساسيري راسل[(٧)] إبراهيم [يشير عليه][(٨)] بالعصيان لأخيه، ويطمعه بالتفرد

---

(١) في الأصل: «فالظه».

(٢) في الأصل: «جامع المنصور».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «وجد» مكان «عظيمة ولحق».

(٥) في الأصل: «خرج».

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٧) في الأصل: «يراسل».

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

بالملك ويعده معاضدته، فسار طغر لبك في أثر أخيه إبراهيم [١] وترك العساكر وراءه فتفرقت عنه[٢] غير أن وزيره المعروف بالكندري، وربيبه أنو شروان، وزوجته خاتون وردوا بغداد بمن بقي معهم من العسكر في شوال هذه السنة، وانتشر الخبر باجتماع طغرلبك مع أخيه / إبراهيم بهمذان [وأن إبراهيم استظهر على طغرلبك وحصر في همذان][٣] فعزمت خاتون وابنها أنو شروان، والكندري على المسير إلى همذان لإنجاد طغرلبك، فاضطرب أمر بغداد اضطراباً شديداً، وأرجف المرجفون باقتراب البساسيري، فبطل عزم الكندري عن المسير، فهمت خاتون بالقبض عليه وعلى ابنها لتركهما مساعدتها على إنجاد زوجها، فنفرا إلى الجانب الغربي من بغداد وقطعا الجسر وراءهما، وانتهبت داراهما، واستولى من كان مع خاتون من الغز على ما تضمنتها من العين والثياب والسلاح وغير ذلك من صنوف الأموال، ونفذت خاتون بمن انضوى إليها، وهم: جمهور العسكر متوجهة نحو همذان، وخرج الكندري وأنو شروان يؤمان طريق الأهواز، فلما خلا البلد من العساكر انزعج الناس، وقيل للناس: من أراد أن يخرج فليخرج. فبكى الناس والأطفال، وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي، فبلغت المعبرة ديناراً ودينارين وثلاثة. ١٦/ب

وطار في تلك الليلة على دار الخليفة [نحو][٤] عشر بومات مجتمعات يصحن صياحاً مزعجاً فقال أبو الأغر بن مزيد رئيس[٥] الرؤساء: ليس عندنا مَنْ يرد، والرأي خروج الخليفة عن البلد إلى البلاد السافلة، فأجاب الخليفة، ثم صعب عليه مفارقة داره، وامتنع وأظهر رئيس الرؤساء قوة النفس لأجل موافقة الخليفة، وجمعوا من العوام مَنْ يصلح للقتال، وركب رئيس الرؤساء وعميد العراق إلى دار المملكة، وأخذا ما يصلح من السلاح وضربا في الباقي النار، فلما كان يوم الجمعة السادس من ذي القعدة تحقق الناس كون / البساسيري بالأنبار، ونهض الناس إلى صلاة الجمعة بجامع ١٧/أ

---

(١) «إبراهيم» سقطت من ص، ت.

(٢) «عنه» سقطت من ص.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «الرئيس».

المنصور، فلم يحضر الإمام فأذَّن المؤذنون ونزلوا، فأخبروا أنهم رأوا عسكر البساسيري حذاء شارع دار الرقيق، وجاء العسكر، وصلى الناس الظهر بغير خطبة.

ثم ورد في السبت نحو مائتي فارس، ثم دخل البساسيري بغداد يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه الرايات المصرية، فضرب مضاربه على شاطىء دجلة، فتلقاه أهل الكرخ، فوقفوا في وجه فرسه وتضرعوا إليه أن يجتاز عندهم، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الروايا، فخيم بها، وكان على رأسه أعلام عليها مكتوب الامام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين، وكان قد جمع العيارين وأهل الرساتيق وأطمعهم في نهب دار الخلافة، والناس إذ ذاك في ضرٍّ ومجاعة، ونزل قريش ابن بدران في نحو مائتي فارس على مشرعة باب البصرة، فلما استقر بالقوم المنزل ركب عميد العراق من الجانب الشرقي في العسكر وحواشي الدولة والهاشميين والعوام والعجم إلى آخر النهار، فلم يجابهوا عسكر البساسيري بشيء، ونهبت دار قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني، وهلك أكثر السجلات والكتب الحكمية، فبيعت على العطارين، ونهبت دور المتعلقين بالخليفة، ونهب أكثر باب البصرة بأيدي أهل الكرخ تشفياً لأجل المذهب، وانصرف الباقون عراة، فجاؤوا إلى سوق المارستان، وقعدوا على الطريق ومعهم النساء والأطفال، وكان البرد حينئذ شديداً، وعاود أهل الكرخ الأذان «بحي على خير العمل» وظهر فيهم السرور الكثير، وعملوا راية بيضاء ونصبوها وسط الكرخ وكتبوا عليها اسم المستنصر بالله، وأقام بمكانه والقتال يجري في السفن بدجلة.

١٧/ب فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر / من ذي القعدة: دعي لصاحب مصر في جامع المنصور، وزيد في الأذان «حي على خير العمل» وشرع البساسيري في إصلاح الجسر، فعقده بباب الطاق، وعبر عسكره عليه فنزلوا الزاهر، وحضرت الجمعة يوم العشرين من ذي القعدة فدعي لصاحب مصر بجامع الرصافة، وخندق الخليفة حول داره ونهر معلى خنادق، وحفرت آبار في الحلبة، وغطيت حتى يقع فيها مَنْ يقاتل، وبنيت أبراج على سور دار الخليفة، وخرج رئيس الرؤساء، فوقف دون باب الحلبة يفرق النشاب، ثم فتح الباب فاستجرهم البساسيري، ثم كر عليهم فانهزموا، وامتلأ باب الخليفة بالقتلى، وأجفل رئيس الرؤساء إلى دار الخليفة، فهرب أهل الحريم، وعبروا

إلى الجانب الغربي، ونهب العوام من نهر معلى، وديوان الخاص ما لا يحصى، وأحرقوا الأسواق، فركب الخليفة لابساً للسواد، على كتفه البردة، وعلى رأسه اللواء، وبيده سيف مجرد، وحوله زمرة من الهاشميين والجواري حاسرات منشرات، معهن المصاحف على رؤوس القصب، وبين يديه الخدم بالسيوف المسلولة، فوجد عميد العراق قد استأمن إلى قريش بن بدران، وكان قريش قد ظافر البساسيري، وأقبل معه، فصعد الخليفة إلى منظرة له، واطلع أبو القاسم ابن المسلمة وصاح بقريش: يا علم الدين، أمير المؤمنين يستدنيك. فدنا فقال له: قد أتاك الله رتبة لم ينلها أمثالك، فإن أمير المؤمنين يستذم منك على نفسه وأهله وأصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله ﷺ، وذمام العرب، فقال له قريش: قد أذم الله تعالى له. فقال: ولمن[1] معه؟ قال: نعم. وخلع قلنسوته من تحت عمامته فأعطاها الخليفة ذماماً فتسرح ابن المسلمة إليهم من الحائط، ونزل الخليفة ففتح الباب المقابل / لباب الحلبة وخرج، فقبَّل قريش الأرض بين يديه دفعات، فبلغ البساسيري ذلك فراسل، وقال: أتذم لهما وقد استقر بيني وبينك ما استحلفتك عليه؟ وكانا قد تحالفا أن لا ينفرد أحدهما بأمر دون الآخر، وأن يكون جميع ما يتحصل من البلاد والأموال بينهما. فقال له قريش: ما عدلت عما استقر بيننا، وعدوك هو ابن المسلمة فخذه وأنا آخذ الخليفة بإزائه. فقنع بذلك وحمل ابن المسلمة إلى البساسيري، فلما رآه قال: مرحباً بمدفع الدول، ومهلك الأمم، ومخرب البلاد، ومبيد العباد. فقال له: أيها الأمير[2] العفو عند المقدرة[3]. فقال: قد قدرت فما عفوت وأنت تاجر وصاحب طيلسان، ولم تستبق من الحرم والأطفال والأجناد، فكيف أعفو عنك وأنا صاحب سيف، وقد أخذت أموالي، وعاقبت حرمي، ونفيتهم في البلاد، وشتتني ودرست دوري، ولكن هذا أيضاً من قصورك[4] الفاسد، وعقلك الناقص.

١٨/أ

واجتمع العامة فسبوه وهمُّوا به، فأخذه البساسيري يسير[5] إلى جنبه خوفاً عليه

---

(١) في ص: «وكن».

(٢) في ص: «أيها الأجل».

(٣) في ص: «القدرة».

(٤) في الأصل: «تصورك».

(٥) «يسير» سقطت من ص.

من العامة، ولم يزل يوبخه وهو يعتذر، وحل الركابية حزام البرذون الذي [كان][1] تحته ليسقط فيتمكن العامة من قتله، فسقط فوقف البساسيري يذب عنه إلى أن أركبه، ومضى به إلى الخيمة، فقيده ووكل به وضرب ضرباً كثيراً، وقيد.

ثم ظفر بالسيدة خاتون زوجة الخليفة فأكرمها وسلمها إلى أبي عبدالله ابن جردة ومضى الخليفة إلى المعسكر، وقد ضرب له قريش خيمة إزاء بيته بالجانب الشرقي، فدخلها ولحقه قيام الدم، وأذم قريش لابن جردة ابن يوسف، وكان ابن جردة قد ضمن لقريش لأجل داره ومن التجأ إليها من التجار عشرة آلاف دينار، ونهبت العوام / دار الخليفة، وأخذوا منها ما يعتذر حصره من الديباج والجواهر واليواقيت، وأحرقوا رباط أبي سعدالصوفي، ودارابن يوسف، ثم نودي برفع النهب، وحمل البساسيري الطيار إلى عسكره، ثم نقله إلى الحريم الظاهري وعليه المطارد البيض.

١٨/ب

فلما جاء يوم الجمعة الرابع من ذي الحجة لم يخطب بجامع الخليفة، وخطب في سائر الجوامع لصاحب مصر.

وفي هذا اليوم انقطعت دعوة الخليفة من بغداد وجرى بين البساسيري وقريش بن بدران في أمر الخليفة من التجاذب ما أدى إلى نقله عن بغداد، وأن لا يكون في يد أحدهما، وتسليمه إلى بدوي يعرف بمهارش صاحب حديثة عانة، واعتقاله فيها إلى أن يتقرر لهما عزم، فعرف الخليفة ذلك فراسل قريش بالمجيء إليه فلم يفعل، فقام ومشى إلى خيمته فدخل فعلق بذيله وقال له: ما عرفت ما استقر العزم عليه من إبعادي عنك وإخراجي عن يديك، وما سلمت نفسي إليك إلا لما أعطيتني الذمام الذي يلزمك الوفاء به، وقد دخلت الآن إليك ووجب لي عليك[2] ذمام فإني عليك[3] فالله الله في نفسي، فمتى أسلمتني أهلكتني وضيعتني، وما ذاك معروف في العرب.

فقال: ما ينالك سوء، ولا يلحقك ضيم غير أن هذه الخيمة ليست دار مقام مثلك،

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) «عليك» سقطت من ص.

(٣) في الأصل: «ثان فالله».

وأبو الحارث لا يؤثر مقامك في هذا البلد، وأنـا أنقلك إلى الحديثـة، وأسلمك إلى مهارش ابن عمي، وفيه دين، فلا تخف، واسكن إلى مراعاتي لك وعد إلى مكانك.

فلما يئس منه قام عنه وهو يقول: لله أمر هو بالغه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وعبر قريش ليلة الأربعاء / التاسع من ذي الحجة إلى الجانب الغربي، وضرب ١٩/أ خيمة بقرب جامع المنصور، وحمل الخليفة إلى المشهد بمقابر قريش، وقال له: تبيت الليلة فيها. فامتنع وقال: هؤلاء العلويون الذين بها يعادوني. فألزم الدخول وبات ليلته في بعض الترب، وحضر من الغد جماعة من أصحاب البساسيري وأصحاب قريش، فتسلموه من موضعه، وأقعدوه في هودج على جمل، وسيروه إلى الأنبار، ثم إلى حديثة عانة على الفرات، وكان صاحب الحديثة مهارش البدوي حسن الطريقة، فكان يتولى خدمة الخليفة، ولما بلغ الخليفة الأنبار شكا وصول البرد إلى جسمه، فأخرج شيخ من مشايخ الأنبار يعرف: بابن مهدويه جبة برد، فيها قطن ومقياراً ولحافاً، وكتب الخليفة من هناك رقعة إلى بغداد يلطف فيها بالبساسيري وقريش، يدعوهما إلى إعادته إلى بغداد، وإحسان العشرة، ويحلف بالأيمان المؤكدة على براءة ساحته من جميع ما نسب إليه، فلم يقع الالتفات إليها ولا أجيب عنها، فأقام الخليفة بالحديثة.

وذكر عبد الملك بن محمد الهمذاني عن بعض خواص القائم أنه قال: لما كنت بحديثة عانة قمت في بعض الليالي للصلاة، ووجدت في قلبي حلاوة المناجاة، فدعوت الله تعـالى فيما سنح، ثم قلت: اللهم أعدني إلى وطني، واجمـع بيني وبين أهلي وولدي، ويسر اجتماعنا، وأعد روض الأنس زاهراً، وربـع القرب عـامراً، فقـد قل العزاء، وبرح الخفاء، فسمعت قائلاً على شاطىء الفرات يقول [بأعلى صوته][(١)] نعم نعم / فقلت: هذا رجل يخاطب آخر، ثم أخذت في السؤال والابتهال، فسمعت ١٩/ب ذلك الصائح يقول: إلى الحول إلى الحول. فعلمت أنه هاتف أنطقه الله تعالى بما جرى الأمر عليه، فكان خروجه من داره حولاً كـاملاً خـرج في ذي القعدة ورجـع في ذي القعدة.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وروى[١] محمود بن الفضل الأصبهاني أن القائم كتب في السجن دعاء وسلمه إلى بدوي، وأمره أن يعلقه على الكعبة: «إلى الله العظيم من عبده المسكين، اللهم إنك العالم بالسرائر، والمحيط بمكنونات السرائر،[٢] اللهم إنك غني بعلمك واطلاعك على أمور خلقك عن إعلامي بما أنا فيه، عبد من عبادك قد كفر بنعمتك وما شكرك وأبقى العواقب، وما ذكرها أطغاه حلمك، وتجبر بأناتك حتى تعدى علينا بغياً، وأساء إلينا عتواً وعدواناً، اللهم قل الناصرون لنا، واغتر الظالم وأنت المطلع العالم، والمنصف الحاكم، بك نعتز عليه، وإليك نهرب من يديه، فقد تعزز علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك يا رب العالمين، اللهم إنا حاكمناه إليك، وتوكلنا في إنصافنا منه عليك، وقد رفعت ظلامتي إلى حرمك، ووثقت في كشفها بكرمك، فاحكم بيني وبينه وأنت خير الحاكمين، وأرنا به ما نرتجيه فقد أخذته العزة بالإثم، فاسلبه عزه ومكنا بقدرتك من ناصيته، يا أرحم الراحمين، فحملها البدوي وعلقها على الكعبة، فحسب ذلك اليوم فوجد أن البساسيري قُتل وجيء برأسه بعد سبعة أيام من / التاريخ. ٢٠/أ

ومن شعر القائم الذي قاله في الحديثة:

خابت ظنوني فيمن كنت آمله ... ولم يخب ذكر من واليت في خلدي

تعلموا من صروف الدهر كلهم ... فما أرى أحداً يحنو على أحد

وقال أيضاً:

ما لي من الأيام إلا موعد ... فمتى أرى ظفراً بذاك الموعد

يومي يمر وكلما قضيته ... عللت نفسي بالحديث إلى غد

أحيا بنفس تستريح إلى المنا ... وعلى مطامعها تروح وتغتدي

وأما حديث البساسيري: فإنه ركب يوم الخميس عاشر ذي الحجة من سنة خمسين إلى المصلى في الجانب الشرقي وعلى رأسه الألوية والمطارد المصرية، وعيد ونحر وبين يديه أبو منصور بن بكران حاجب الخليفة على عادته في ذاك، وكان قد أمنه

---

(١) في ص: «وأورد».

(٢) في الأصل: «الضمائر».

وردَّ أبا الحسين بن المهتدي إلى منبره بجامع المنصور، ولبس الخطباء والمؤذنون الثياب[(١)] البياض، ونقل العسكر إلى مشرعة المارستان في الجانب الغربي، وضرب دنانير سماها المستنصرية، وكان عليها من فرد جانب: لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله علي ولي الله، ومن الجانب الآخر: «عبد الله ووليه الإمام أبو تميم معد المستنصر بالله أمير المؤمنين، وكان يقبض على أقوام يغرقهم بالليل، وغرق جماعة عزموا على الفتك به، وخرج الناس من الحريم ودار الخلافة، حتى لم يبق لها إلا الضعيف، وخلت الدور.

وفي الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة: أخرج أبو القاسم ابن المسلمة من محبسه / بالحريم الظاهري مقيداً[(٢)] وعليه جبة صوف وطُرْطُور[(٣)] من لبد أحمر، وفي ٢٠/ب رقبته مخنقة من جلود كالتعاويذ، وأُركب جملاً، وطيف به في محال الجانب الغربي، ووراءه من يصفعه بقطعة من جلد وابن المسلمة يقرأ: ﴿**قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء [وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء]**﴾[(٤)] الآية، وشهر في البلد، ونثر عليه أهل الكرخ لما اجتاز بهم خلقان المداسات، وبصقوا في وجهه، ولُعِن وسُبَّ في جميع المحال، ووقف بإزاء دار الخليفة، ثم أعيد إلى المعسكر وقد نصبت له خشبة بباب خراسان، فحط من الجمل، وخيط عليه جلد ثور قد سلخ في الحال، وجعلت قرونه على رأسه، وعلق بكلابين [من][(٥)] حديد [في كتفيه][(٦)] واستقي[(٧)] في الخشبة حياً، فقال لهم: قولوا للأجل قد بلغك الله أغراضك مني

---

(١) «الثياب» سقطت من ص، ت.

(٢) «مقيداً» سقطت من ص، ت.

(٣) في ص: «طنطور».

وهي قلنسوة للأعراب طويلة الرأس.

(٤) سورة: آل عمران، الآية ٢٦.

وما بين المعقوفتين سقط من ص.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٧) في الأصل: «واستقر».

فاصطنعني لتنظر خدمتي، وإن قتلتني فربما جرى من سلطان خراسان ما يهلك به البلاد والعباد. فسبوه واستقوه [ولبث][(١)] إلى آخر النهار يضطرب ثم مات.

وكان البساسيري قد أمر بترك الكلابين في ترقوته ليبقى حياً أياماً يشاهد حاله، وأمر أن يطعم كل يوم رغيفين ليحفظ نفسه، فخاف مَنْ تولى أمره أن يعفو عنه البساسيري، فضرب الكلابين في مقتله. فقال [عند موته][(٢)] الحمد لله الذي أحياني سعيداً وأماتني شهيداً.

ثم أفرج عن قاضي القضاة الدامغاني بعد أن قرر عليه ثلاثة آلاف دينار، فصحح منها سبعمائة، وأمسك البساسيري عن مطالبة الباقي.

ثم إن السلطان طغرلبك خرج من همذان وهزم عسكر أخيه.

وفي هذه السنة: ولي أبوعبدالله بن أبي / طالب نقابة الطالبيين. ٢١/أ

وفيها: عصى علي بن أبي الخير بالبطائح، وكان متقدم بعض نواحيها، فكسر جيش طغرلبك ومعهم عميد العراق أبو نصر.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٣٣٥٠ ـ الحسن بن محمد، أبوعبد الله الولي الفرضي[(٣)].

كان إماماً ثقة، وقتل في الفتنة، ودفن يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من هذه السنة.

٣٣٥١ ـ الحسين بن محمد بن طاهر بن يونس، أبوعبدالله مولى المهدي.

سمع الدارقطني، وابن شاهين، وغيرهما، وكان صدوقاً حسن الاعتقاد، كثير الدرس للقرآن، وينزل شارع[(٤)] دار الرقيق.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٧٩، وفيه: «الوني» بدلاً من «الولي». والكامل ٨/٣٤٨).

(٤) في ت: «بشارع».

٣٣٥٢ ـ داود جغريبك[١]، أخو السلطان[٢] طغرلبك الأكبر[٣].

كان ببلخ بإزاء أولاد محمود بن سبكتكين.

٣٣٥٣ ـ طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر، أبو الطيب الطبري الفقيه [الشافعي][٤].

ولد بآمل سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وسمع بجرجان من أبي احمد الغطريفي، وبنيسابور من أبي الحسن الماسرجسي[٥]، وعليه درس الفقه، وسمع ببغداد[٦] من الدارقطني، والمعافى، وغيرهما. وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت الصيمري، وكان ثقة ديّناً ورعاً عارفاً بأصول الفقه وفروعه، حسن الخلق، سليم الصدر.

أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: سمعت [أبا الحسن محمد بن][٧] محمد بن عبد الله القاضي يقول: ابتدأ القاضي أبو الطيب الطبري بدرس الفقه، وتعلم العلم وله أربع عشرة سنة، فلم يخلّ به يوماً واحداً إلى أن مات.

أخبرنا محمد بن ناصر، عن المولى بن أحمد قال: سمعت أبا إسحاق الشيرازي يقول: دفع القاضي أبو الطيب الطبري خفاً له إلى خفاف ليصلحه، فكان يمر عليه ليتقاضاه، وكان الخفاف / كلما رأى القاضي أخذ الخف فغمسه في الماء، وقال: الساعة الساعة، فلما طال عليه قال: إنما دفعته إليك لتصلحه ولم أدفعه إليك[٨] لتعلمه السباحة. ٢١/ب

---

(١) في الأصل: «جقري». وفي ت: «جفرتي».

(٢) «السلطان» سقطت من ص، ت.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٧٩).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/٣٥٥. والكامل لابن الأثير ٨/٣٤٨ (أحداث سنة ٤٥٠). والبداية والنهاية ١٢/٧٩. وشذرات الذهب ٣/٢٨٤. ووفيات الأعيان ٢/٥١٢. وطبقات الشافعية ٣/١٧٦: ١٩٧. والأعلام ٣/٢٢٢).

(٥) في الأصل: «الماسرخس».

(٦) في ص: «في بغداد».

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) في المطبوعة: «إليه».

توفي الطبري يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة، وصلى عليه أبو الحسين ابن المهتدي بجامع المنصور، ودفن بمقبرة باب حرب، وقد بلغ من السن مائة وستين سنة، وكان صحيح العقل، ثابت الفهم، سليم الأعضاء، يفتي ويقضي إلى حين وفاته.

٣٣٥٤ ـ عبيد الله [بن أحمد] بـن عبدالله، أبو القاسم[١] الرقي العلوي.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: سكن الرقي بغداد في درب أبي خلف من قطيعة الربيع، وكان أحد العلماء بالنحو والأدب واللغة، عارفاً بالفرائض، وقسمة المواريث، وحدَّث شيئاً يسيراً، وكُتبت عنه، وكان صدوقاً. وسألته عن مولده فقال: سنة إحدى وستين وثلثمائة.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٣٥٥ ـ عبد الواحد بن الحسين [بن شيطا][٢].

سمع أبا محمد بن معروف، وعيسى بن علي [بن عيسى] الوزير وغيرهما، وكان ثقة [وكان][٣] بصيراً بالعربية عالماً بوجوه القراءات، حافظاً لمذاهب القُرّاء.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: سألت ابن شيطا عن مولده فقال: ولدت يوم الاثنين السادس عشر من رجب سنة سبعين وثلثمائة.

ومات يوم الأربعاء[٤] الخامس والعشرين من صفر سنة خمسين وأربعمائة، ودفن [من يومه][٥] في مقبرة الخيزران.

---

(١) في ص، المطبوعة: «عبيدالله بن أحمد بن عبدالله أبو القاسم الرقي العلوي».
وفي ت: «عبيدالله بن علي بن عبيد الله، أبو القاسم الرقي العلوي».
وفي تاريخ بغداد: عبيدالله بن علي بن عبدالله، أبو القاسم الرقي».
انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠/٣٨٧، ٣٨٨. وشذرات الذهب ٣/٢٨٥).

(٢) في ص، الأصل: «عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن معروف، سمع عيسى بن علي الوزير».
هكذا حدث تداخل وسقط من العبارة، وقد أثبتناها من نسخة ت، وتاريخ بغداد ١١/١٦.
انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١١/١٦. والكامل ٨/٣٤٨).

(٣) ما بين المعقوفتين من أول الترجمة سقط من الأصل.

(٤) في المطبوعة: «يوم الأبعار».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

٣٣٥٦ ـ عبد العزيز بن علي بن محمد بن عبدالله (١) بن بشران، أبو الطيب(٢).

سمع ابن المظفر، وابن حيويه، وغيرهما وكان ثقة(٣). قال الخطيب: كتبت عنه وكان سماعه صحيحاً، سألته عن مولده فقال: سنة ثمان وستين وثلثمائة.

وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن في مقبرة باب الدير.

٣٣٥٧ ـ علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي البصري(٤).

كان من وجوه فقهاء الشافعية، وله تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه، وله «المقترن» «والنكت» / في التفسير و«الأحكام السلطانية» و«قوانين الوزراء» ٢٢/أ و«الحكم والأمثال» وولي القضاء ببلدان كثيرة، وكان يقول: بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة، وقد اختصرته في أربعين. يريد بالمبسوط «الحاوي»، وبالمختصر «الإقناع» وكان وقوراً متأدباً لا يرى أصحابه ذراعه، وكان ثقة صالحاً.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب، وبلغ ستاً وثمانين سنة.

٣٣٥٨ ـ علي بن عمر، أبو الحسن البرمكي، أخو أبي اسحاق(٥).

سمع من ابن حبابة، والمعافى. توفي في هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٣٥٩ ـ علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر، أبو القاسم ابن المسلمة(٦).

سمع أبا أحمد الفرضي وغيره، وكان أحد الشهود المعدلين، ثم استكتبه الخليفة

---

(١) في ت: «عبيدالله».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠/٤٦٩).

(٣) «وكان ثقة» سقطت من ص.

(٤) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٢/١٠٢. والبداية والنهاية ١٢/٨٠. وشذرات الذهب ٣/٢٨٥، ٢٨٦. وطبقات الشافعية ٣/٣٠٣. ووفيات الأعيان ٣/٢٨٢. وتاريخ آداب اللغة ٢/٣٣٣. ومفتاح السعادة ٢/١٩٠. والأعلام ٤/٣٢٧).

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٢/٤٣).

(٦) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١١/٣٩١. والبداية والنهاية ١٢/٨٠. والكامل / . والنجوم الزاهرة ٥/٦، ٦٤. وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٤. ودائرة المعارف الإسلامية ١/٢٧٨. والأعلام ٤/٢٧٢).

القائم بأمر الله واستوزره، ولقّبه: رئيس الرؤساء شرف الوزراء جمال الـورى، وكان مضطلعاً بعلوم كثيرة مع سداد رأي ووفور عقل.

قال المصنف [رحمه الله][١]: ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل أنه قال: ذكر لي[٢] بعض أهل العلم المحققين أن رئيس الرؤساء قال للشيخ أبي اسحاق في مسألة القائل لزوجته: إن دخلت أو خرجت إلا باذني فأنت طالق هل يكفي فيه إذن مرة أليس قوله: إن دخلت الدار فأنت طالق[٣] لا يقتضي التكرار ولا فيه لفظ من ألفاظ التكرار، وإنما هو حرف من حروف الشرط، فإذا كان كذلك فلا وجه لاعتبار تكرر الإذن ولا[٤] لتكرار الوقوع بعدم الإذن. فكان الشيخ أبو اسحاق يقول؛ عولوا على هذا دليلاً في المسألة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: سمعت علي بن الحسن الوزير يقول: ولدت في شعبان سنة سبع وتسعين وثلثمائة / فرأيت في المنام وأنا حدث كأني أعطيت[٥] شبه النبقة الكبيرة، وقد ملأت كفي، وألقي في روعي أنها من الجنـة فعضضت منها عضة، ونويـت بذلك حفظ القرآن، وعضضت أخرى ونويت درس الفقه، وعضضت أخـرى ونويت درس الفـرائض، وعضضت أخـرى ونـويت درس النحـو، وعضضت أخرى ونويت درس العروض، فما من هذه العلوم إلا وقد رزقني الله منه.

٢٢/ب

قتل الوزير أبو القاسم يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنـة، قتله البساسيـري ثم قُتل البساسيري[٦] وطيف برأسه في بغداد خامس عشر ذي الحجة سنة إحدى[٧] وخمسين وأربعمائة.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) «لي» سقطت من ص، ت.

(٣) «هل يكفي إذن مرة أليس قوله: إن دخلت الدار فأنت طالق» سقط من ص، ت.

(٤) «لا» سقطت من ص.

(٥) في الأصل: «وطيت».

(٦) «ثم قتل البساسيري».

(٧) «إحدى و» سقطت من ص.

وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني المؤرخ قال: من عجيب الاتفاق: لما ولي ابن المسلمة وزارته ركب إلى جامع المنصور بعد أن خلع عليه، فأتى إلى تل فنزل في موكبه وصلى عليه ركعتين، وقال: هذا موضع مبارك، وكان قديماً بيت عبادة، وعنده صلب الحسين بن منصور الحلاج. ثم أصابت رئيس الرؤساء عند ذلك رعدة شديدة، وكان الناس يقولون إنه حلّاجي[١] المذهب. فبقي في الوزارة اثنتي عشرة سنة، وأشهراً، وصلب في ذلك المكان بعينه. فعلم الناس أن رعدته كانت لذلك، وبلغ من العمر اثنتين وخمسين سنة وخمسة أشهر.

٣٣٦٠ ـ منصور بن الحسين، أبو الفوارس الأسدي صاحب الجزيرة[٢].

توفي واجتمعت العشيرة على ولده صدقة.

* * *

(١) في ص: «جلاجلي» وكذا في المطبوعة.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ٨٠. والكامل ٨/ ٣٤٨).

ثم دخلت
سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

٢٣/أ / أن أبا منصور بن يوسف انتقل عن معسكر قريش إلى داره بدرب خلف بعد أن حمله البساسيري، وجمع بينهما حتى رضي عنه، وأصلح بينه وبينه، والتزم أبو منصور له شيئاً قرره عليه، وركب البساسيري إليه في هذا اليوم نظرية لجاهه، وخاطبه بالجميل وطيب نفسه بما بذله له، ووعده به، وركب قريش بن بدران من غد إليه أيضاً، وعاد جاهه طرياً إلا أنه خائف من البساسيري.

وفي هذا الشهر: كتبت والدة الخليفة إلى البساسيري من مكان كانت فيه مستترة [رقعة](١) تشرح فيها ما لحقها من الأذى والضرر والفقر، حتى إن القوت يعتذر عليها، فأحضرها، وهي جارية أرمينية قد ناهزت التسعين واحدودبت، وأفرد لها داراً في الحريم الطاهري، وأعطاها جاريتين تخدمانها، وأجرى عليها في كل يوم اثني عشر رطلاً خبزاً وأربعة أرطال لحماً.

وفي يوم الإثنين ثاني عشر صفر: أحضر البساسيري قاضي القضاة أبا عبدالله الدامغاني، وأبا منصور بن يوسف، وأبا الحسين بن الغريق الخطيب، وجماعة من وجوه العلويين والعباسيين وأخذ عليهم البيعة للمستنصر بالله، واستحلفهم له، ودخل إلى دار الخلافة بعد أيام وهؤلاء الجماعة معه.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وفي ليلة الأحد ثاني ربيع الأول: نقلت جثة أبي القاسم ابن المسلمة إلى ما يقارب الحريم الطاهري، ونصبت على دجلة.

وفي بكرة الثلاثاء رابع هذا الشهر، / خرج البساسيري إلى زيارة المشهد بالكوفة ٢٣/ب على أن ينحدر من هناك إلى واسط واستصحب معه غلة في زورق[١] ليرتب العمال في حفر النهر المعروف بالعلقمي، ويجريه إلى المشهد بالحائر، وفاء بنذر كان عليه، وأنفذ من ابتدأ بنقض تاج الخليفة فنقضت شرافاته فقيل له: هذا لا معنى فيه، والقباحة فيه أكثر من الفائدة، فأمسك عن ذلك.

ثم إن السلطان طغرلبك ظفر بأخيه إبراهيم فقتله، وقتل الوفا من التركمان، وأنفذ إلى قريش يلتمس خاتون ويخلط بذلك ذكر الخليفة، ورده إلى مكانه، فرد خاتون وأجاب عما يتعلق بالخليفة بأن ما جرى[٢] كان من فعل ابن المسلمة، ومتى وقع تسرع في المسير إلى العراق، فلست آمن أن يتم على الخليفة أمر يفوت وسبب يسوء، ولسنا بحيث نقف لك ولا نحاربك، وإنما نبعد وندعك، فربما ماست العساكر من بلادها ففتحت البثوق وخربت[٣] السواد، وأنا أتوصل في جميع ما يراد من البساسيري.

وراسل قريش البساسيري يشير عليه بما التمسه السلطان طغرلبك، ويحذره المخالفة له ويقول: قد دعوت إلى السلطان على ستمائة فرسخ فخدمناه، وفعلنا ما لم يكن يظنه[٤]، ومضى لنا ستة أشهر مذ فتحنا العراق ما عرفنا منه خبراً، ولا كتب إلينا حرفاً، ولا فكر فينا، وقد عادت رسلنا بعد سنة وكسر صفراً من شكر وكتاب، فضلاً عن مال ورجال، ومتى تجدد خطب فما يشقى به غيري وغيرك، والصواب المهادنة / ٢٤/أ والمسالمة، وردُّ الخليفة إلى أمره، والدخول تحت طاعته، وأن يستكتب أمنه.

وفي هذه السنة: كان بمكة رخص لم يشاهد مثله، وبلغ البر والتمر مائتي رطل بدينار وهذا غريب هناك.

---

(١) في الأصل: «زواريقه».

(٢) في الأصل: «وأجاب عن الخليفة بأن الذي جرى».

(٣) في ص: «وخرب».

(٤) في الأصل: «فعله».

وورد كتاب المسافرين من دمشق بسلامتهم من طريق السماوة، وأنهم مطروا في نصف تموز حتى كانت الجمال تخوض في الماء، وامتلأت المصانع والزُّبى[١].

وفيها: زادت الغارات، حتى إن قوماً من التجار أعطوا على وجه الخفارة من النهروان أربعة عشر ألف دينار ومائة كر ومائتي رأساً من الغنم.

وفي شوال: عاد لقريش بن بدران رسول يقال له: نجدة من حضرة السلطان، وكان قريش قد أنفذ هذا الصاحب في صحبة السيدة أرسلان خاتون امرأة القائم بأمر الله، وأصحبه رسالة إلى السلطان يعده بردِّ الخليفة إلى داره، ويشير عنه بالقرب ليفعل ذلك، ويتمكن منه، وكان قد وَرَدَ كتاب من السلطان إلى قريش عنوانه للأمير الجليل علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران مولى أمير المؤمنين من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب طغرلبك أبي طالب محمد بن ميكايل بن سلجوق وعلى رأس الكتاب العلامة السلطانية[٢] بخط السلطان: «حسبي الله» وكان في الكتاب والآن قد سرت بنا المقادير إلى كل عدو للدين، والملك ولم يبق لنا وعلينا من المهمات إلا خدمة سيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله / أمير المؤمنين واطلاع أبهة إمامته على سرير عزه، فإن الذي يلزمنا ذلك ولا فسحة في التضجيع فيه ساعة واحدة[٣] من الزمان، وقد أقبلنا بخيول المشرق إلى هذا المهم العظيم، ونريد من الأمير الجليل علم الدين إتمام السعي النجيح، الذي وفق له، وتفرد به، وهو أن يتم وفاءه من أمانته وخدمته في باب سيدنا ومولانا القائم بأمر الله، أمير المؤمنين من أحد الوجهين إما أن يقبل به إلى ذكر عزه، ومثوى إمامته، وموقف خلافته من مدينة السلام، وينتدب بين يديه مولياً[٤] أمره ومنفذاً حكمه، وشاهراً سيفه وقلمه، وذلك المراد، وهو خليفتنا في تلك الخدمة المفروضة، وتوليه العراق بأسرها، وتصفى له مشارع برها وبحرها لا يطأ حافر خيل[٥] من خيول

٢٤/ب

(١) في الأصل: «والرُّبا». والزُّبَى، والزُّبا بمعنى واحد، فالزُّبيَةُ: هي الرابية التي لا يعلوها الماء. (لسان الميزان ص ١٨١٠ ط دار المعارف).

(٢) في الأصل: «علامة السلطان».

(٣) «واحدة» سقطت من ص.

(٤) في الأصل: «متولياً».

(٥) في الأصل: «لا يطأ خيل».

العجم شبراً من أراضي تلك الممالك إلا بالتماسه لمعاونته ومظاهرته، واما أن يحافظ على شخصه [الكريم](١) العالي بتحويله من القلعة إلى حلته، أو في القلعة إلى حين لحاقنا بخدمته، فنتكفل بإعادته، وليكون الأمير الجليل مخيراً بين أن يلتقي بنا أو يقيم حيث شاء، فنوليه العراق ونستخلفه في الخدمة الإمامية، ونصرف أعنتنا إلى الممالك الشرقية، فهممنا لا تقتضي إلا هذا الغرض من العرض، ولا نسف إلى مملكة من تلك الممالك بل الهمة دينية، وهو أدام الله تمكينه يتقن ما ذكرنا، ويعلم أن توجهنا أثر هذا الكتاب لهذا الغرض المعلوم ولا غرض سواه، فلا يشعرن قلوب عشائره رهبة(٢)، فانهم كلهم إخواننا، وفي ذمتنا وعهدنا، وعلينا به عهد الله وميثاقه ما داموا موافقين للأمير الجليل في / موالينا، ومن اتصل به من سائر العرب والعجم والأكراد، فإنهم مقرون في جملته، وداخلون في عهدنا وذمتنا، ولكل مخترم في العراق عفونا وأماننا مما بدر منه، إلا البساسيري، فإنه لا عهد له ولا أمان، وهو موكول إلى الشيطان وتساويله، وقد ارتكب في دين الله عظيماً، وهو إن شاء الله مأخوذ حيث وجد، مُعذَّب على ما عمل، فقد سعى في دماء خلق كثير بسوء دخيلته، ودَلَّتْ أفعاله على فساد عقيدته، فإن سرب في الأرض فإلى أن يلحقه المكتوب على جبهته، وإن وقف فالقضاء سابق إلى مهجته، والله تعالى يجازي الأمير الجليل على كل سعي تجشم في مصالح الدين، وفي خدمة إمام المسلمين. وقد حملنا الأستاذ العالم أبا بكر أحمد بن محمد بن أيوب بن فورك، ومعتمد الدولة(٣) أبا الوفاء زيرك ما يؤديانه من الرسائل وهو يصغي إليهما، ويعتمد عليهما ويسرحهما إلى القلعة ليخدما مجلس سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عنا، وكتب في رمضان سنة إحدى وخمسين.

٢٥/أ

وحمل مع هذين الرسولين خدمة إلى الخليفة أربعون ثوباً أنواعاً، وعشرة دسوت ثياب مخيطة، وخمسة آلاف دينار، وخمسة دسوت مخيطة من جهة خاتون زوجة القائم.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «رهبته».

(٣) في الأصل: «ومعتمدنا أبا الوفاء».

فحكى «نجدة» لقريش أن السلطان طغرلبك بهمذان في عساكر كثيرة، وهو بنية المسير إلى العراق متى لم يرد الخليفة إلى بغداد، فخاف قريش وارتاع، فابتاع جمالاً عدة، وأصلح بيوتاً كثيرة، وأنفذ إلى البرية مَنْ يحفر فيها ويعمرها ليدخلها، ثم أنفذ الكتاب الوارد إليه[١] مع «نجدة» إلى البساسيري ليدبر الأمر على مقتضاه، فأنفذ البساسيري إلى بغداد، فأخذ دوابه / وجماله ورحله إلى مقره بواسط، وكاتب أهله يطيب نفوسهم ويقول: متى صح عزم هذا الرجل على قصد العراق سرت إليكم وأخذتكم، فلا تشغلوا قلوبكم. ٢٥/ب

وتقدم بأن يسلخ ثور أسود ويؤخذ[٢] جلده فيكسى به رمة أبي القاسم ابن المسلمة، ويجعل قرناه على رأسه وفوقهما طرطور أحمر، ففعل ذلك.

ثم أجاب البساسيري إلى عود الخليفة، وشرط في ذلك شروطاً منها: أن يكون هو النائب على باب الخليفة، والخادم دون غيره، وردّ خوزستان، والبصرة إليه على قديم عادته، وأن يخطب للخليفة فقط دون أن يشاركه في الخطبة ركن الدين، وبعث مع رسل السلطان طغرلبك إلى الخليفة مَنْ يتولى إحلاف الخليفة له على ما اشترط، وعرف البساسيري قرب السلطان، فكاتب أصحابه بالبصرة ليصعدوا إليه ليقصد بغداد، فأعجل الأمر عن ذلك وانحدر حرم البساسيري وأولاده وأصحابهم وأهل الكرخ والمتشبهون في دجلة، وعلى الظهر وبلغت أجرة السمارية إلى النعمانية عشرة دنانير، ونهب الأعراب والأكراد أكثر المشاة، ولما وصل السائرون على الظهر إلى صَرْصَر غرق في عبورهم قوم منهم، وبقي أكثر العامة[٣] لم يعبروا، فعطف عليهم بنو شيبان فنهبوهم، وقتلوا أكثرهم، وعروا نساءهم، وتقطعت قطعة منهم في السواد، وكان خروج أصحاب البساسيري في اليوم السادس من ذي القعدة، وكذلك كان دخولهم إلى بغداد في سادس ذي القعدة، وكان تملكهم سنة كاملة، وثار الهاشميون وأهل باب البصرة إلى الكرخ فنهبوها وطرحوا النار في أسواقها ودروبها، واحترقت دار الكتب التي وقفها

(١) «إليه» سقطت من ص، ت.

(٢) في الأصل: «ويسلخ».

(٣) في ص: «وبقى أكثرهم لم يعبروا».

سابور بن أردشير الوزير في سنة ثلاث / وثمانين وثلثمائة، وكان فيها كتب كثيرة، ٢٦/أ واحترق درب الزعفراني وكان فيه ألف ومائتا دينار لكل دار منها قيمة، ونهبت الكوفة نيفاً وثلاثين يوماً.

وأما الخليفة فإن مهارشاً العقيلي صاحب الحديثة الذي كان مودعاً عنده حلف له ووثق من نفسه في حراسة مهجته، وأن لا يسلمه إلى عدو، وكان قد تغير على البساسيري لوعود وعده بها ولم يف له، وأجفل قريش في البرية مصعداً إلى الموصل بعد أن بعث إلى مهارش يقول له: قد علمت أننا أودعنا الخليفة عندك ثقة بأمانتك، وقد طلبوه الآن، وربما قصدوك وحاصروك وأخذوه منك، فخذه وارحل به وأهلك وولدك إليَّ فإنهم إذا علموا حصوله بأيدينا لم يقدموا على طرق العراق، ثم نقرر الأمر في عوده على قاعدة نكون معها سالمين، ونقترح ما نريد من البلاء عوضاً عن رده، وما أروم تسليمه منك، بل يكون في يدك على جملته بحيث لا يمكن أن يؤخذ قهراً من أيدينا.

فقال مهارش للرسول: قل له ان البساسيري غدرني، ولم يف بما ضمنه لي، وبعثت بصاحبي إلى بغداد، وقلت له قد برئت من اليمين التي لكم في عنقي، فأنفذوا وتسلموا صاحبكم الذي عندي فلم يفعل، وعرف الخليفة خلاص رقبتي من اليمين التي كانت عليّ فاستحلفني لنفسه، وتوثق مني بما لا يمكن فسخه.

وقال مهارش للخليفة: الرأي الخروج والمضي إلى بلد بدران بن مهلهل لننظر ما قد[1] يجد من أمر هذا السلطان الوارد، ونكون في موضع نأمن به وندبر أمورنا بمقتضى الأمر، فما آمن أن يجيئنا البساسيري فيحضرنا فلا نملك[2] اختيارنا. فقال له: افعل ما ترى.

فسارا من الحديثة في يوم الاثنين / الحادي عشر من ذي القعدة إلى أن حصلا ٢٦/ب بقلعة تل عكبرا، فلقيه ابن فورك هناك وسلّم إليه ما أنفذه السلطان، وكتب إلى السلطان يخبره الحال ويسأله إنفاذ سرادق كبير، وخيم، وفروش، وكان السلطان حينئذ قد وصل إلى بغداد ففرح السلطان بذلك، ونهب عسكر السلطان ما بقي من نهر طابق، وباب

(١) «قد» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «فلا يملكنا».

البصرة، وجميع البلد، ولم يسلم من ذلك إلا حريم الخليفة، وكان أكثره خالياً، وأخذ الناس فعوقبوا، واستخرجت منهم الأموال بأنواع العذاب، وتشاغل[١] بعمارة دار المملكة، فوقع النقض في أكثر ما سلم، وبعث السلطان عميد الملك ومَنْ استعقله من الأمراء والحُجَّاب في نحو ثلثمائة غلام، وأصحبهم أربع عشرة بختية عليها السرادق الكبير، والعدد من الخيم، والخركاهات، والآلات، والفروش، ستة أبغل عليها الثياب والأواني، وبغلاً عليه مهد مسجف، وثلاثة أفراس بالمراكب الذهب.

قال ابن فورك: فاستقبلتهم، فاستشرحني عميد الملك ما جرى فشرحته. فقال: تقدم واضرب السرادق والخيام[٢] وانقل أمير المؤمنين من حيث هو إليها ليلقاه فيها[٣]، وإذا حضرنا فليؤخر الإذن لنا ساعة كبيرة، فسبقت وفعلت ذلك، ودخل عميد الملك فأورد ما أوجب إيراده من سرور السلطان وابتهاجه بما يسره الله تعالى له من خلاصه، وشكر مهارشاً على جميل فعله، وسأل الخليفة السير فقال: بل نستريح يومين ونرحل/، ٢٧/أ فقد لحقنا من النصب ما يجب أن يحلل بالراحة قال: كما ترى[٤].

وكتب عميد الملك إلى السلطان كتاباً فشرح له ما جرى فيه [وأجب][٥] أخذ خط الخليفة على رأسه تصديقاً لما يتضمنه فلم يكن عنده دواة حاضرة، فأحضر عميد الملك من خيمته دواة فتركها بين يديه، وأضاف إليها سيفاً منتخباً وقال: هذه خدمة محمد بن منصور - يعني نفسه - جمع في هذه الدولة بين خدمة السيف والقلم.

فشكره الخليفة وأقاموا يومين، ثم وقع الرحيل فوصلوا إلى النهروان يوم الأحد الرابع والعشرين من ذي القعدة. فأشعر السلطان بذلك فقال: قولوا لأبي نصر - يعني عميد الملك - يقيم إلى أن ينزل الخليفة ويستريح، ويصلي ويتناول الطعام، ثم يعرفني حتى أجيء وأخدمه.

---

(١) في الأصل: «وتشوغل».

(٢) في ص: «والخيم».

(٣) في ص: «ليلقاه فيها».

(٤) في ص: «كما قال براء».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

فلما جاء وقت العصر جاء عميد الملك فأخبر السلطان بعد أن استأذن له الخليفة، فركب فلما وقعت عينه على السرادق نزل عن فرسه ومشى إلى أن وصله، فدخل فقبّل الأرض سبع مرات، فأخذ الخليفة مخدة من دسته فطرحها له بين يديه، وقال: اجلس. فأخذ المخدة فقبّلها، ثم تركها وجلس عليها، وأخرج من قبائه الجبل الياقوت الأحمر الذي كان لبني بويه، فطرحه بين يديه، وأخرج اثنتي عشرة حبة لؤلؤاً كباراً مثمنة، فقال: أرسلان خاتون-يعني زوجة ـ الخليفة تخدم وتسأل أن تسبح بهذه السبحة، فقد أنفذتها معي، وكان يكلم عميد الملك وهو يفسره، واعتذر عن تأخره عن الورود إلى الحضرة الشريفة واستخلاص المهجة الكريمة بما كان من [عصيان][1] أخيه / إبراهيم، وقال: كان من الأخوة الحسدة، وقد جرت له بالعصيان عوائد عفوت عنه فيها، فأطمعه ذلك، فلما عاد فعله بالضرر على أمير المؤمنين والدين والدولة العباسية خنقته بوتر قوسه، وشفع ذلك وفاة الأخ الأكبر داود، فأحوجني الأمر إلى [ترتيب حتى][2] رتبت أولاده مكانه، فلم يمكن أن أصمد لهذه الخدمة، ثم أعددت لأصل إلى الحديثة، وأخدم المهجة الشريفة، فوصل إليّ الخبر بما كان من تفضل الله تعالى في خلاصها وخدمة هذا الرجل ـ يعني مهارشاً ـ بما أبان عن صحيح ديانته، وصادق عقيدته، وأنا إن شاء الله أمضي وراء هذا الكلب ـ يعني البساسيري ـ وأقتنصه وأيمم إلى الشام، وأفعل بصاحب مصر فيها ما يكون جزاء لفعل البساسيري ها هنا.

٢٧/ب

فدعا له الخليفة وشكره وقلّده بيده سيفاً كان إلى جنبه، وقال: إنه لم يسلم مع أمير المؤمنين وقت خروجه غير هذا السيف، وقد تبرك به، وشرّفك بتقليده. فتقلده وقبّل الأرض، ونهض واستأذن للعسكر فأذن، فدخل الأتراك من جوانب السرادق، وكشفت أغطية الخركاه المضروبة على الخليفة حتى شاهدوه وخدموه وانصرفوا، ووقع المسير من غد والدخول إلى بغداد.

وتقدم الخليفة بضرب خيمة في معسكر السلطان وقال: أريد أن أكون معه إلى أن يكفي الله من أمر هذا اللعين، فما تأمن الخدمة الشريفة المقام في مكان لا يكون فيه.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

فقال السلطان: الله الله، ما هذا مما يجوز أن يكون مثله ونحن الذي يصلح للحرب والسفر والتهجم والخطر دون / أمير المؤمنين، وإذا خرج بنفسه فأي حكم لنا وأي خدمة تقع منا. وامتنع أن يجيبه إلى ذلك، فدخل الخليفة البلد، وتقدم السلطان إلى باب النوبي، وقعد مكان الحاجب على دكته إلى أن ورد الخليفة والعسكر مُحتفون به، ولم يكن في بغداد مَنْ يستقبله سوى قاضي القضاة وثلاثة أنفس من الشهود، وذلك لهرب الناس عن البلد ومَنْ بقي منهم، فهو في العقوبات وآثار النهب، فلما وصل إلى الدار أخذ بلجام[1] بغلته حتى وصل إلى باب الحجرة، وذلك في يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة، فلما نزل الخليفة خدمه السلطان واستأذنه في المسير وراء البساسيري، فأذن له، فانصرف وعبر إلى معسكره، فجاءه سرايا ابن منيع متقدم[2] بني خفاجة، فقال له: الرأي أيها السلطان أن تنفذ معي ألفي غلام من العسكر حتى أمضي إلى طريق الكوفة، فاشغل البساسيري عن الإصعاد إلى الشام، ويأخذه من عرقوبه[3] لما تنحدر أنت وراءه[4]، فلم يعجب السلطان ذلك، إلا أنه خلع عليه وأعطاه سبعمائة دينار وأنزل في العسكر.

فلما انتصف الليل انتبه السلطان، فاستدعى خمارتكين فقال له: اعلم أني قد رأيت الساعة في منامي كأني[5] قد ظفرت بالبساسيري وقتلته، وينبغي أن يسير عسكر إليه من طريق الكوفة كما قال سرايا، فإن نشطت أنت فكن مع القوم. فقال: السمع والطاعة.

فسار وسار معه أنوشروان وجماعة من الأمراء، وتبعهم السلطان في يوم الجمعة تاسع وعشرين [من الشهر][6] / فأما مهارش فإنه اقترح اقتراحات كثيرة، فأطلق له السلطان [طغرلبك][7] عشرة آلاف دينار ولم يرض، وأما البساسيري فإنه أقام بواسط

(١) في ص: «لجام».

(٢) في الأصل: «مقدم».

(٣) في ص: «من عرقوب».

(٤) «لما تنحدر أنت وراءه» سقطت من ص.

(٥) في الأصل: «أني».

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

متشاغلاً بجمع الغلات والتمور وحطها في السفن ليصعد بها إلى بغداد، مستهيناً بالأمور إلى أن ورد عليه الخبر بانحدار أهله وولده، ودخول الغز، فأصعد إلى النعمانية بالسفن التي جمع فيها الغلات، فورد عليه الخبر بدخول السلطان بغداد، فكاتب ابن مزيد ليجمع العرب، ولم يتصور أن السلطان نيته الانحدار، فجاء ابن مزيد إلى نصف الطريق ثم عاد ثم جاء ثم عاد خوفاً وخوراً، فانحدر البساسيري إليه وكان قد وكل بأبي منصور بن يوسف، فأزال ابن مزيد التوكيل عنه وقال له: هذا وقت التقبيح. وكان البساسيري شاكاً في ابن مزيد مستشعراً منه، إلا أن الضرورة قادته إليه.

وعلمت العرب أن السلطان نيته قصدهم وبوادي[1] الشام، فتفرقوا ولم يشعروا إلا بورود السرية[2] إليهم،وذلك في يوم السبت ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة، فقال البساسيري لابن مزيد: الرأي كبسهم الليلة، فإنهم قد قدموا على كلال وتعب. فامتنع وقال: نباكرهم غداً.

فراسل أنو شروان ابن مزيد والتمس الاجتماع معه، فالتقى به فقال له أنوشروان: إن عميد الملك يقرئك السلام ويقول لك: قد مكنت في نفس السلطان من أمرك ما جعلت لك فيه المحل اللطيف، والموقع المنيف، وشرحت له ما أنت عليه من الطاعة والولاء، ويجب أن تسلم هذا الرجل، ويسلم كل من في صحبتك، فما الغرض سواه، ولا القصد يتعداه، لما اقترف من / عظيم الجرم، وإن امتنعت واحتججت ٢٩/أ بالعربية وذمامها وحرمة نزوله عليك فانصرف عنه ودعنا وإياه.

فقال: ما أنا إلا خادم للسلطان مطيع، إلا أن للبدوية حكمها، وقد نزل هذا الرجل عليَّ نزولاً، وما آثرته ولا اخترته، بل كرهته، وقد طال أمر هذا الرجل، والصواب أن نشرع[3] في صلاح حاله واستخدامه.

فقال أنو شروان: هذا هو الصواب، ونحن نبعد عنكم مرحلة وتبعدون عنا مثلها

---

(١) في الأصل: «ولوالي».

(٢) في ص: «سرية».

(٣) في ص: «نشرح».

حتى لا يتطرق بعضنا إلى بعض، وأراسل السلطان بما رأيته، فإنه على نية اللحاق بنا، ولا شك في وصوله إلى النعمانية، وما نخالفك على شيء تراه.

وما في الرجلين إلا مَنْ قصد خديعة صاحبه، فأما ابن مزيد: فإنه أراد المدافعة بالحال لتحققه[١] بانحدار السلطان حتى يبعد عنه السرية فيصعد إلى البرية إلى حيث يأمن إلى حلته وعشيرته، ويدبر أمر انفصاله عن البساسيري. وأما أنو شروان: فأراد أن يبعد عن القوم ليفسح لهم طريق الانصراف فإذا رحلوا تبعهم وأكب عليهم وهم مشتغلون بالرحلة عن الحرب.[٢]

وعاد ابن مزيد فأخبر البساسيري بما جرى، فرد التدبير إليه وقال: الأمر أمرك، وتأهبت السرية واستظهرت بأخذ العلوفة، ورحل البساسيري وابن مزيد يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة والأتراك يراصدونهم، فلما أبعدوا عن أعينهم تبعوهم فحاربوهم، فثبت البساسيري وجماعته، وأسرع ابن مزيد إلى أوائل الظعن ليحطه ويرد العرب إلى القتال، فلم يقبلوا منه، وأسر منصور، وبدران، وجماعة / أولاد ابن مزيد، ٢٩/ب وانهزم البساسيري على فرسه فلم ينجه، وضرب فرسه بنشابة فرمته [إلى][٣] الأرض، وأدركه بعض الغلمان فضربه ضربة على وجهه ولم يعرفه، وأسره كمشتكين دواتي عميد الملك، وحز رأسه وحمله إلى السلطان، وساق الترك الظعن، وأخذت أموال عظيمة عجزوا عن حملها، وهلك من البغداديين الذين كانوا معهم خلق كثير، وأخذت أموالهم، وتبددوا في البراري والآجام، وأخذت العرب من سلم.

وقد ذكرنا أن أصحاب البساسيري دخلوا إلى بغداد في اليوم السادس من ذي القعدة وخرجوا منها في سادس ذي القعدة، وكان ملكهم سنة كاملة، واتفق إخراج الخليفة من داره يوم الثلاثاء [ثامن عشر كانون الثاني، ومقتل البساسيري يوم الثلاثاء][٤] ثامن عشر كانون الثاني من السنة الآتية[٥]، وهذا من الاتفاقات الظريفة.

---

(١) في الأصل: «ليحققه».

(٢) «فإذا رحلوا تبعهم وأكب عليهم وهم مشتغلون بالرحلة عن الحرب» سقط من ص.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «الماضية».

ولما حمل الرأس إلى السلطان حكى له الذي أسره أنه وجد في جيبه خمسة دنانير، وأحضرها، فتقدم السلطان إلى أن يفرغ المخ من رأسه ويأخذ الخمسة دنانير، ثم أنفذه حينئذ إلى دار الخلافة، فوصل في يوم السبت النصف من ذي الحجة، فغسل ونظف، ثم ترك على قناة، وطيف به من غد، وضربت البوقات والدبادب بين يديه، واجتمع من النساء والنفاطين [وغيرهم](١) بالدفوف ومَنْ يغني بين يديه، ونصب من بعد ذلك(٢) على رأس الطيار مدة(٣) بازاء دار الخلافة، ثم أخذ إلى الدار.

وعرض في يوم السبت المذكور من الجو انقضاض كواكب كثيرة، ورعد شديد قبل طلوع الشمس بساعة، وكان ذلك مفرطاً.

وهرب ابن مزيد إلى البطيحة ونجامعه ابن البساسيري وبنته / وأخواه الصغيران ووالدتهما، وكانت العرب سلبتهم فاستهجن ابن مزيد ذلك وارتجع ما أخذ، ثم هرب ابن البساسيري إلى حلب، ثم توسط أمر ابن مزيد مع السلطان، فأطلق أولاده وأخوته، وحضر فداس البساط، وأصعد معه إلى بغداد، ونهب العسكر ما بين واسط والبصرة والأهواز. ٣٠/أ

وفي هذا الشهر: أنفذ السلطان من واسط والدة الخليفة، ووالدة الأمير أبي القاسم عدة الدين بن ذخيرة الدين، ووصال القهرمانة، وكُنَّ في أسر البساسيري، فتبعهم جمع كثير من الرجال والنساء المأخوذين في الوقعة.

وفي هذا الشهر: عول من الديوان علي بن أبي علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدي في الخطابة بجامع المنصور بدلاً من أبي الحسن بن أحمد بن المهتدي، وعزلا له لأجل ما أقدما عليه في أيام البساسيري من تولي الخطبة في هذا الجامع لصاحب مصر.

قال محمد بن عبد الملك الهمذاني: ولما عاد القائم من الحديثة لم ينم على

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «وقعد ما قعد».

(٣) «مدة» سقطت من ص.

وطاء، ولم يمكن أحداً أن[1] يقرب إليه فطوره ولا طهوره، ولأنه نذر أن يتولى ذلك بنفسه، وعقد مع الله سبحانه العفو عمن أساء إليه والصفح، وجميع مَنْ تعدى عليه، فوفى بذلك، وأشرف في بعض الأيام على البنائين والنجارين في الدار، فرأى فيهم روزجارياً[2] فأمر الخادم بإخراجه من بينهم، فلما كان في بعض الأيام عاد فرآه معهم، فتقدم إلى الخادم أن يبره بدينار، وأن يخرجه ويتهدده إن عاد، فأتاه الخادم ففعل ما رسم له وقال: إن رأيناك[3] ها هنا قتلناك / فسئل الخليفة عن السبب فقال: إن هذا ٣٠/ب الروزجاري بعينه أسمعنا عند خروجنا من الدار الكلام الشنيع وتبعنا[4] بذلك إلى المكان الذي نزلناه من مشهد باب التبن، ولم يكفه ذلك حتى نقب السقف، فإذا أنا بغباره، وتبعنا إلى عقرقوف[5] فبدر من جهله ما أمسكنا عن معاقبته رجاء ثواب الله تعالى، وما عاقبت مَنْ عصى الله فيك بأكثر من أن تطيع الله فيه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٦١ - أرسلان أبو الحارث، ولُقِّبَ بالمظفر، وهو البساسيري التركي [6].

كان مقدماً على الأتراك، وكان القائم بأمر الله لا يقطع أمراً دونه، فتجبر وذكر[7] عنه أنه أراد تغيير الدولة، ثم أظهر ذلك وخطب للمصري، فجرى له ما ذكرنا في الحوادث إلى أن قتل.

---

(١) «أن» سقطت من ص.

(٢) الروزجاري: الأجير.

(٣) في الأصل: «رأيتك».

(٤) في ص، المطبوعة: «وبعثنا».

(٥) في ص: «عرقوف».

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٨٤.

وشذرات الذهب ٣/٢٨٧، ٢٨٨. والكامل لابن الأثير ٨/٣٤٩. (أحداث سنة ٤٥١ هـ) والنجوم الزاهرة ٥/٢، ٦٤. ووفيات الأعيان ١/١٩٢، ١٩٣. والأعلام ١/٢٨٨).

«والبساسيري» نسبة إلى «بسا» أو «فسا» بلدة بفارس (اللباب ١/١٢١)

(٧) في الأصل: «ونقل».

٣٣٦٢ - الحسن بن علي بن محمد بن خلف بن سليمان، أبو سعيد الكتبي[١].

ولد سنة خمس وسبعين وثلثمائة سمع من ابن شاهين وغيره، وكان صدوقاً.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

٣٣٦٣ - الحسن بن أبي الفضل، أبو علي الشرمقاني[٢] المؤدب[٣].

وشرمقان[٤] قرية من قرى نسا. نزل بغداد، وكان أحد حُفَّاظ القرآن العالمين باختلاف القراء ووجوه القراآت، وحدَّث عن جماعة، وكان صدوقاً.

وجرت له قصة ظريفة رواها[٥] محمد بن أبي الفضل[٦] الهمذاني، عن أبيه قال: كان الشرمقاني المقرىء يقرأ على ابن العلاف، وكان يأوي إلى مسجد بدرب الزعفراني، فاتفق أن ابن العلاف رآه ذات يوم في وقت مجاعة، وقد / نزل إلى دجلة، وأخذ من أوراق الخس[٧] ما يرمي به أصحابه، وجعل يأكله، فشق ذلك عليه، وأتى إلى رئيس الرؤساء فأخبره بحاله، فتقدم إلى غلام له بالمضي إلى المسجد الذي يأوي إليه الشرمقاني، وأن يعمل لبابه مفتاحاً من غير أن يعلمه، ففعل وتقدم أن يحمل في كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً سميذاً ومعها دجاجة وحلوى وسكر، ففعل الغلام ذلك، وكان يحمله على الدوام، فأتى الشرمقاني في أول يوم فرأى ذلك في القبلة مطروحاً، ورأى الباب مغلقاً فتعجب، وقال في نفسه: هذا من الجنة ويجب كتمانه، وأن لا أتحدث به، فإن من شرط الكرامة كتمانه، وأنشد:

٣١/أ

من أطلعوه على سر فباح به لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

فلما استوت حاله، وأخصب جسمه[٨] سأله ابن العلاف عن سبب ذلك وهو

---

(١) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/٣٩٢).

(٢) في ت: «الشرقاني».

(٣) أنظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/٤٠٢. والبداية والنهاية ١٢/٨٤).

(٤) في ت: «شمرقان».

(٥) في الأصل: «ذكرها».

(٦) في ص: «محمد بن الفضل».

(٧) في ص: «الحسن».

(٨) في ص: «بدنه».

عارف به، وقصد المزاح معه، فأخذ يوري ولا يصرِّح، ويكني ولا يفصح، ولم يزل ابن العلاف[١] يستخبره حتى أخبره أن الذي يجد في المسجد كرامة نزلت من الجنة، إذ لا طريق لمخلوق عليه. فقال ابن العلاف: يجب أن تدعو لابن المسلمة، فإنه هو الذي فعل ذلك، فنغص عليه عيشه، وبانت عليه شواهد الانكسار.

وتوفي الشرمقاني في صفر هذه السنة.

٣٣٦٤ - الحسين[٢] بن أبي عامر، علي بن أبي محمد بن أبي سليمان[٣] أبو يعلى الغزال[٤].

حدَّث عن ابن شاهين، وكان سماعه صحيحاً، وكان يسكن باب الشام.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٣٦٥ - حمدان بن سليمان بن حمدان، هو: أبو القاسم الطحان[٥].

حدَّث عن المخلص، والكتاني.

قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً. توفي في ذي الحجة / من هذه السنة. ٣١/ب

٣٣٦٦ - عبيدالله [بن أحمد][٦] بن علي، أبو الفضل الصيرفي، يعرف: بابن الكوفي[٧].

سمع الكتاني والمخلص.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: كتبت عنه وكان سماعه صحيحاً، وكان من

---

(١) في الأصل: «الخلاق».

(٢) في الأصل: «الحسن».

(٣) في ت، وتاريخ بغداد: «علي بن محمد بن سليمان».

(٤) في ت: «الغزالي» بدلاً من «أبو يعلى الغزال».

والغَزَّال: بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي. هذا اسم لمن يبيع الغزل (الأنساب ٩/ ١٣٩).

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٨/ ١٧٦).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٧) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٨).

حفاظ القرآن، والعارفين باختلاف القراآت، ومنزله بدرب الدنانير من نواحي نهر طابق، وسمعته يذكر أنه ولد في سنة سبعين وثلثمائة. وتوفي في هذه السنة.

٣٣٦٧ ـ علي بن محمود بن إبراهيم بن ماخرة، أبو الحسن الزوزني[١].

وكان ماخرة مجوسياً، وولد أبو الحسن سنة ست وستين وثلثمائة، وصحب أبا الحسن الحصري، وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي، وصار شيخ الصوفية، والرباط المقابل لجامع المنصور ينتسب إلى الزوزني هذا، وإنما بني للحصري، والزوزني صاحب الحصري فنسب إليه، وكان يقول: صحبت ألف شيخ أحدهم الحصري، أحفظ عن كل شيخ حكاية.

توفي الزوزني في رمضان هذه السنة ودفن بالرباط.

٣٣٦٨ ـ محمد بن علي بن الفتح[٢] بن محمد بن علي، ابو طالب الحربي، المعروف: بالعشاري[٣].

ولد في محرم سنة ست وستين وثلثمائة، وكان جسده طويلاً فقيل له: العشاري لذلك. وسمع من ابن شاهين، والدارقطني، وابن حبابة، وخلقاً كثيراً، وكان ثقة ديّناً صالحاً.

توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر[٤] جمادى الأولى من هذه السنة، وقد أناف عن الثمانين، ودفن بباب حرب.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١١٥/١٢. والبداية والنهاية ٨٤/١٢، وفيه: «بن ماجرة». وشذرات الذهب ٢٨٨/٣. والكامل ٣٥١/٨).

(٢) في الأصل: «بن أبي الفتح» وما أثبتناه هو ما في ص، ت، تاريخ بغداد ١٠٧/٣.

(٣) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠٧/٣. والبداية والنهاية ٨٥/١٢. وشذرات الذهب ٢٨٩/٣. والوافي بالوفيات ١٣٠/٤. والأعلام ٢٧٦/٦. والكامل لابن الأثير ٣٥١/٨).

(٤) في تاريخ بغداد ١٠٧/٣: «تاسع وعشرين».

ثم دخلت
سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

٣٢/أ / أن السلطان أصعد من واسط، فدخل بغداد في يوم الخميس السابع عشر من صفر وجلس له الخليفة فوصل إليه يوم الإثنين الحادي والعشرين من الشهر، فخلع عليه وحمل[1] إلى دار الخليفة على رواق الروشن المشرف على دجلة بعد أن أعيدت شرافاته التي قلعها البساسيري، ورم شعثه في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من هذا الشهر سماطاً حضر السلطان طغرلبك والأمراء أصحاب الاطراف ووجوه الأتراك والحواشي، وتبع ذلك سماط عمله السلطان في داره، وأحضر الجماعة في يوم الخميس ثاني ربيع الأول، وخلع على الأمراء من الغد، وتوجه إلى الجبل في يوم الأحد الخامس من الشهر، وتأخر بعده عميد الملك لتدبير الأمور، ودخل إلى الخليفة فودَّعه فشكره واعتد بخدمته، ولقَّبه سيد الوزراء مضافاً إلى عميد الملك.

وفي سادس عشرين هذا الشهر: قبل قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني شهادة أبي بكر محمد بن المظفر الشامي.

وفي يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة: انقض كوكب عظيم القدر عند طلوع الشمس من ناحية المغرب إلى ناحية المشرق فطال مكثه[2].

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة: ورد الأمير عدة الدين أبو القاسم عبدالله

(١) في الأصل: «وعمل».
(٢) في ص: «لبثه».

ابن ذخيرة الدين، وجدته، وعمته وسنه يومئذ أربع سنين، مع أبي الغنائم / ابن ٣٢/ب المحلبان، واستقبله الناس وجلس في زبزب كبير، وعلى رأسه أبو الغنائم إلى باب الغربة، قدم له فرس فركبه[١] فحمله أبو الغنائم على كتفه فأركبه الفرس، ودخل به إلى الخليفة فشكره على خدمته له ثم خرج، وكان أبو الغنائم ابن المحلبان قد دخل إلى دار باب المراتب في أيام البساسيري. فوجد فيها زوجة أبي القاسم ابن المسلمة وأولاده، وكان البساسيري شديد الطلب لهم، فقالوا له: قد تحيرنا وما ندري ما نعمل، ولما استشرنا صاحبنا أين نأخذ ـ يعنون ابن المسلمة ـ قال: مالكم غير ابن المحلبان فخلطهم بحرمه، ثم أخرجهم إلى ميا فارقين، وجاءه محمد الوكيل فقال له: قد علمت أن ابن الذخيرة وبنت الخليفة ووالدتها يبيتون في المساجد. وينتقلون من مسجد إلى مسجد مع المكدين، ولا يشبعون من الخبز، ولا يدفأون من البرد، وقد علموا ما قد فعلته مع بنت ابن المسلمة، فسألوني خطابك في مضائهم[٢] وقد ذكروا أنهم أطلعوا أبا منصور بن يوسف على حالهم، فأرشدهم إليك، وكان البساسيري قد أذكى العيون عليهم، وشدد في البحث عنهم، فلم يعرف لهم خبراً. فقال ابن المحلبان لمحمد الوكيل: واعدهم المسجد الفلاني حتى أنفذ زوجتي إليهم تمشي بين أيديهم إلى أن يدخلوا دارها.

ففعل وحمل إليهم الكسوة الحسنة، وأقام بهم وخاطر بذلك، فلما علموا بمجيء السلطان انزعجوا وقالوا: إن خوفنا من هذا كخوفنا من البساسيري لأجل أن خاتون ضرة لجدة هذا / الصبي، تكره سلامته، فأخرجهم إلى قريب من سنجار، ثم حملهم إلى ٣٣/أ حران، فلما سكنت الثائرة مضى وأقدمهم إلى بغداد.

وفي جمادى الآخرة: وقع في الخيل والبغال موتان، وكان مرضها نفخة العينين والرأس وضيق الحلق.

وفي رجب: وقف أبو الحسن محمد بن هلال الصابي دار كتب بشارع ابن أبي عوف من غربي مدينة السلام، ونقل إليها نحو ألف كتاب.

---

(١) «فركبه» سقطت من ص، ت.

(٢) في الأصل: «مغنامهم».

وكان السبب أن الدار التي وقفها سابور الوزير بين السورين احترقت، ونهب أكثر ما فيها، فبعثه الخوف على ذهاب العلم أن وقف هذه الكتب.

وفي شعبان: ملك محمود بن نصر حلب والقلعة، فمدحه ابن أبي حصينة فقال:

صبرت على الأهوال صبر ابن حرة ... فأعطاك حسن الصبر حسن العواقب
وأتعبت[1] نفساً يا ابن نصر نفيسة ... إلى أن أتاك النصر من كل جانب
وأنت امرؤ تبني العلى غير عاجز ... وتسعى إلى طرق الردى غير هائب
تطول بمحمود بن نصر وفعله ... كلاب كما طالت تميم بحاجب

وعاد طغرلبك إلى الجبل في هذه السنة بعد ان عقد بغداد وأعمالها على أبي الفتح المظفر بن الحسين العميد في هذه السنة بمائة ألف دينار، ولسنتين بعدها بثلثمائة ألف دينار، فشرع العميد في عمارة سوق الكرخ /، وتقدم إلى مَنْ بقي من أهلها بالرجوع إليها، ونهاهم عن العبور إلى الحريم والتعايش[2] فيه، وابتدأت العمارة ثم تزايدت مع الأيام حتى عاد السوق كما كان دون الدروب والخانات. والمساكن.

٣٣/ب

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٦٩ - باي[3] بن جعفر بن باي، أبو منصور الجيلي الفقيه[4]:

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: سكن باي بغداد، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الأسفرائيني، وسمع من أبي الحسن بن الجندي، وأبي القاسم الصيدلاني، وعبد الرحمن بن عمر بن حمة الخلال، كتبنا عنه وكان ثقة، وولي القضاء بباب الطاق وبحريم دار الخلافة، ومات في المحرم سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

---

(١) في الأصل: «وأرهبت».

(٢) في الأصل: «التعيسن».

(٣) في الأصل، ص: «بالي بن جعفر بن بالي». وفي ت: «بابي».

وفي البداية والنهاية ١٢/٨٥ لم يورد المؤلف اسمه بل أورد كنيته فقال: «أبو منصور الجيلي».

وما أثبتناه هو ما في تاريخ بغداد ١٣٦/٧.

(٤) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٣٦/٧. والبداية والنهاية ٨٥/١٢. والكامل ٣٥٣/٨).

٣٣٧٠ ـ الحسن بن أبي الفضل، أبو محمد النسوي الوالي[١].

سمع الحديث من ابن حبابة، والمخلص. وحدَّث بشيء يسير، وكانت له في شغله فطنة عظيمة.

وحدثني أبو محمد المقرىء قال: كان أصحابه أصحاب الحديث إذا جاءوا إلى ابن النسوي يقول: ويلكم، هذا سمعناه على أن يكون فينا خير.

وسمع[٢] ليلة صوت برادة تحط، وكان ذلك في زمان الشتاء، فأمر بكبس الدار فوجدوا رجلاً مع امرأة، فسألوه من أين علمت؟ فقال: برادة لا تكون في الشتاء، وإنما هي علامة بين اثنين.

قال: وأتى بجماعة متهمين فأقامهم بين يديه، واستدعى بكوز ماء، فلما جيء به شرب ثم رمى بالكوز من يده، فانزعجوا إلا واحداً منهم، فإنه لم يتغير، فقال: خذوه فأخذوه، فكانت العملة معه. فقيل له: من أين علمت؟ فقال: اللص يكون قوي القلب.

وشاع عنه أنه كان / يقتل أقواماً ويأخذ أموالهم، وقد ذكرنا فيما تقدم أنه شهد قوم ٣٤/أ عند أبي الطيب الطبري على ابن النسوي أنه قتل جماعة، وأن أبا الطيب حكم بقتله فصانع بمال فرق على الجند وسلم. وتوفي في رجب هذه السنة.

٣٣٧١ ـ قطر الندى[٣].

والدة الخليفة القائم بأمر الله، هكذا سماها أبو القاسم التنوخي. وقال أبو الحسن[٤] بن عبد السلام: اسمها بدر الدجى. وقال غير هما: اسمها علم.، وكانت جارية أرمينية توفيت ليلة السبت الحادي عشر من رجب، وقدم تابوتها وقت المغرب فصلى عليها الخليفة بمن حضر في الرواق بصحن السلام بعد صلاة المغرب[٥]،

---

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٨٥، وفية: «الفسوي». والكامل ٨/٣٥٣).

(٢) في ص: «وأنه سمع».

(٣) انظر ترجمتها في: (البداية والنهاية ١٢/٨٦. والكامل ٨/٣٥٣).

(٤) في الأصل: «أبو القاسم».

(٥) في الأصل: «بعد صلاة العصر».

وحملت إلى الترب بالرصافة، وجلس للعزاء [بها في بيت النوبة][(١)].

٣٣٧٢ - محمد بن الحسين [بن محمد بن الحسن][(٢)] بن علي بن بكران، أبو علي، المعروف بالجازري النهرواني[(٣)].

حدث عن المعافى بن زكرياء[(٤)] وغيره، وكان صدوقاً.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

٣٣٧٣ - محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمرو بن[(٥)] أبو الفضل البزاز[(٦)].

كان من القراء المجودين وسمع أبا القاسم بن حبابة، وابن شاهين، والمخلص، وغيرهم، وانتهت الفتوى في الفقه على مذهب مالك إليه، وكان ديّناً ثقة، وقبل قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني شهادته.

وتوفي في محرم هذه السنة.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) حدث في الأصل خطأ وهو: بدأ الناسخ قبل هذه الترجمة بما نصه: «النهرواني، حدث عن المعافا بن عمران وغيرهم، وكان صدوقاً، وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة بها في بيت النوبة».

ثم أتى بعد ذلك فأورد الترجمة هكذا: «محمد بن الحسين بن علي بن بكران، أبو علي، المعروف: بالنهرواني . . . . . . إلخ» فبذلك أصبحت ترجمتان لا واحدة، وهذا خطأ واضح.

انظر ترجمة محمد بن الحسين النهرواني في: (تاريخ بغداد ٢/٢٥٥. والكامل ٨/٣٥٣).

(٤) في الأصل: «المعافى بن عمران».

(٥) في تاريخ بغداد: «عمروس».

(٦) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/٣٣٩. والبداية والنهاية ١٢/٨٦. وشذرات الذهب ٣/٢٩٠. والكامل ٨/٣٥).

ثم دخلت
سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

/ أن أرسلان خاتون زوجة الخليفة حملت إلى السلطان طغرلبك في يوم البساسيري ٣٤/ب على ما سبق ذكره، فأريد ردّها إلى دار الخليفة والسلطان يعد بذلك ولا ينجزه، ثم خطب طغرلبك بنت الخليفة لنفسه بعد موت زوجته، وكانت زوجته سديدة عاقلة، وكان يفوض أمره إليها فأوصته[١] قبل موتها بمثل هذا، واتفق أن قهرمانة الخليفة لوّحت للسلطان بهذا، وقد نسب إلى عميد الدولة أيضاً، فبعث أبا سعد بن صاعد يطلب هذا، فثقل الأمر على الخليفة وانزعج منه، فأخذ ابن صاعد يتكلم في بيت النوبة بكلام يشبه التهدد إن لم تقع الإجابة. فقال الخليفة: هذا ما لم تجر العادة به، ولم يسم أحد من الخلفاء مثله، ولكن ركن الدين أمتع الله به عضد الدولة والمحامي عنها وما يجوز أن يسومنا هذا، ثم أجاب إجابة خلطها بالاقتراحات التي ظن أنها تبطلها، فمنها: تسليم واسط وجميع ما كان لخاتون من الأملاك والاقطاع والرسوم في سائر الأصقاع وثلثمائة ألف دينار عيناً منسوبة إلى المهر، وأن يرد السلطان إلى بغداد و [يكون][٢] مقامه فيها، ولا يُحدِّث نفسه بالرحيل عنها.

فقال العميد أبو الفتح: أما الملتمس وغيره فمجاب إليه من جهتي عن السلطان، ولو أنه اضعافه، فإن أمضيتم الأمر، وعقدتم العهد سلم جميعه، وأما مجيء السلطان

(١) في ص، المطبوعة: «فأوصلته».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

إلى بغداد ومقامه فيها فهذا أمر لا بد من عرضه عليه، وأخذ رأيه فيه. ، وندب للخروج إلى الري في ذلك أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب، وأصحب تذكرة بذلك، ورسم له ٣٥/أ الخطاب / على الاستقصاء في الاستعفاء، فإن تم فهو المراد، وإلا عرضت التذكرة. وأنفذ طراد بن محمد الزينبي نقيب الهاشميين في ذلك أيضاً، وأنفذ أبو نصر غانم صاحب قريش بن بدران برسالة من الخليفة إلى السلطان في معنى قريش، وإظهار الرضا عنه، والتقدم برد أعماله المأخوذة منه، وكان قد بذل للخليفة عند تمام ذلك عشرة آلاف دينار، وحلف له الخليفة على صفاء النية، وخلوص السريرة، والتجاوز عما مضى.

فلما وصل القوم وقد حملوا معهم الخلع للسلطان، فقام حين وضعت بين يديه وخدم، ثم استحضروا في غد، وطيف بهم في مجالس الدار حتى شاهدوا المفارش والآلات، وقيل لهم: هذا كله للجهة الملتمسة، وكان من جملة ذلك بيت في صدره دست مؤزر، ومفروش بالنسيج، ووسطه سماط من ذهب فيه تماثيل المحكم والبلور والكافور والمسك والعنبر، يوفي وزن ما في السماط على أربعمائة ألف دينار [وبيت مثله يوفي ما فيه على مائة ألف دينار][١] في أشياء يطول شرحها فاجتمع أبو محمد التميمي بعميد الملك وفاوضه في ذلك الأمر وعرض عليه التذكرة، فقال له: هذه الرسالة والتذكرة لا يحسن عرضها، فإن الامتناع لا يحسن في جواب الضراعة، ولا المطالبة بالأموال في مقابلة الرغبة في التجمل، ومتى طرق هذا سمع السلطان، حتى يعلم أن الرغبة في الشيء لا فيه، والإيثار للمال لا له تغيرت نيته، وهو يفعل في جواب الإجابة أكثر مما يطلب منه. فقال له أبو محمد الأمر إليك، ومهما رأيت فافعل.

فطالع السلطان بذلك، فسر وأعلم الأكابر [به][٢] ثم تقدم إلى عميد الملك بأن ٣٥/ب يأخذ خط / التميمي بذلك، فراسله بأن السلطان قد شكر ما أعلمته من خدمتك في هذا الأمر، وتقدم بالمسير فيه، وأريد أن تكتب خطك بذاك لأطلعه عليك، فكتب خطه بمقتضى الرسالة والتذكرة، فشق ذلك على عميد الملك.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وفي يوم الثلاثاء ثاني ربيع الأول: قبل قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني شهادة الشريف أبي جعفر بن أبي موسى الهاشمي، وأبي علي يعقوب بن إبراهيم الحنبلي.

وفي يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الأولى: وردت أرسلان خاتون إلى دار الخلافة ومعها عميد الملك أبو نصر وقاضي الري، وفي الصحبة المهر والجهاز الجديد[١]، وأمر الوصلة بابنة الخليفة، وبعث مائة ألف دينار منسوبة إلى المهر، وأشياء كثيرة من آلات الذهب، والفضة، والحلي، والنثار، والجواري، والكراع، وألفان ومائتان وخمسون قطعة من [الجوهر من][٢] جملتها سبعمائة وعشرون قطعة وزن الواحدة ما بين ثلاثة مثاقيل إلى مثقال، فبان للخليفة أن الشروط التي شرطها[٣] [مع أبي محمد التميمي][٤] والاقتراحات لم يكن عنها جواب محرر، والمهر إنما حمل منه مائة ألف مثقال[٥]، وقبح للخليفة الأمر من كل جهة، وقيل: انه تشنع فيه ما لا خفاء به، إذ كان ما لم تجر به عادة أحد من الملوك بأحد من الخلفاء مثله، فامتنع من العقد وقال: إن أعفيت، وإلا خرجت من البلد.

وأطلق عميد الملك لسانه بالقبيح وقال: قد كان يجب أن يقع[٦] الامتناع في أول الأمر، ولا يكون اقتراح وتذكرة. ثم غضب وأخرج نوبه فضربها بالنهروان، وسأله قاضي القضاة وأبو منصور بن يوسف التوقف، وكاتبا الخليفة وأرهباه / وساقا الأمر إلى العقد ٣٦/أ على أن يشهد عميد الملك وقاضي الري بحكم وكالتهما في هذا الأمر[٧] على نفوسهما أنهما لا يطالبان بالجهة المطلوبة مدة أربع سنين، ثم استفتى الفقهاء في ذلك، فقال الحنفيون: العقد يصح والشرط يلغو. وقال الشافعيون: العقد يبطل إذا دخله شرط.

ووصل عميد الملك إلى الخليفة في ليلة الجمعة ثامن جمادى الآخرة فوعظه

---

(١) في الأصل: «لتحرير».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في ص، ت: «التي نشرها» وفي الأصل: «شرطتها».

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) «مثقال» سقطت من ص، ت.

(٦) «أن يقع» سقطت من ص.

(٧) «وفي هذا الأمر» سقطت من ص.

ونهاه عما قد لج فيه، فقال: نحن نحضر جماعة من الواردين صحبتك، ونرد هذا الأمر إلى رأيك وتدبيرك، فيظهر جلوسنا وإجابتنا للخاص والعام، وتكفينا أنت بحسن نياتك في هذا الأمر في الباطن، ففيه الغضاضة والوهن، ولم تجر لبني العباس بمثله عادة من قبل.

وجاء كتاب من السلطان إلى عميد الملك يأمره بالرفق، وأن لا يخاطب في هذا الأمر إلا بالجميل، وذلك في جواب كتاب من الديوان إلى خمارتكين يشكو[1] فيه مما يجري من عميد الملك، ويؤمر بإطلاع السلطان عليه، فعاد جواب خمارتكين أن السلطان غير مؤثر لشيء مما يجري، ولا يكرهه[2] على هذه الحال، فبقيت الحال على ما هي عليه، وعميد الملك يقول ويكثر، والخليفة يحتمل ويصبر، وجاء يوماً إلى الديوان بثياب بيض، وتوسط الأمر قاضي القضاء الدامغاني، وأبو منصور بن يوسف، واستقر الأمر على أن كتب الخليفة لعميد الملك: إننا قد استخلفناك على هذا الأمر ورضينا بك فيما تفعله، مما يعود بمرضاتنا ومرضاة ركن الدين، فاعمل في / ذلك برأيك الصائب الموفق، تزجية للحال، ودفعاً بالأيام، وترقباً لأحد أمرين: إما قناعة السلطان بهذا الأمر، أو طلب الإتمام، فلا يمكن المخالفة. ٣٦/ب

ثم دخل عميد الملك يوماً إلى الخليفة ومعه قاضي القضاة وجماعة من الشهود، وقال: أسأل مولانا أمير المؤمنين التطول بذكر ما شرف به ركن الدين الخادم الناصح فيما رغب فيه، وسمت نفسه إليه ليعرفه الجماعة من رأيه الكريم، وأراد أن يقول الخليفة ما يلزمه به الحجة بالإجابة. ففطن لذلك فقال: قد شرط في المعنى ما فيه كفاية، والحال عليه جارية. فانصرف مغتاظاً، ورحل في عشية يوم الثلاثاء السادس والعشرين من جمادى الآخرة، ورد المال والجواهر والآلات إلى همذان، وبقي الناس وجلين من هذه المنازعة.

وفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى على ساعتين منه: انكسفت

(١) في ص: «يشتكي».

(٢) في الأصل: «مكرهه».

الشمس جميعها، وأظلمت الدنيا وشوهدت الكواكب[١] كلها، وسقطت الطيور في طيرانها، وكان المنجمون قد زعموا أنه يبقى سدسها فلم يبق منها شيء، وكان انجلاؤها على أربع ساعات وكسرٍ، ولم يكن الكسوف في غير بغداد وأقطارها عامّاً في جميع الشمس.

وفي رجب: ورد رسول من عميد الملك يذكر أن كتاب السلطان ورد عليه بأن الخليفة إن لم يجب إلى الوصلة التي سألناها فطالبه بتسليم أرسلان خاتون إليك وأعدها معك، لأسير بنفسي وأتولى الخطاب على هذا، وإنه أراد العود من الطريق لفعل ما رسم له من[٢] / هذا، فخاف أن لا ينضبط له العسكر إذا عادوا إلى بغداد ويقول: إني قد ٣٧/أ أعدت هذا الرسول لحمل أرسلان خاتون إلى دار المملكة الى حين اجتماعي بالسلطان وإصلاح هذه القصة، وكاتب أرسلان بمثل ذلك وبانتقالها عن الدار، فتجدد الإنزاع والخوف، ودافع الخليفة عن الجواب، وتبسط أصحاب في أشياء توجب خرق الحرمة[٣] فأظهر الخليفة الخروج من بغداد، وتقدم بإصلاح الطيار فحل صفره، ورم شعثه، وانزعج الناس من ذلك وخافوا، فنودي فيهم أنه ما يبرح فسكتوا، ثم جاء أمر السلطان إلى شحنته ببغداد يأمره بما يوجب دفع المراقبة، وقيل في ذلك، وهذا في مقابلة خرق حرمتنا، ورد أصحابنا على أقبح حال، وإلى السيدة أرسلان[٤] بالانفصال عن الدار العزيزة، والمقام في دار المملكة إلى أن يرد مَنْ يسيرها، وأدخلوا أيديهم في الجواري، فروسلوا بأن هذا يقبح فأمسكوا.

وفي يوم الخميس[٥] لأربع بقين من رجب: خلع في بيت النوبة على طراد الزينبي[٦]، وردت إليه نقابة العباسيين، وتقلد نقابة الطالبيين أبو الفتح أسامة بن أبي عبد الله بن أحمد بن علي بن أبي طالب العلوي، وانحدر من بغداد إلى البصرة،

---

(١) «وشوهدت الكواكب» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «من ذلك».

(٣) في ص: «الحشمة».

(٤) في ص: «رسال» وكذلك في المطبوعة.

(٥) في المطبوعة: «الخمس».

(٦) في الأصل: «خلع على طراد الزينبي في بيت الكوفة».

واستخلف ببغداد أخاه أبا طالب[١]، وضمن أبو إسحاق إبراهيم بن علان اليهودي جميع ضياع الخليفة من واسط إلى صرصر مدة سنة واحدة بستة وثمانين ألف دينار وسبعة عشر ألف كر، وسبع مائة كر.

وفي سابع رمضان: رأى إنسان زمن طويل المرض من نهر طابق رسول الله ﷺ / ٣٧/ب في المنام قائماً مع أسطوانة، وقد جاءه ثلاثة[٢] أنفس، فقالوا له: قم فإن رسول الله ﷺ قائم، فقال لهم؛ أنا زمن، ولا يمكنني الحركة. فقالوا: هات يدك. وأقاموه فأصبح معافى[٣] يمشي في حوائجه ويتصرف في أموره.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٧٤ - أحمد بن مروان، أبو نصر الكردي[٤].

صاحب ديار بكر، وميافارقين، لقبه القادر: نصر الدولة، فاستولى على الأمور بديار بكر وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وعمّر الثغور وضبطها، وتنعم تنعماً لم يسمع به عن أحد من أهل زمانه[٥]، وملك من الجواري والمغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار، واشترى منهن بأربعة عشر ألفاً، وملك خمسمائة سرية سوى توابعهن، وخمسمائة خادم، وكان يكون في مجلسه من آلات[٦] الجواهر ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار، وتزوج من بنات الملوك جملة، وكان إذا قصده عدو يقول: كم يلزمني من النفقة [على قتال هذا][٧] فإذا قالوا: خمسون ألفاً بعث بهذا القدر أو ما يقع عليه

(١) «أبا طالب» سقطت من ص.

(٢) «ثلاثة» سقطت من ص.

(٣) في ص: «قائماً».

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٨٧. وشذرات الذهب ٣/٢٩٠، ٢٩١، والنجوم الزاهرة ٥ / ٦٩، والأعلام ١ / ٢٥٦، والكامل ٨ / ٣٥٦. ووفيات الأعيان ١ / ١٧٧، ١٧٨).

(٥) في الأصل: «لم يسمع بمثله، وملك...».

(٦) في الأصل: «الآلات».

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

الاتفاق، وقال: أدفع هذا إلى العدو وأكفه بذلك، وآمن على عسكره[1] من المخاطرة، وأنفذ للسلطان طغرلبك هدايا عظيمة، ومنها: الجبل الياقوت الذي كان لبني بويه، وابتاعه من ورثة الملك أبي منصور بن أبي طاهر، وأنفذ مع ذلك مائة ألف دينار عيناً، ووزر له أبو القاسم المغربي نوبتين، ووزر له أبو نصر محمد بن محمد بن جهير، ورجت الأسعار في زمانه، / وتظاهر الناس بالأموال، ووفد إليه الشعراء، وسكن عنده العلماء والزهاد، وبلغه أن الطيور في الشتاء تخرج من الجبال إلى القرى فتصاد، فتقدم بفتح الأهراء وأن يطرح لها من الحب ما يشبعها، فكانت في ضيافته طول عمره. ٣٨/أ

توفي في هذه السنة عن سبع وسبعين، وقيل عبر الثمانين سنة، وكانت إمارته اثنتين وخمسين سنة.

* * *

(١) في الأصل: «عسكري».

ثم دخلت
سنة اربع وخمسين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه خرج في يوم الخميس غرة صفر أبو الغنائم بن المحلبان إلى باب السلطان طغرلبك من الديوان العزيز بالإجابة إلى الوصلة. وكان السبب أن الكتب وردت من السلطان إلى بغداد وواسط والبصرة بإدخال اليد في الاقطاع المفردة لوكلاء الدار العزيزة، والحواشي، والأصحاب، وإلى أصحاب الأطراف وغيرهم، بتعديد ما فعل من الجميل دفعة بعد دفعة، وما كان من المقابلة في الرد عما وقعت الرغبة فيه على أقبح حال، وخرج الكلام في ذلك إلى ما ينافي قانون الطاعة ومقتضى الخدمة، وقطعت المكاتبة إلى الديوان، ووصل الكتاب[١] إلى قاضي القضاة عنوانه: «إلى قاضي القضاة من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب، محيي الإسلام، خليفة الإمام، يمين خليفة الله أمير المؤمنين»، فكان في الكتاب أن قاضي القضاة يعلم أن تلك الوصلة لم تكن جفوة / قصدناها حتى يستوجب قبح المكافأة على جميع ما قدمناه من المؤاثرات، وإن كنا لا نؤهل للإجابة، ولا نحض بالمساءة، وليس يخفى على العوام ما قدمناه من الاهتمام، وأوجبناه من الإنعام، وأظهرناه من التذلل والخضوع الذي ما كان لنا به عهد ظننا بأننا نتقرب إلى الله تعالى بذلك، فصارت كلها [وبالاً علينا][٢] ولكنا واثقون بصنع الله تعالى أنه لا يضيع جميل أفعالنا ونرى سوء المغبَّة لمن يضمر لنا[٣] سُوْءاً فينا، ٣٨/ب

(١) في الأصل: «ووصل كتاب».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) «لنا» سقطت من ص.

واقتضى الرأي استرداد جميع ما كان للديوان الخاص وقصر أيدي[١] وكلاء تلك الجهة عنها، ليقصروا على ما كان لهم يوم وردت راياتنا العراق، فيجب أن نشير عليهم بالتخلية عنها، وترك المراجعة فيها فإنها[٢] لا تفيد[٣] غير الجدال والنزاع، وقد خاطبنا الشيخ الزكي أبا منصور بن يوسف بكتاب أشبعنا فيه القول، فيجب أن يتأمله ويعمل به، لئلا يتكرر الكلام، والسلام. وكتب في منتصف شعبان سنة ثلاث وخمسين.

ثم ما زالت المشورة على الخليفة بما في هذا الأمر قبل أن لا يتلافى، فعين على أبي الغنائم بن المحلبان في الخروج إلى السلطان واستسلال ما حصل في نفسه، فقال: متى لم يقترن بخروجي إليه إجابته إلى غرضه من الوصلة كان قصدي زائداً في غيظه، وتوقف عن الخروج، ودافع واتسع الخرق بما قصد به الخليفة من الأذى، فأجاب حينئذ مكرهاً بعد أن يمنع ثلاث سنين، وكتب وكالة لعميد الملك في العقد، وأذن في الوصول لقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، وأبي منصور / بن يوسف حتى شهدا بما سمعاه ٣٩/أ من الإجابة، وخرج أبو الغنائم، وورد بعد خروجه بخمسة أيام ركابية بكتب تتضمن رد الأقطاع إلى وكلاء الدار العزيزة، وكثر الاعتذار مما جرّه سوء المقدار من تلك الأسباب المكروهة، والتقدم بإنفاذ أبي نصر بن صاعد رسولاً بخدمة وهدية ومشافهة بالتنصل مما جرى، وشاع هذا فطابت النفوس ووقعت البشائر في الدار العزيزة، وخلع منها على الركابية، وضربت الدبادب والبوقات بين أيديهم، وطيف بهم في البلد، وأعيد الاقطاع إلى أيدي الوكلاء.

وورد كتاب من عميد الملك إلى أبي منصور بن يوسف يخبره بأن تلك اللوثة زالت من غير مذكر، بل برأي رآه السلطان حسماً لقالة[٤] تظهر، أوعدو يشمت وكوتب أبو الغنائم بن المحلبان بالتوقف حيث وصل من الطريق إلى أن يصل أبو نصر بن صاعد ويصدر[٥] في صحبته على مايقتضيه جوابه، ورسم له طي ذلك وستره، فوصله الأمر

(١) «أيدي» سقطت من ص.

(٢) في ص: «فأنا».

(٣) في ص: «لا نفيد».

(٤) في ص: «لغالة».

(٥) في الأصل: ويعدر».

وهو بشهرزور، فأقام متعللاً بالأمطار والثلوج، وجرح ساقه، ثم أظهر أن مادة قد نزلت فمنعته من الركوب.

وفي ربيع الأول: وكان ذلك في السابع عشر من آذار، ورد سيل[١] شديد ليلاً ونهاراً، فوقف الماء في الدروب، وسقطت منه الحيطان، واتصل المطر والغيم بقية آذار وجميع نيسان، حتى لم يجد يوم ذاك، وكان في أثنائه من البرد الكبار ما أهلك كثيراً من الثمار، ووزنت واحدة فإذا فيها رطل، وتحدث المسافرون أنه كان مثل ذلك بفارس، والجبال / ، وأعمال الثغور، وأنه قد ورد مطر بسنجار[٢] ثمانين يوماً متوالية ما طلعت فيها الشمس، وجاء سيل على حلة الأكراد فأقلعتها، وشوهدت الخيل المقيدة[٣] غرقى على رأس الماء. ٣٩/ب

وفي هذا الشهر: زادت دجلة فبلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً، ورمت عدة دور، وعملت السكور على نهر معلى، وباب المراتب، وباب الأزج، والزاهر، وخرج الخليفة من باب البشرى إلى دجلة ليلاً، وغمس[٤] القضيب النبوي في الماء دفعتين، فكان ينقص ثم يزيد بعد.

وزادت تامرا اثنين وعشرين ذراعاً وكسراً، وكانت زيادته المعروفة ثمانية ذراعاً[٥] وتفجرت فيه بثوقه، ودار الماء من جلولا وتامرا على الوحش فحصرها، فلم يكن لها مسلك، فكان أهل السواد يسبحون فيأخذونه بأيديهم، فيحصل للواحد منهم في اليوم مائتي رطل لحماً.

وفي ربيع الآخر: عطلت المواخير وغلقت، ونودي بإزالتها، وكان السبب أنه كثر الفساد وشرب الخمر، وشرب رجل يهودي وتغنى بالقرآن.

ولما طالت أيام أبي الغنائم[٦] بن المحلبان في تأخره ببلد شهرزور عن السلطان

---

(١) في الأصل: «انارودسيل».

(٢) «بسنجار» سقطت من ص،

(٣) في الأصل: «المشكلة».

(٤) في الأصل: «غمر».

(٥) «وكان زيادته المعروفة ثمانية ذراعاً» سقطت من ص، ت.

(٦) «أبي الغنائم» سقطت من ص.

علم أنه أمر بالتوقف، فحرك الخليفة بأن أنفذ[١] كتاباً إلى الجهة الخاتونية مع جابر بن صقلاب، يتضمن اشتياقاً إليها، وإيثاراً لمشاهدتها، ورسم لها المسير[٢] إليه، والخروج[٣] من دار الخلافة على أي حال أوجبته ومضيق[٤] العذر في التأخر وكتاب إلى الحاجب ترمس بملازمتها إلى أن تسير وتردد الخطاب في السبب / الموجب لذلك، ٤٠/أ إلى أن أفصح به ابن صقلاب، وأنه بسبب تأخر أبي الغنائم بن المحلبان، فقيل: إنما توقف لانتظارنا ابن صاعد الرسول الذي ذكرتم إنفاذه إلى بابنا لنسمع رسالته، ويكون إنفاذهما جميعاً، وحيث تأخر ذلك، وأوجب هذا الاستشعار، فنحن نكاتب ابن المحلبان ونأمره بالإتمام، ففعل ذلك.

وفي يوم الخميس ثالث عشر شعبان: كان العقد للسلطان على السيدة بنت الخليفة بظاهر تبريز، فكتب ابن المحلبان إلى الخليفة يخبره أنه عمل سماط عظيم، وأنه قرأ[٥] نسخة التوقيع الشريف إلى السلطان على الناس والسلطان حاضر، وأنه سلم الوكالة إلى عميد الملك فقبلها، ورفع يده بها إلى السلطان، فقام عند مشاهدتها وقبلها وقبّل الأرض ودعا، ثم أعادها إلى عميد الملك فقرأها، وقد رسم فيها تعيين المهر وهو: أربعمائة ألف دينار، فارتفعت الأصوات بالدعاء للخليفة، وعقد العقد ونثر الذهب واللؤلؤ، وتكلم السلطان بما معناه الشكر والدعاء، وأنه المملوك القن الذي قد سلم نفسه ورقه وما حوته يده وما يكسبه باقي عمره إلى الخدمة الشريفة.

ونفذ في شوال خدمة للديوان العزيز تشتمل على ثلاثين غلاماً أتراكاً على ثلاثين فرساً، وخادمين، وفرس بمركب وسرج من ذهب مرصع بالجواهر الثمينة، وعشرة آلاف دينار / للخليفة، وعشرة آلاف دينار لكريمته، وعقد جوهر فيه نيف وثلاثون حبة في كل ٤٠/ب حبة مثقال، وجميع ما كان لخاتون المتوفاة من الاقطاع بالعراق، وثلاثة آلاف دينار

---

(١) «بأن أنفذ» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «الخروج إليه».

(٣) في الأصل: «وتخرج».

(٤) في الأصل: «نضيق».

(٥) في المطبوعة: «قرىء».

لوالدتها، وخمسة آلاف للأمير عدة الدين، فتولت أرسلان خاتون تسليم ذلك.

ووردت الكتب في ذي القعدة بتوجيه السلطان إلى بغداد.

وفي ذي الحجة: كثر الإرجاف بالسلطان طغرلبك ووفاته، واختلط الناس إلى أن جاءت البشارة بعد أيام بسلامته من مرض شديد.

وفي هذه السنة: عم الرخص جميع الأصقاع، وبيع بالبصرة كل ألف رطل تمر بثمانية قراريط.

وفيها: عزل أبو الفتح محمد بن منصور بن دارست عن وزارة القائم، وأقبل أبو منصور محمد بن محمد بن جهير من ميارفارقين وقد سفر له في الوزارة تقلدها، ولقب فخر الدولة شرف الوزراء.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٧٥ - ثمال بن صالح، الملقب: بمعز الدولة صاحب حلب[1].

كان كريماً فأغنى أهل البلد، وكان حليماً؛ بينا الفراش يصب عليه ضربت بلبلة الإبريق ثنيته فسقطت في الطست فعفا عنه، فقال له ابن أبي حصينة:

٤١/أ / وسن العدل في حلب فأخلت ... بحسن العدل بقعته البقاعا
حليم عن جرائمنا إليه ... وحي عن ثنيته انقلاعا
مكارم ما اقتدى فيها بخلق ... ولكن ركبت فيه طباعا
إذا فعل الكريم بلا قياس ... فعالاً كان ما فعل ابتداعا

٣٣٧٦ - الحسن بن علي بن محمد، أبو محمد الجوهري، ويعرف: بابن المقنعي[2]:

---

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٨٨. وشذرات الذهب ٣/٢٩٢. والكامل ٨/٣٥٩. وتاريخ ابن خلدون ٤/٢٧٣. والأعلام ٢/١٠٠).

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/٣٩٣.

والبداية والنهاية ١٢/٨٨. وشذرات الذهب ٣/٢٩٢. والأعلام ٢/٢٠٢. والكامل ٨/٣٥٩).

[أخبرنا ابن ناصر، عن أبي محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعتهم يقولون ان أول من يضع تحت العمامة كما يفعل العدول اليوم ببغداد][1]. ولد [الحسن][2] في شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة، وكان يسكن درب الزعفراني، وهو شيرازي الأصل، وسمع الكثير، وأول إملائه [في رمضان][3] سنة إحدى وأربعين، وختم الإسناد وهو آخر مَنْ حدَّث عن أبي بكر بن مالك القطيعي، وابن صالح الأبهري، وابن العباس الوراق، وابن شاذان، وابن أيوب القطان، وابن إسحاق الصفار، وعن أبي الحسن ابن كيسان النحوي، وابن لؤلؤ أبي الحسن الجراحي، وابن إسماعيل الأنباري، وابن أبي عزة العطار، وابن العباس الرفاء، وابن أبي القصب الشاعر وأبيه أبي الحسن الجوهري، وعن أبي عبيد الله الحسين[4] بن الضراب، وابن بطة، وابن مروان الكوفي، وابن مهدي الأزدي، وابن عبيد الدقاق، وعن أبي القاسم الخرقي، وابن جعفر المقرىء، وطلحة الشاهد، وعن أبي جعفر بن الجهم الكاتب، وابن العباس الجوهري، وعن أبي محمد بن عبد الله بن ماهود[5] الأصبهاني، وعبد العزيز بن أبي صابر، وعن أبي علي العطشي، والفارسي، وعن ابي[6] العباس بن حمزة الهاشمي، وابن مكرم المعدل، وعن أبي الحسن/[7] بن يعقوب المقرىء، وأبي حفص جعفر بن علي القطان، وأبي ٤١/ب سعيد بن الوضاح: وكان ثقة أميناً.

وتوفي في ذي القعدة من السنة. ودفن في الجانب الشرقي من مقبرة باب أبرز.

٣٣٧٧ـ الحسين بن أبي زيد، أبو علي الدباغ، واسم أبي زيد: منصور، وأصله من الصُّغْد[8].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من ص، والأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ص.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «الحسن».

(٥) في الأصل: «بن ماهر».

(٦) في الأصل: «أبوي».

(٧) «بن حمزة الهاشمي، وابن مكرم المعدل، وعن أبي الحسن» سقط من ص.
وفي الأصل كتب الناسخ العبارة هكذا: «وعن أبوي العباس بن حمزة الهاشمي والفارسي، وعن أبي العباس بن حمزة وابن مكرم العدل، وعن أبي الحسن. . . .».

(٨) في ت: «السعد». انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٨/ ١١٠. والبداية والنهاية ١٢/ ٨٨).

سمع سفيان بن عيينة، ووكيعاً[١]، وأبا معاوية في آخرين. روى عنه الباغندي، وكان من الثقات.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي[٢] قال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر يقول: سمعت أبا [الحسن][٣] السراج يقول: سمعت الحسين[٤] بن أبي زيد يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحييني على الإسلام. فقال: إيه[٥] والسنة، وجمع إبهامه وسبابته[٦] وحلق حلقة، وقال ثلاث مرات: «والسنة، والسنة، والسنة».

توفي في شوال هذه السنة.

٣٣٧٨ - سعد بن محمد بن منصور، أبو المحاسن الجرجاني[٧].

كان رئيساً في أيام والده في سنة عشر وأربعمائة فدرس الفقه وتخرج على يده جماعة، وروى الحديث، ووجه رسولاً إلى محمودبن سبكتكين، فخرج وعقد له مجلس النظر في جميع البلدان بنيسابور وهراة وغزنة، وقُتل ظلماً باستراباذ في رجب هذه السنة. رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين آمين[٨].

* * *

---

(١) «ووكيعاً» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «المقرىء».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وفي تاريخ بغداد ٨/ ١١٠: «أبا العباس».

(٤) في الأصل: «الحسن».

(٥) في ص: «فقال لي».

(٦) في الأصل: «والوسطى».

(٧) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ٨٨. وتاريخ نيسبورت ٧٦٣ فيه: «الجولكي»).

(٨) «رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين آمين» سقطت من ص، ت.

٤٢/أ

/ ثم دخلت
سنة خمس وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن السلطان وصل إلى [ازاء][1] القفص فعزم الخليفة على تلقيه، فاستعفى فأعفي من ذلك، فأخرج إليه الوزير أبو منصور، فلما دخل العسكر نزلوا في دور الناس وأخرجوهم، وأوقدوا أخشاب الدور لبرد عظيم كان، وكانوا يتعرضون لحرم الناس، حتى إن قوماً من الأتراك صعدوا إلى جامات حمام ففتحوها وطالعوا النساء، ثم نزلوا فهجموا عليهن فأخذوا من أرادوا منهن، وخرج الباقيات عراة إلى الطريق، فاجتمع الناس وخلصوهن من أيديهم، فعلوا هذا بحمامين.

وجاء عميد الملك إلى دار الخلافة وخدم عن السلطان فأوصله الخليفة وخاطبه بالجميل، وأعطاه عدة أقطاع ثياب تشريفاً له، وتردد الخطاب في نقل الجهة إلى دار المملكة، وبعث السلطان إلى الجهة بخاتمه، وكان ذهباً وعليه فص ماس وزنه درهمان، وبعث جبتين في سستحة[2]، ولازم عميد الملك المطالبة بها حتى بات في الديوان، فكان مما قاله الخليفة: يا منصور بن محمد، أنت كنت تذكر أن الفرض في هذه الوصلة التشرف بها، والذكر الجميل، وكنا نقول لك: إننا ما نمتنع من ذاك إلا خوفاً من المطالبة بالتسليم، وجرى ما قد علمته، ثم أخرجنا ابن المحلبان، وقرر [معكم][3]

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ت: «وبعثت حسين في مسحة».

وفي ص: «وبعث جبتين في مسلحد».

وفي الأصل كما أثبتناه، ولم نجد لها معنى في لسان العرب لابن منظور.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

٤٢/ب قبل العقد ما أخذ به خطك، وأنه إن كان يوماً ما يطالبه برؤية واجتماع كان ذلك / في الدار العزيزة النبوية، ولم يسم إخراج هذه الجهة من دارنا، فقال عميد الملك: هذا جميعه صحيح، والسلطان مقيم عليه وعازم على الانتقال إلى هذه الدار العزيزة حسب ما استقر، وهو يسأل أن يفرد لحجابه وغلمانه [وخواصه](١) فيها مواضع يسكنونها، فما يمكنه(٢) بعدهم عنه، فقطع بهذا الكلام الحجة، ثم راجع وكرر إلى أن استقر انتقالها إلى دار المملكة على أن لا تخرج من بغداد، وأن تكون بها إذا سافر السلطان، وأحضر قاضي القضاة الدامغاني حتى استخلفه على الاجتهاد في ذلك.

وحمل السلطان إلى الخليفة مائة ألف دينار ومائـة وخمسين ألف درهم وأربعة آلاف ثوب فيها عشرة طميم كل ذلك منسوب اليه.

وفي ليلة الإثنين خامس عشر صفر: زفت السيدة ابنة الخليفة إلى دار المملكة، ونصب لها من دجلة إلى الدار [سرادق](٣)، وضربت البوقات والدبادب(٤) عند دخولها الدار، فجلست على سرير ملبس بالذهب، ودخل السلطان إليها فقبّل الأرض [لها](٥) وخدمها، وشكر الخليفة وخرج من غير أن يجلس، ولا قامت له ولا كشفت برقعاً كان على وجهها ولا أبصرته، وكان السلطان والحُجّاب ووجوه الأتراك يرقصون في صحن الدار فرحاً وسروراً، وأنفذ لها مع أرسلان خاتون، وكانت قد مضت في صحبتها عقدين فاخرين، وقطعة ياقوت أحمر(٦) كبيرة [ودخل من الغد فقبّل الأرض وخدمها(٧)، وجلس على سرير ملبس بالفضة بإزائها ساعة، ثم خرج وأنفذ إليها جواهر كثيرة](٨) مثمنة، ٤٣/أ وفرجية نسيج مكللة بالحَب، وما زال على مثل ذلك كل يوم / يحضر ويخدم، فظهر منه

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «فما يمكنهم».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في ت، ص: «والكوسات».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في ت: «ياقوت حمراء».

(٧) في ت: «وخديها» وقد سقطت من الأصل.

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

سرور شديد من الخليفة تألم لما ألزمه من ذلك، وخلع السلطان في بكرة يوم الاثنين على عميد الملك، وزاد في ألقابه جزاء على توصله إلى هذا الأمر، واتصل[١] في دار المملكة السماط أسبوعاً، ثـم كان في يوم الأحد لتسع بقين من الشهر سماط كبير، وخلع على جميع الأمراء.

وفي يوم الخميس تاسع ربيع الأول: حضر عميد الملك بيت النوبة، واستأذن للسلطان طغرلبك في الانصراف وللسيدة خاتون في المسير صحبته، وأنه يستردها مدة ستة أشهر، فأذن الخليفة للسلطان ولم يأذن لأرسلان، وقال: هذا لا يحسن. وتردد من المراجعة ما أدى إلى إذن الخليفة فيه، وكانت شاكية من إطراحه لها، وأنه لم يقرب منها منذ اتصل إليها.

وأنفذ للسلطان في يوم السبت [حادي عشر الشهر][٢] خلع من حضرة الخليفة، وخرج من الغد وهو ثقيل من علته، مأيوس من سلامته، واستصحب السيدة ابنة الخليفة معه بعد أن امتنعت، فألزمها ولم يصحبها[٣] من دار الخلافة إلا ثـلاث نسوة بـرسم خدمتها، ولحق والدتها من الحزن ما لم يمكن دفعه عنها.

وفي ليلة الإثنين لخمس بقين من ربيع الآخر: انقض كوكب كبير كان له ضوء كبير، وفي صبيحته جاءت ريح ومطر فيه برق متصل، لحق منه قافلة وردت من دجيلة عند قبر الإمام[٤] أحمد بن حنبل ما أحرق واحداً من أهلهـا فمات من وقتـه، وكان الموضع الذي احترق من جسمه وثوبه أبيض لم يتغير لونه، فلما أرادوا قلع القميص عنه لم يتغير القميص / في منظر العين، ووجدوه عند مسه هباء منثوراً. ٤٣/ب

وفي ليلة الأربعاء لثمان بقين من شعبان: رأت امرأة هاشمية في منامها النبي ﷺ، وعلي بن أبي طالب في مسجد صغير بالمأمونية من الحريم الشريف، فقال لها النبي

---

(١) في الأصل: «وانتقل».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في ص، ت: «يتبعها».

(٤) «الإمام» سقطت من ص، ت.

ﷺ: «مريهم أن يعمروا هذا المسجد». فقالت: لا يصدقونني في رؤيتي لكم.[١] فمد يده إلى حائط عقد هناك قديم مبني بالجص والآجر، وهو من أحد حيطان [المسجد][٢] وجر آجرة من وسطها[٣] حتى برز بثلثها وقال لها: «هذا دليل على صدق قولك وصحة رؤياك».

وفي هذا الشهر: كانت زلزلة بأنطاكية، واللاذقية، وقطعة من بلاد الروم، وطرابلس، وصور، وأماكن من الشام، ووقع من سور طرابلس قطعة.

وورد الخبر بموت طغرلبك إلى بغداد من جهة السيدة [ابنة][٤] الخليفة ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان بأنه توفي في ثامن رمضان، وشرى العيارون بهمذان فقتلوا العميد وسبعمائة رجل من أصحاب الشحنة، وأحضروا المخانيث بالطبول والزمور، وأكلوا نهاراً وشربوا على القتلى، وكانوا كذلك بقية الشهر.

ولما توفي طغرلبك بُعِثَ إلى عميد الملك الكندري، وكان على سبعين فرسخاً فجاء قبل أن يدفن، وأخذ البيعة لسليمان بن داود بن أخي طغرلبك، وكان طغرلبك قد نص عليه، وحط من القلعة سبعمائة ألف دينار وكسر، وستة عشر ألف ثوب من ديباج، وسقلاطون وسلاحاً تساوي مائتي ألف دينار ففرقها على العسكر، فسكن الناس، ولم يبق لهم خوف إلا من الملك ألب أرسلان، وهو محمد بن داود، فإن العسكر مالوا إليه.

وانتشرت في هذه الأيام الأعراب في سواد بغداد وما حولها، وقطعوا الطرقات، وأخذوا ثياب الناس حتى في الزاهر وأطراف البلد، واستاقوا من عقرقوف من الجواميس ما قيمته / ألوف دنانير، وتحدث الناس بما عليه مسلم بن قريش من دخول بغداد ٤٤/أ والجلوس في دار المملكة، وحصار دار الخلافة ونهبها، فانزعج الناس وتعرض مسلم للنواحي الخاصة جميعها، وقرر على أهلها مالاً، ونهب مَنْ امتنع من ذلك، ونهب المواشي والعوامل، وامتنعت الزراعة إلا على المخاطرة، وكثرت استغاثة أهل السواد

---

(١) في الأصل: «رؤيتكم».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «من وسطه».

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

على الأبواب العزيزة، وخرج العسكر لمقاومته، فبعث يعتذر [ويقول: أنا الخادم][١] وكان عميد الملك قد طالب[٢] الجهة الخليفية بجواهر كانت للسلطان معها[٣] وذكر زيادة قيمتها وحاجته إلى صرفها [إلى الغلمان][٤] فأنكرت ذلك، فاعترض نواحيها كذلك وأقطاعها ثم استظهر عليها.[٥]

[وفي ذي الحجة[٦]: كانت زلزلة بأرض واسط لبثت طويلاً.

وفي هذه السنة: وقع موتان بالجدري والفجأة، ونقض في هذا الوقت الدور الباقية بمشرعة الزوايا، والفرضة، ومن بقايا المسنيات، والدور الشاطية، وغيرها شيء كبير، وأخذت أخشاب الدور، وحملت الأنقاض إلى دار الخليفة، فكانت عدة الدور ذوات المسنيات في الماء في سنة سبع وأربعين وأربعمائة عند دخول طغرلبك إلى بغداد مائة ونيّفاً وسبعين داراً.

ووقع الوباء بمصر وكان يخرج منها في اليوم الواحد نحو ألف جنازة، وقبض على أبي الفرج المغربي وزير مصر، ونظر أبو الفرج عبدالله بن محمد البابلي مدة ثم عزل.

وفيها دخل صاحب اليمن مكة فأحسن السيرة، وجلب إليها الأقوات، وفعل الجميل.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٧٩ ـ الحسن[٧] بن علي بن علي بن حزام[٨]، أبو نصر الجذامي[٩].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) «قد طالب» سقطت من ت، ص.

(٣) في الأصل: «عندها».

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «ثم استظهر هراة».

(٦) من أول: «وفي ذي الحجة...» حتى «... وولي ابن عمه الحسن بن موسى» في ترجمة محمد بن ميكائيل بن سجلوق، وهو ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٧) في ت: «زهير بن الحسن...».

(٨) في ت: «بن خدام».

(٩) الجُذَامي: بضم الجيم وفتح الذال المعجمة. هذه النسبة إلى جذام، ولخم وجذام قبيلتان من اليمن نزلتا الشام. (الأنساب ٣/٢٠٩).

ورد بغداد، وتفقه على أبي حامد الأسفرائيني، وسمع المخلص، وانحدر إلى البصرة فسمع سنن أبي داود من القاضي أبي عمر الهاشمي، وحدَّث بالكثير، وكان يُرجع إليه في الفتاوى والمشكلات، وتوفي بسرخس.

٣٣٨٠ - سعيد بن مروان(١)

صاحب آمد، توفي في هذه السنة، وقيل إن أبا الفرج الخازن سقاه السم باتفاق من نصر بن سعيد صاحب ميا فارقين، فأحس سعيد، وأمر بقتل أبي الفرج فقطع قطعاً.

٣٣٨١ - محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، أبو الحسين القرشي(٢).

ولد في صفر سنة سبع وستين وتوفي في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر هذه السنة. قال أبو الفضل بن خيرون: هو ثقة ثقة ثقة.

٣٣٨٢ - محمد بن ميكائيل بن سلجوق، أبو طالب السلطان، الذي يقال له: طُغْرُلبك(٣).

وأصله من جيل من التركمان، وكان ابن سلجوق قد زوج ابنته من رجل يعرف بعلي تكين، فاستفحل أمرهما وأفسدا على محمود بن سبكتكين فقصدهما، فأما علي تكين فأفلت من محمود، وأما ابن سلجوق(٤) فقبض عليه محمود، وحصل من أصحابه أربعة آلاف خركاه منتقلة في البلاد، وتوفي محمود فاشتغل ابنه مسعود بلذاته، فاجتمع أصحاب ابن سلجوق وشنوا الغارات على سواد نيسابور، واستولى العيارون على نيسابور فوردها طغرلبك فهذبها، فمال إليه المستورون فحصل الأموال، فسار مسعود للقاء طغرلبك حين استفحل أمره فالتقيا فانهزم مسعود، واستولى طغرلبك على

---

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ٩٠. والكامل ٨/٣٦٣).

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١/ ٣٥٦، وفيه: النرسي بدلاً من القرشي).

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ٩٠. وشذرات الذهب ٣/٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦. والكامل لابن الأثير ٨/ ٣٦٠، ٣٦١ (حوادث ٤٥٥). ووفيات الأعيان ٥/ ٦٣. والنجوم الزاهرة ٥/٥، ٧٣. والأعلام ٧/ ١٢٠، ١٢١).

(٤) في كل النسخ: «وابن سجلوق» وقد أضفنا «أما» لاستقامة المعنى.

خراسان، وذلك في سنة ثلاثين، وولى أخاه لأمه إبراهيم ينال بن يوسف قهستان وخراسان، وقصد بنفسه الري فخربها أصحابه، ووقع على دفائن وأموال وفتح أصبهان سنة ثلاث وأربعين واستطابها، وعول على أن يجعلها دار مقامه، ونقل إليها أمواله من الري، وولى أخاه داود في سنة ثلاثين مرو، وسرخس، وبلخ إلى نيسابور، وولى ابن عمه الحسن بن موسى][1] هراة، وبوشنج، وسجستان.

وكان قد كتب إلى دار الخليفة في سنة خمس[2] وثلاثين كتاباً إلى عميد الرؤساء الوزير، وخاطبه بالشيخ الأجل أبي طالب محمد بن أيوب، فمضى في الجواب إليه من دار الخلافة أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ولقيه بجرجان فاستقبله على أربعة فراسخ إجلالاً لرسالة الخليفة، ثم أعطاه على التشريف الذي صحبه ثلاثين ألف دينار، وعشرين ألفاً للخليفة، وعشرة آلاف لحواشيه، وسارت عساكر طغرلبك إلى الأهواز فنهبوها، ثم قدم بغداد وجلس له القائم، وفوض إليه الأعمال، وخاطبه بملك المشرق والمغرب.

وطغرلبك أول ملك من السلجوقية، وهو الذي بنى لهم الدولة، وكان مدبراً حكيماً يطلع على أفعال[3] تسوءه فلا يؤاخذ بها، ولقد كتب بعض خواصه سوء سيرته إلى أبي كاليجار فرأى الملطفة[4] ولم يعاتبه، وبعث إليه ملك الروم أموالاً كثيرة.

وقد ذكرناها فيما تقدم وذكرنا / أحواله على ترتيب السنين، وكيف ردَّ القائم من حديثة عانة وقتل البساسيري وتزوج ابنة الخليفة. ٤٤/ب

وتوفي بالري يوم الجمعة ثامن رمضان هذه السنة، وكانت مملكته ثلاثين سنة وعمره سبعين.

* * *

---

(١) إلى هنا ينتهي الساقط من الأصل.

(٢) «خمس» سقطت من ص.

(٣) في الأصل: «أحوال».

(٤) في الأصل: «المطالعة».

ثم دخلت
سنة ست وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه لما أفسدت الأعاريب[١] في سواد بغداد وأطرافها حملت العوام السلاح لقتالهم، وكان ذلك سبباً إلى كثرة العيارين وانتشارهم في محرم هذه السنة.

ووقع الإرجاف بأن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل وارد إلى بغداد فغلت الأسعار، ثم ورد الخبر أن السلطان ألب أرسلان قبض على عميد الملك[٢] ابي نصر منصور بن محمد بن الكندري في عشية يوم السبت السابع من المحرم، وأخذ ماله، ثم أنفذ إلى مرو الروذ واعتقل بها، وخلع على وزيره نظام الملك أبي علي الحسن بن إسحاق الطوسي في ذلك اليوم، وروسلت[٣] السيدة ابنة الخليفة في الحال بالإذن لها في المسير إلى بغداد، وأنفذ إليها خمسة آلاف دينار للنفقة فأبت أن تقبل، فقبح عليها[٤] أن ترد فقبلت، ووصلت إلى بغداد عشية يوم الأحد ثالث عشر ربيع الآخر، واجتمع العوام[٥] لمشاهدة دخولها فدخلت ليلاً، وكان في صحبتها القاضي أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن / ،فحضر بيت النوبة وسأل قاضي القضاة الدامغاني أن ٤٥/أ

(١) في الأصل: «الأغارب».
(٢) في الأصل: «عبد الملك».
(٣) في الأصل: «ووصلت».
(٤) في ص: «فقبح لها».
(٥) في ص، ت: «الناس».

يكون جلوس هذا القاضي الوارد دونه فلم يجب، وأمر أن يجلس على روشن بيت النوبة بمعزل من المجلس، فقام هذا القاضي فخطب خطبة وصف فيها ألب أرسلان، وشكر وزيره نظام الملك، ثم جلس وسلم الكتب الواصلة معه، وكانت كتابين إلى الخليفة، وكتاباً إلى الوزير فخر الدولة أبي نصر بن جهير، فخرج الجواب يتضمن شكر السلطان ألب أرسلان، والاعتداد بخدمته في تسيير السيدة، وتقدم إلى الخطباء بإقامة الدعوة، فقيل في الدعاء: اللهم أصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع ألب أرسلان محمد بن داود، فبعث عشرة آلاف دينار وزناً ومائتي ثوب إبريسمية أنواعاً، وحوالة على الناظر ببغداد بعشرة آلاف أخرى، وعشرة أفراس، وعشرة بغلات، وقيل للسلطان في أمر عميد الملك، وأنه لا فائدة في بقائه، فإنه غير مأمون أن يفسد، فأمر بالمكاتبة إلى مقدم[1] مرو الروذ بقتله وصلبه، وأنفذ ثلاثة غلمان لذلك.

وبيعت في هذا الزمان دار بنهر طابق بثلاثة قراريط، وبيعت دار بواسط بدرهم.

وفي ربيع الأول: شاع ببغداد أن قوماً من الأكراد خرجوا متصيدين فرأوا في البرية خيماً سوداً سمعوا فيها لطماً شديداً، وعويلاً كبيراً، وقائلاً يقول: قد مات سيدوك ملك الجن، وأي بلد لم يلطم به عليه ولم يقم فيه مأتم قلع أصله، وأهلك أهله. فخرج النساء العواهر من حريم بغداد إلى المقابر يلطمن / ثلاثة أيام، ويخرقن ثيابهن وينشرن شعورهن، وخرج رجال من السفساف يفعلون ذلك، وفعل هذا في واسط وخوزستان من البلاد، وكان هذا فناً من الحمق لم ينقل مثله. ٤٥/ب

ولما فرغت خلع السلطان سأل العميد أبو الحسن أن يجلس الخليفة جلوساً عاماً لذلك، فجلس يوم الخميس سابع جمادى الآخرة في البيت المستقبل بالتاج المشرف على دجلة، وأوصل إليه الوزير فخر الملك، وتقدم بإيصال العميد والقاضي أبي عمر فدخلا فشافههما بتولية عضد الدولة، واستدعى اللواءَين فعقدهما بيده، وسلمت الخلع بحضرته، ورتب للخروج بالخلع أبو الفوارس طراد الزينبي، وأبو محمد التميمي، وموفق الخادم، وكتب معهم إلى السلطان كتاب بتوليته، ولقب العميد شيخ

---

(١) في الأصل: «متقدم».

الدولة ثقة الحضرتين، ولقب نظام الملك قوام الدين والدولة رضى أمير المؤمنين، وهو يذكر في تلك البلاد بخواجا بزرك.

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من شعبان: هجم قوم من أصحاب عبد الصمد على أبي علي بن الوليد المدرس لمذهب المعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة في الجامع وتدريسه لهذا المذهب، فقال لهم: لعن الله مَنْ لا يوثر الصلاة، ولعن الله مَنْ يمنعني منها ويخيفني فيها. إيماء إليهم وإلى أمثالهم من العوام لما يعتقدونه في أهل هذا المذهب من استحلال الدم، ونسبتهم إلى الكفر، وأوقعوا به وجرحوه، وصاح صياحاً خافوا اجتماع/[أهل الموضع] معه عليهم، فتركوه ثم أغلق بابه واتصل اللعن للمعتزلة في جامع المنصور، وجلس أبو سعد بن أبي عمامة فلعن المعتزلة. ٤٦/أ

وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من رمضان: جمع أبو عبدالله[1] بن جردة البيع[2] جمعاً عظيماً[3] من الضعفاء ليتصدق عليهم، فكثروا، فمنعهم بواب باب المراتب فأثخنوه ضرباً، ففرق على نحو مائتي نفس قميصاً ودرهمين درهمين، ثم كثر الجمع وجاء النفاطون والركابية فخافهم على نفسه، فرمى الثياب والدراهم عليهم ومضى، فازدحموا فمات خمسة رجال وأربع نسوة، وصار الرجل إذا لقي[4] الرجل فيقول: كنت في وقعة ابن جردة. فيقول: نعم. فيقول: الحمدلله على سلامتك.

وفي شوال: ورد الخبر بغزاة السلطان أبي الفتح الروم، وأنه دخل بلداً عظيماً كان لهم فيها سبعمائة ألف دار، وألف بيعة ودير، وقتل به ما لا يحصى، وأسر خمسمائة ألف منهم.

وفي ذي القعدة: وكان تشرين الأول، وامتد إلى تشرين الثاني: حدث وباء عظيم تفاقم بنهر الملك، وتعدى إلى بغداد، وكان فيها حر شديد، وفساد هواء، وزيادة إنداء، وعدم التمر الهندي حتى بلغ الرطل منه أربع دنانير، وكذلك الشير خشك.

---

(١) في ص: «أبو عبيدالله».

(٢) «البيع» سقطت من ص، ت.

(٣) في ص، ت: «كثيراً».

(٤) في ص: «وصار الرجل يلقي...».

وخلع في ذي القعدة على النقيب أبي الغنائم المعمر بن محمد بن عبيدالله[١] العلوي في / بيت النوبة، وقلد نقابة الطالبيين، والحج، والمظالم، ولقب بالطاهر ذي ٤٦/ب المناقب، وقرىء عهده في الموكب.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٨٣ - عبد الواحد بن علي بن برهان، أبو القاسم النحوي[٢].

كان مجوداً في النحو وكان له أخلاق شرسة ولم يلبس سراويلاً قط، ولا قَبِلَ عطاء أحد، وكان لا يغطي رأسه.

وذكر محمد بن عبد الملك قال: كان ابن برهان يميل إلى المُرد الصِباح ويقبِّلهم من غير ريبة.

قال المصنف: وقوله: «من غير ريبة»[٣] أقبح من التقبيل؛ لأن النظر إليهم ممنوع منه إذا كان بشهوة، فهل يكون التقبيل بغير شهوة.

قال ابن عقيل: وكان يختار مذهب المرجئة[٤] المعتزلة، وينفي خلود الكفار، ويقول: قوله: ﴿**خالدين فيها أبداً**﴾[٥] أي: أبداً من الآباد، وما لا غاية له، لا يجمع ولا يقبل التثنية، فيقال: أبدان، وآباد. ويقول: دوام العقاب في حق مَنْ لا يجوز عليه التشفي لا وجه مع ما وصف به نفسه من الرحمة، وهو إنما يوجد من الشاهد لما يعتري الغضبان من غليان دم[٦] قلبه طلباً[٧] للانتقام، وهذا مستحيل في حقه سبحانه وتعالى.

---

(١) في الأصل: «عبدالله».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١١/١٧. والبداية والنهاية ١٢/٩٢. وشذرات الذهب ٣/٢٩٧. وفوات الوفيات ٢/١٩. وإنباه الرواة ٢/٢١٣. وهدية العارفين ١/٦٣٤. وبغية الوعاة ٣١٧. والأعلام ٤/١٧٦، والكامل ٨/٣٧١.

(٣) في الأصل: «بغير ريبة».

(٤) في الأصل، ت: «مرجئة».

(٥) سورة: الحشر، الآية: ١٧

(٦) «دم» سقطت من ص، ت.

(٧) «طلباً» سقطت من ص، ت.

قال ابن عقيل: هذا كلام يرده على قائله جميع ما ذكره، وذلك أنه أخذ صفات الباريء في صفات الشاهد، وذكر أن المثير للغضب ما يدخل على قلب الغضبان من غليان الدم طلباً للانتقام، وأوجب بذلك منع دوام العقاب حيث لا يوجد في حقه [سبحانه][1] التشفي، والشاهد يرد عليه ما ذكره؛ لأن المانع من التشفي عليه الرأفة والرحمة، / وكلاهما رقة طبع، وليس الباريء بهذا الوصف، وليس الرحمة والغضب من أوصاف المخلوقين بشيء، وهذا الذي ذكره من عدم التشفي كما يمنع الدوام يمنع ابتداء العقوبة إذا كان المحيل للدوام من عدم التشفي، وفورة الغضب، وغليان الدم، كما يمنع دخوله في الدوام يمنع دخوله عليه، ووصفه به، فينبغي بهذه الطريقة أن يمنع أصل الوعيد، ويحيله في حقه[2] [سبحانه][3] كسائر المستحيلات عليه[4] لا يختلف نفس وجودها ودوامها، فلا أفسد اعتقاداً ممن أخذ صفات الله تعالى من صفاتنا، وقاس أفعاله على أفعالنا، والعقل أوجب قطعه من الشاهد، فإنه قادر أن يجعل القوت من النبات، فجعله من الحيوان ينال بعد ألمه، فأي أفعاله ينطبق على أفعالنا، وأي أوصافه تلحق بأوصافنا. ٤٧/أ

قال المصنف: وكان ابن برهان يقدح في أصحاب أحمد ومَنْ يخالف اعتقاده اعتقاد المسلمين، إذ كلهم أجمعوا على خلود الكفار في النار[5]، ولا ينبغي أن يؤثر قدحه في أحد.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة وقد أناف على الثمانين.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) «في حقه» سقطت من ص.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) «عليه» سقطت من ص.

(٥) «في النار» سقطت من ص، ت.

ثم دخلت
سنة سبع وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن أهل باب البصرة قلعوا باب مشهد العتيقة وأخذوه ليلاً، وكان من حديد، فبحث عمن فعله حتى عرف وأخذ منه.

وفيها: أن السلطان ألب أرسلان نفذ إلى عميد الملك تركياً فقتله.

وفي جمادى الأولى: عقد مسعود الرازي الحنفي حلقة / بجامع المنصور، ٤٧/ب وحضرها قاضي القضاة الدامغاني و[جماعة] [١] الشهود إلا القاضي أبا يعلى، والشريف أبا جعفر، فإن قاضي القضاة استدعاهما فلم يحضرا ولم يفارقا حلقتهما.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث رمضان: انقض كوكب عظيم، وانبسط نوره كالقمر، ثم تقطع قطعاً وأسمع دوياً مفزعاً.

وفيها: خرج جماعة من الحاج بخفر فعدوا بهم فرجعوا إلى الكوفة بعد أن خاصموهم في ثامن ذي القعدة.

وفي ذي الحجة: بدىء بعمل المدرسة النظامية، ببغداد، ونقض لأجل بنيانها بقية الدور الشاطية بمشرعة الزوايا، والفرضة، وباب الشعير، ودرب الزعفراني.

وتوفي أبو منصور بن بكران حاجب الباب، فولي مكانه أبو عبد الله المردوسي[٢].

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل، ت: «المردوشي».

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٨٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسين[١] [ابن][٢] الآبنوسي الصيرفي[٣].

ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة وروى عن الدارقطني وغيره،

وتوفي في هذه السنة، وصلى عليه في جامع الشرقية، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٣٨٥ - محمد بن منصور[٤]، أبو نصر الكُنْدُرِيّ، وزير طغرلبك[٥].

وكان يلقب عميد الملك، منسوب إلى «كندر طريثيث» قرية من قراها، وقد ينسب الكندري إلى قرية يقال لها «كندر» قريباً من قزوين، ومنها: أبو غانم، وأبو الحسن، ابنا عيسى بن الحسن الكندري سمعا أبا عبد الرحمن السلمي، وكتبا تصانيفه، ووقفا كتباً كثيرة.

وينسب الكندري إلى بيع «الكندر» منهم: عبد الملك بن سليمان، أبو حسان / سمع حسان بن إبراهيم، ذكره أبو سعيد بن يونس في «تاريخ مصر». ٤٨/أ

وكان الكندري له فضل وله شعر، وكان طغرلبك قد بعثه ليتزوج له امرأة فتزوجها هو[٦] فخصاه طغرلبك، ثم أقره على خدمته.

فلما مات وتمكن ألب أرسلان بعثه إلى مرو الروذ، فقيل له: انه لا يؤمن. فبعث

---

(١) في الأصل: «أبو الحسن» وكذلك في ت.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١/٣٥٦. والكامل ٨/٣٧٥).

(٤) في الأصل: «منصور بن محمد» وكذلك في ت.

وفي تاريخ ابن قاضي شهبة: «قيل: إسمه منصور بن محمد».

ولكن أغلب المراجع أجمعت على أن اسمه «محمد بن منصور» ولذلك أثبتناه بهذا الإسم.

(٥) انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ٥/١٣٨. وأخبار الدولة السلجوقية للحسين ٢٣: ٢٥. وتاريخ دولة آل سجلوق ٩: ٢٩. والأعلام ٧/١١٢. والأنساب للسمعاني ١٠/٤٨٢، ٤٨٣. والبداية والنهاية ١٢/٩٢، ٩٣).

(٦) «هو» سقطت من ص.

غلماناً لقتله، فدخلوا عليه فقال له أحدهم: قم فصل ركعتين وتب إلى الله تعالى. فقال: أدخل أودع أهلي ثم أخرج[١]. فقالوا: افعل فنهض[٢] فدخل إلى زوجته، وارتفع الصياح وعلق الجواري به نشرن شعورهن، وحثون التراب على رؤوسهن، فدخل الغلام فقال: قم. قال: خذ بيدي فقد منعني هؤلاء [الجواري من][٣] الخروج. فخرج إلى مسجد هناك، فصلى فيه ركعتين، ثم مشى حافياً إلى وراء المسجد، فجلس وخلع فرجية سموراً عليه فأعطاهم إياها،وخرق قميصه وسراويله حتى لا يؤخذا، فجاءوا بشاروفة فقال: لست بعيار ولا لص فأختنق، والسيف أروح لي. فشدوا عينيه بخرقة خرقها هو من طرف كمه وضربوه بالسيف، وأخذوا رأسه وتركوا جثته، فأخذتها أخته، فحملتها إلى كندر بلده، وكان عمره نيفاً وأربعين سنة.

٣٣٨٦ - أبو منصور بن بكران الحاجب[٤]. قد ذكرنا وفاته.

* * *

(١) «ثم أخرج» سقطت من ص، ت.

(٢) «فنهض» سقطت من المطبوعة.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) الحاجب: بفتح الحاء المهملة وبعدها الجيم وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة: مَنْ كان يحجب. (الأنساب ٤/ ٩).

ثم دخلت
سنة ثمان وخمسين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن أهل الكرخ أغلقوا دكاكينهم يوم عاشوراء، وأحضروا نساء فنحن على الحسين عليه السلام على ما كانوا قديماً يستعملونه، واتفق أنه حملت[١] جنازة رجل من باب المحول إلى الكرخ ومعها[٢] / الناحة، فصلي عليها، وناح الرجال بحجتها على الحسين، وأنكر الخليفة على الطاهر أبي الغنائم المعمر بن عبيدالله[٣] نقيب الطالبيين تمكينه من ذلك، فذكر أنه لم يعلم به إلا بعد فعله، وأنه لما علم أنكره وأزاله، فقيل له: لا تفسح بعدها في شيء من البدع التي كانت تستعمل.

٤٨/ب

واجتمع في يوم الخميس رابع عشر المحرم خلق كثير من الحربية، والنصرية، وشارع دار الرقيق، وباب البصرة، والقلائين، ونهر طابق بعد أن أغلقوا دكاكينهم، وقصدوا دار الخلافة وبين أيديهم الدعاة والقراء وهم يلعنون أهل الكرخ واجتمعوا[٤] وازدحموا على باب الغربة، وتكلموا من غير تحفظ في القول، فراسلهم الخليفة ببعض الخدم أننا قد أنكرنا ما أنكرتم، وتقدمنا بأن لا يقع معاودة، ونحن نغفل في هذا ما لا يقع به المراد. فانصرفوا وقبض على ابن الفاخر العلوي في آخرين، ووكل بهم في الديوان،

---

(١) في ص: «حمل».

(٢) في ص: «معه».

(٣) في الأصل: «عبدالله».

(٤) «واجتمعوا» سقطت من ص، ت.

وهرب صاحب الشرطة لأنه كان أجاز لأهل الكرخ ما فعلوا، وركب أصحاب السلطان فأرهبوا العامة، وقد كانوا على التعرض بأهل الكرخ وإيقاع الفتنة، ثم واصل أهل الكرخ التردد إلى الديوان، والتنصل مما كان، والاحتجاج بصاحب الشرطة، وأنه أمرهم بذلك، والسؤال في معنى المعتقلين، فأفرج عنهم في ثامن عشر المحرم بعد أن خرج توقيع بلعن مَنْ يسب الصحابة، ويظهر البدع.

وفي شهر ربيع الأول: ولد بباب الأزج صبية لها رأسان، ووجهان، ورقبتان مفترقتان، وأربع أيد على بدن كامل[1]، ثم ماتت.

وفي هذا الشهر: مرض الأمير عدة الدين [أبو القاسم][2]، وتعدى ذلك إلى / الخليفة جده، ولحق الناس من الانزعاج والارتياع أمر عظيم؛ لأنه لم يكن بقي مَنْ يلتجأ إليه غير هذا الجناب، فتفضل الله تعالى بعافيتهما، فاجتمع العوام إلى باب الغربة داعين وشاكرين الله تعالى على نعمه. ٤٩/أ

وفي العشر الأول من جمادى الأولى: ظهر في السماء كوكب كبير له في المشرق[3] ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع، وطولها أذرع كثيرة، إلى حد المجرة من وسط السماء مادة إلى المغرب، ولبث إلى ليلة الأحد لستٍ بقين من هذا الشهر، وغاب[4] ثم ظهر في ليلة الثلاثاء عند غروب[5] الشمس، قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا، ولما أعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وبقي عشرة أيام حتى اضمحل.

ووردت كتب التجار من بعد بأن ستة وعشرين مركباً خطفت من سواحل البحر طالبة لعمان، فغرقت في الليلة الأخيرة من طلوع هذا الكوكب وهلك فيها نحو من ثمانية عشر ألف إنسان وجميع المتاع الذي حوته، وكان من جملته عشرة آلاف طبلة كافور.

وفي جمادى الآخرة: كانت زلزلة بخراسان لبثت أياماً فصدعت منها الجبال،

---

(١) في ص: «كليل».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «الشرق».

(٤) في الأصل: «وصات».

(٥) «غروب» سقطت من المطبوعة.

وأهلكت جماعة، وخسفت بعدة قرى، وخرج الناس إلى الصحراء وأقاموا هناك.

وفي يوم الأحد تاسع جمادى [الآخرة][(١)]: خلع على فخر الدولة أبي نصر بن جهير بعد أن شافهه بما طاب قلبه ورفع من مرتبته.

وفي هذا اليوم: عند مغيب الشمس وقع حريق بنهر معلى في دكان خباز، فاحترق من باب الجديد إلى آخر السوق الجديد / في الجانبين، وتلف من المال والعقار ما لا يحصى، ونهب الناس بعضهم بعضاً، وكان الذي احترق مائة دكان وثلاثة دور. ٤٩/ب

وفي شعبان: وقع قتال في دمشق فضربوا داراً كان مجاوراً للجامع بالنار، فاحترق جامع دمشق.

وفي شعبان: ذكر رجل من أهل سوق يحيى يقال له: أخو جمادى، وكانت يده اليسرى قد خبثت وأشرف على قطعها أنه رأى النبي ﷺ في منامه كأنه يصلي في مسجد بدرب داود، فدنا منه وأراه يده، وسأله العافية، فأمر يده عليها فأصبح معافى، وانثال الناس لمشاهدته، وكان يغمس يده في الماء فيقتسمونه، وستأتي قصته مستوفاة في السنة التي مات فيها إن شاء الله تعالى.

ورخصت الأسعار في هذه السنة رخصاً متفاحشاً[(٢)] حتى صار الكر الجيد من الحنطة بعشرة دنانير.

وفي ليلة الأحد لأربع بقين من شعبان: انقض كوكبان كان لأحدهما ضوء كضوء القمر، وتبعهما في نحو ساعة بضعة عشر كوكباً صغاراً إلى [نحو][(٣)] المغرب.

وفي رمضان: نقص الماء من دجلة فاستوعبه القاطول، وتعلق نهر الدجيل عليه، فهلكت الثمار، وزادت الأسعار، وامتنعت السفن من عكبرا وأوانا من الانحدار، فكان أقوام يعبرون إلى أوانا بمداساتهم على الآجر، وغارت المياه في الآبار ببغداد.

وفي هذا الشهر: كسّي جامع المنصور، وفرش بالبواري، فدخل فيه أربع

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ومكانها بياض في ص.

(٢) في ص: بيناً.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وعشرون ألف ذراع بواري، وثلثمائة مناً خيوط، وأخذ الصناع الخياطين لها أجرتهم عشرين دينار.

وفي شوال: أنفذ خادم خاص / إلى السلطان للتهنئة بسلامته في غزوته، وإقامة ٥٠/أ تشريفات عليه، وأضيف إلى الخادم أبو محمد التميمي، ورسم لهما الخطاب فيما يستعمله النظام[1] مع حواشي الدار من التعرض لما في أيديهم، والخطاب على التقدم إلى السيدة أرسلان خاتون بالمسير إلى دار الخلافة، فقد طالت غيبتها، وأخرج الوزير أبو نصر حاجباً له مع الجماعة بقود وتحف.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٨٧ ـ أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي، أبو بكر[2].

ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وكان واحد زمانه في الحفظ والإتقان، حسن التصنيف، وجمع علم الحديث، والفقه، والأصول، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدالله، ومنه تخرج، وسافر وجمع الكثير، وله التصانيف الكثيرة الحسنة، وجمع نصوص الشافعي رضي الله عنه[3] في عشر مجلدات، وكان متعففاً زاهداً، وورد نيسابور مراراً، وبها توفي ونقل تابوته إلى بيهق في جمادى الأولى من هذه السنة.

٣٣٨٨ ـ الحسن بن غالب بن علي بن غالب بن منصور بن صعلوك، أبو علي التميمي، ويعرف: بابن المبارك[4].

ولد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وستين وثلثمائة، وصحب ابن سمعون.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: كان الحسن ابن غالب زوج بنت إبراهيم بن عمر البرمكي، وحدَّث عن عبيدالله بن عبد الرحمن

---

(١) في الأصل: «النظار».

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٩٤. وشذرات الذهب ٣/٣٠٤، ٣٠٥. وطبقات الشافعية ٣/٣. ومعجم البلدان ٢/٣٤٦.

ووفيات الأعيان ١/٧٥. والأعلام ١/١١٦. والكامل ٨/٣٧٧. وتاريخ نيسابور ت ٢٥٧).

(٣) «رضي الله عنه» سقط من ص، ت.

(٤) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/٤٠٠. والبداية والنهاية ١٢/٩٤).

الزهري، وابن أخي ميمي وغيرهما، وكان له سمت وهيئة وظاهر صلاح، وكان يقرىء فأقرأ بحروف خرق بها الإجماع، وادعى / فيها رواية عن بعض الأئمة المتقدمين، ٥٠/ب وجعل لها أسانيد باطلة مستحيلة، فأنكر أهل العلم عليه ذلك إلى أن استتيب منها، وذكر أنه قرأ على إدريس المؤدب، وإدريس قرأ على ابن شنبوذ، وابن شنبوذ قرأ على أبي خالد، وكل ذلك باطل لأن ابن شنبوذ لم يدرك أبا خالد، وإدريس لم يقرأ على ابن شنبوذ، وادعى أشياء غير ذلك يتبين فيها كذبه واختلافه.

وقال أبو علي ابن البرداني: كان الحسن بن غالب متهماً في سماعه من أبي الفضل الزهري، وجرت له أمور مع أبي الحسن القزويني بسبب قراآت أُقرىء بها عن إدريس، وكتب عليه بذلك محضر.

وقال أبو محمد بن السمرقندي: كان كذاباً. وتوفي في ليلة السبت العاشر من رمضان هذه السنة، ودفن صبيحة تلك الليلة عند قبر إبراهيم الحربي.

٣٣٨٩ ـ عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم القطان[١].

سمع المخلص، وكان يسكن دار القطن، وكان صدوقاً وتوفي في ربيع الآخر[٢] من هذه السنة.

٣٣٩٠ ـ محمد بن الحسين بن محمد [بن خلف بن أحمد][٣] بن الفراء، أبو يعلى[٤].

ولد في محرم سنة ثمانين، وسمع الحديث الكثير، وحدَّث عن أبي القاسم بن حبابة، وأول ما سمع من أبي الطيب بن علي بن معروف[٥] البزاز، وعلي بن عمر الحربي، وأملى الحديث، وهو آخر مَنْ حدَّث عن أبي القاسم موسى السراج، وكان عنده مصنفات قد تفرد بها، منها كتاب «الزاهر» لابن الأنباري فإنه[٦] حدَّث به عن ابن سويد عنه. وكتاب «المطر» لابن دريد، وكتاب «التفسير» ليحيى بن سلام وغير ذلك،

(١) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠/٤٦٩. والكامل ٨/٣٧٨).

(٢) في تاريخ بغداد: «التاسع من ربيع الأول».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢/٢٥٦. والبداية والنهاية ١٢/٩٤. وشذرات الذهب ٣/٣٠٦. والوافي بالوفيات ٣/٧. وطبقات الحنابلة ٢/١٩٣: ٢٣٠. والأعلام ٦/١٠٠).

(٥) في ص: «من أبي بكر الطيب (بياض) بن علي بن معروف».

(٦) «فإنه» سقطت من ص.

وكان من سادات الثقات،[1] وشهد عند قاضي القضاة أبي عبدالله بن ماكولا ،والدامغاني ، فقبلا شهادته وتولى النظر في الحكم بحريم دار الخلافة، وكان إماماً في الفقه، له التصانيف الحسان الكثيرة / في مذهب أحمد، ودرس وأفتى سنين، وانتهى إليه ٥١/أ المذهب، وانتشرت تصانيفه وأصحابه، وجمع الإمامة، والفقه، والصدق، وحسن الخلق، والتعبد، والتقشف، [والخشوع][2]، وحسن السمت، والصمت، عما لا يعني واتباع السلف.

حدثنا عنه أبو بكر بن عبد الباقي، وأبو سعد الزوزني.

وتوفي في ليلة الإثنين وقت العشاء، ودفن يوم الإثنين لعشرين من رمضان هذه السنة، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وغسله الشريف أبو جعفر بوصية إليه، وكان من وصيته إليه أن يكفن في ثلاثة أثواب، وأن لا يدخل[3] معه القبر غير ما غزله لنفسه من الأكفان، ولا يخرق عليه ثوب، ولا يقعد لعزاء، واجتمع له خلق لا يحصون، وعطلت الأسواق، ومشى مع جنازته القاضي أبو عبد الله الدامغاني وجماعة الفقهاء والقضاة والشهود، ونقيب الهاشميين أبو الفوارس طراد، وأرباب الدولة، وأبو منصور بن يوسف، وأبو عبد الله ابن جردة، وصلى عليه ابنه أبو القاسم عبيد الله وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة[4]، وكان قد خلف عبيد الله، وأبا الحسن[5]، وأبا حازم، وأفطر جماعة ممن تبعه لشدة الحر، لأنه دفن في اليوم الثالث عشر[6] من آب، وقبره ظاهر بمقبرة باب حرب.

قال أبو علي البرداني: رأيت القاضي أبا يعلى فقلت له: يا سيدي، ما فعل الله بك؟ فقال لي وجعل يعد بأصابعه: رحمني وغفر لي، ورفع منزلتي، وأكرمني. فقلت: بالعلم؟ فقال لي: بالصدق.

* * *

(١) «الثقات» مكانها بياض في ص.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «لا يدفن».

(٤) «أبو القاسم عبيدالله وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة» سقط من ص.

(٥) في الأصل: «الحسين».

(٦) «عشر» سقط من ص، ت.

ثم دخلت
سنة تسع وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن السيدة أرسلان خاتون زوجة الخليفة دخلت إلى بغداد في جمادى الأولى، /
٥١/ب وخرج الناس لتلقيها، واستقبلها الوزير فخر الدولة على نحو فرسخ وخدمها بالدعاء على ظهر فرسه، وحضر العميد أبو سعد المستوفي في بيت النوبة حتى قرئت الكتب الواردة في هذه الصحبة، وهي مشتملة على التمسك بالطاعة، والتصرف على قوانين الخدمة، والإجابة إلى المرسوم، وخوطب فيها الوزير بالوزير الأجل بعد أن كان يكتب إليه الرئيس الأجل.

وفي هذه الأيام بنى أبو سعد المستوفي الملقب شرف الملك مشهد الإمام[١] أبي حنيفة رضي الله عنه[٢]، وعمل لقبره ملبناً، وعقد القبة، وعمل المدرسة بإزائه، وأنزلها الفقهاء، ورتب لهم مدرساً، فدخل أبو جعفر ابن البياضي إلى الزيارة فقال ارتجالاً:

ألم تر أن العلم كان مضيَّعاً ... فجمعه هذا المغيَّب في اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة ... فأنشرها جود العميد[٣] أبي سعد

قال المصنف رحمه الله: قرأت بخط أبي الوفاء بن أبي عقيل قال: وضع أساس مسجد بين يدي ضريح أبي حنيفة بالكلس والنورة وغيره، فجمع سنة ست وثلاثين

(١) «الإمام» سقطت ص.

(٢) «رضي الله عنه» سقط من ص، ت.

(٣) في الأصل: «الأمير».

وأربعمائة وأنا ابن خمس سنين أو دونها بأشهر، وكان المنفق عليه تركياً قدم حاجاً، ثم قدم أبو سعد[١] المستوفي، وكان حنفياً متعصباً، وكان قبر أبي حنيفة تحت سقف عمله بعض الأمراء[٢] التركمان، وكان قبل ذلك وأنا صبي عليه خربشت خاصاً له، وذلك في سنتي سبع أو ثمان وثلاثين قبل دخول الغز بغداد سنة سبع وأربعين، فلما جاء شرف الملك سنة ثلاث وخمسين عزم على إحداث القبة وهي هذه، فهدم جميع أبنية المسجد وما يحيط بالقبر، وبنى هذا المشهد، فجاء بالقطاعين والمهندسين وقدر لها / ما بين ٥٢/أ ألوف آجر وابتاع دوراً من جوار المشهد، وحفر أساس القبة، وكانوا يطلبون الأرض الصلبة فلم يبلغوا إليها إلا بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستة عشر يوماً، فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائة صن، ونقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم، فحفر لها ودفنت، وخرج في ذلك الأساس شخص منتظم العظام له ريح كريح الكافور.

قال ابن عقيل: فقلت: وما يدريكم لعل النعمان قد خرجت عظامه في هذه العظام وبقيت هذه القبة فارغة من مقصود.

قال: فبعث شرف الملك إلى أبي منصور بن يوسف شاكياً مني وطالباً منه مقابلتي على ذلك، فكان غاية ما قال لي بعد أن أحصرني في خلوة: يا سيدي، ما نعلم كيف حالنا مع هؤلاء الأعاجم والدولة لهم. فقلت: يا سيدي، رأيت منكراً فاشياً فما ملت نفرتي الدينية.

قال ابن عقيل: وكانت العمارة في سنة تسع وخمسين، وساجه وأبوابه غصب من بعض بيع سامرا، فما عند هؤلاء من الدين خبر.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي قال: سمعت أبا الحسين ابن المهتدي يقول: لا يصح أن قبر أبي حنيفة في هذا الموضع الذي بنوا عليه القبة، وكان الحجيج قبل ذلك يردون ويطوفون حول المقبرة فيزورون أبا حنيفة لا يعينون موضعاً.

---

(١) في الأصل: «أبو سعيد».

(٢) في ص: «أمراء».

وفي شعبان: هبت ريح حارة فقتلت بضعة عشر نفساً كانوا مصعدين من واسط، وخيلاً كثيرة، وأهلكت ببغداد شجر الأترج والليمون.

وفي ليلة الأحد سلخ[1] شعبان؛ احترقت تربة معروف الكرخي، وكان السبب أن القيم بها كان مريضاً فطبخ له شعير، فبعدت النار / إلى خشب وبواري هناك، وارتفعت إلى السقوف، فأتت على الكل فاحترقت القبة والساباط، وجميع ما كان، ثم أمر القائم بأمر الله بعمارة المكان. ٥٢/ب

وفي شوال: لحق الدواب موتان، وانتفخت رؤوسها وأعينها، حتى كانوا يصيدون حمر الوحش بأيديهم فيعافون أكلها، ووقع عقيب[2] ذلك بنيسابور وأعمال خراسان الغلاء الشديد، والوباء المفرط، وكذلك بدمشق، وحلب، وحران.

وفي هذه السنة: قبل قاضي القضاة [أبو عبد الله][3] الدامغاني شهادة الشريف أبي الحسن محمد بن علي بن المهتدي، وأبي طاهر عبد الباقي بن محمد البزار.

وفي يوم السبت عاشر ذي القعدة: جمع العميد أبو سعد القاضي الناس على طبقاتهم إلى المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك ببغداد للشافعية، وجعلها برسم أبي اسحاق الشيرازي بعد أن وافقه على ذلك، فلما كان يوم اجتماع الناس فيها وتوقعوا مجيء أبي إسحاق فلم يحضر، فطلب فلم يظهر، وكان السبب أن شاباً لقيه فقال: يا سيدنا، تريد تدرس في المدرسة؟ فقال: نعم، فقال: [و][4] كيف تدرس في مكان مغصوب؟ فغيّر نيّته فلم يحضر، فوقع العدول إلى أبي نصر بن الصباغ فجعل مكانه، وضمن له أبو منصور بن يوسف أن لا يعدل عنه، ولا يُمكّن أبو إسحاق من الإفساد عليه، فركن إلى قوله فجلس، وجرت مناظرة وتفرقا، وأجرى للمتفقهة لكل واحد أربعة أرطال خبز كل يوم، وبلغ نظام الملك فأقام القيمة على العميد، وظهر أبو إسحاق في مسجد

---

(١) في الأصل: «ثالث».

(٢) في الأصل: «عقب».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

بباب المراتب، فدرس على عادته، فاجتمع العوام[١] فدعوا / وأثنوا عليه، وكان قد بلغ ٥٣/أ إليهم أنه قال: إني لم أطب نفساً بالجلوس في هذه المدرسة لما بلغني أن أبا سعد القاشي غصب أكثر آلاتها، ونقض قطعة من البلد لأجلها، ولحق أصحابه غم.

وراسلوه لما عرضوا فيه بالانصراف عنه والمضي إلى ابن الصباغ إن لم يجب إلى الجلوس في المدرسة ويرجع عن هذه الأخلاق الشرسة، فأرضاهم بالاستجابة تطيبياً لقلوبهم، وسعوا وهو أيضاً في ذلك إلى أن استقر الأمر في ذلك له، وصرف ابن الصباغ فكانت مدة مقامه بها عشرين يوماً، وجلس أبو إسحاق فيها في عشر ذي الحجة، وكان إذا حضر وقت الصلاة خرج منها وقصد بعض المساجد فأداها.

أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي، عن أبيه قال: سمعت أبا القاسم منصور بن محمد[٢] بن الفضل ـ وكان فقيهاً متورعاً ـ يقول: سمعت أبا علي المقدسي ببغداد يقول: رأيت أبا إسحاق الشيرازي في المنام فسألته عن حاله فقال: طولبت بهذه البنية ـ يعني المدرسة [النظامية][٣] ـ ولولا أني ما أديت فيها الفرض لكنت من الهالكين.

وفي هذه السنة: عقدت البصرة وواسط على هزارسب بثلثمائة ألف دينار.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٩١ ـ عبد الكريم بن علي بن أحمد، أبو عبد الله التميمي، المعروف: بالسني القصري من قصر ابن هبيرة[٤]:

ولد سنة إحدى وسبعين وثلثمائة [سكن بغداد][٥] وحدَّث بها عن أبي محمد بن

---

(١) في المطبوعة: «الناس».

(٢) في الأصل: «بن أحمد».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١١/٨٢).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

الأكفاني، وكان صدوقاً ديناً كثير التلاوة بالقرآن.

وتوفي في محرم هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٣٩٢ ـ محمد بن إسماعيل بن محمد، أبو علي القاضي[١]:

٥٣/ب من أهل / طوس ولي القضاء بطوس، ولُقِّب: بالعراقي لظرافته وطول مقامه ببغداد، وكان فقيهاً فاضلاً مبرزاً بفقهه ببغداد، اختلف إلى أبي محمد الباقي، ثم إلى أبي حامد الاسفرائيني، وسمع الحديث من أبي طاهر المخلص[٢].

وتوفي في هذه السنة.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٩٦).

(٢) في الأصل: «أبي ظاهر المجلس».

ثم دخلت
سنة ستين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه خلع على أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن رضوان في دار الخلافة الخلع الكاملة والطيلسان، ورد إليه النظر في المارستان.

وبنيت تربة قبر معروف في ربيع الأول، وعقد مشهده أزاجاً بالجص والآجر.

وفي جمادى الأولى: كانت زلزلة بأرض فلسطين أهلكت بلد الرملة، ورمت شرافتين من مسجد رسول الله ﷺ[1]، ولحقت وادي الصفراء وخيبر، وانشقت الأرض عن كنوز من المال، وبلغ حسها إلى الرحبة والكوفة، وجاء كتاب بعض التجار في هذه الزلزلة، ويقول: إنها خسفت الرملة جميعها حتى لم يسلم منها إلا دربان فقط، وهلك منها خمسة عشر ألف نسمة، وانشقت الصخرة التي ببيت المقدس، ثم عادت فالتأمت بقدرة الله تعالى، وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر، وخرَّب الدنيا، ودخل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع إليهم فأهلك خلقاً عظيماً منهم.

قال المصنف: وقرأت بخط أبي علي بن البناء قال: اجتمع الأصحاب وجماعة الفقهاء وأعيان أصحاب الحديث في يوم السبت النصف من جمادى الأولى من سنة ستين بالديوان العزيز، وسألوا إخراج الاعتقاد / القادري وقراءته، فأجيبوا وقرىء هناك ٥٤/أ بمحضر من الجمع، وكان السبب أن ابن الوليد المعتزلي عزم على التدريس، وحرضه

(١) في الأصل: «ورمت من مسجد رسول الله ﷺ شرافتين».

على ذلك جماعة من أهل مذهبه، وقالوا: قد مات الأجل بن يوسف وما بقي مَنْ ينصرهم، فعبر الشريف أبو جعفر إلى جامع المنصور، وفرح أهل السنة بذلك، وكان أبو مسلم الليثي البخاري المحدِّث معه كتاب «التوحيد» لابن حزمة فقرأه على الجماعة، وكان الاجتماع يوم السبت في الديوان لقراءة الاعتقاد القادري والقائمي، وفيه قال السلطان وعلى الرافضة لعنة الله وكلهم كفار قال: ومَنْ لا يكفرهم فهو كافر، ونهض ابن فورك قائماً فلعن المبتدعة وقال: لا اعتقاد لنا إلا ما اشتمل عليه هذا الاعتقاد، فشكرته الجماعة على ذلك، وكان الشريف أبو جعفر والزاهد أبو طاهر الصحراوي وقد سألا أن يسلم إليهم الاعتقاد، فقال لهما الوزير ابن جهير: ليس ها هنا نسخة غير هذه ونحن نكتب[١] لكم نسخة لتقرأ في المجالس، فقال: هكذا فعلنا في أيام القادر، قرىء في المساجد والجوامع، وقال: هكذا تفعلون فليس اعتقاد غير هذا. وانصرفوا شاكرين.

وفي يوم الأحد سابع جمادى الآخرة: قرأ الشريف أبو الحسين[٢] بن المهتدي الاعتقاد القادري والقائمي بباب البصرة، وحضر الخاص والعام، وكان قد سمعه من القادر.

وفي يوم الثلاثاء ثامن ذي القعدة خرج توقيع الخليفة إلى الوزير فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير متضمناً بعزله بمحضر من قاضي القضاة الدامغاني، وعددت فيه ذنوبه، فمنها: أنه قيل له إنك بدلت أشياء في الخدمة، فوفيت بالبعض ومنها: إنك تحضر باب الحجرة من غير استئذان، وقد قلت: ما يجب أن يدخل هذا المكان / غيري، ومنها: إنك لبست خلع عضد الدولة في الدار العزيزة في أشياء أخر. ٥٤/ب
وقيل له: انظر إلى أي جهة تحب أن تقصدها لنوجهك[٣] لنوصلك إليها. فبكى في الجواب بكاء شديداً، وقلق قلقاً عظيماً، واعتذر عن كل ذنب بما يصلح، وقال: إذا رؤي إبعادي فإلى[٤] حلة ابن مزيد، وبعد فأنا أضرع إلى العواطف المقدسة في إجرائي

(١) في الأصل: «نكتبه لكم».
(٢) في الأصل: «أبو الحسن».
(٣) في ص: «أن تقصد لنوصلك».
(٤) في ص: «فإذا».

على كريم العادة المألوفة في ترك المؤاخذة. فخرج الجواب عن الفصل الأخير المتعلق [بالمسير إلى][1] الحلة بأن الأمر يجري عليه، واطرح جواب ما عداه، ثم أذن له في بيع غـلاته والتصرف في مالـه، وباع أصحـابه مـا لهم من الرحـل والمتاع[2] [وطلقـوا النساء][3]، وظهر من الاغتمام عليه من جميع أهل دار الخليفة الأمر العظيم، وكانوا يحضرون عنده فيبكي ويبكون، وخرج غلمانه وأصحابه في يوم الخيمس عاشـر ذي القعدة، وقدم له وقت العتمة من ليلة الجمعة سميرية خالية من فرش وبارية، وجاء هو وأولاده حتى وقف عند شباك المدورة وظن أن الخليفة في الشباك، فقبَّل الأرض عدة دفعات وبكى بكاء شديداً، وقال: الله بيني وبين مَنْ ثقل قلبك عليَّ يا أمير المؤمنين، فارحم شيبتي وأولادي وذلي وموقفي، وارعَ لحرمتي. فلما يئس نزل إلى دجلة معضداً بين نفسين وهو يبكي، والعامة تبكي لبكائه، وتدعوا له فيرد عليهم ويُودِّعهم، ثم أعيد إلى الوزارة بشفاعة دبيس بن مزيد.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٩٣ ـ خديجة بنت محمد بـن علي بن عبد الله الواعظة المعروفة بالشاهجانية[4]:

ولدت سنة أربع وسبعين وثلثمائة، وروت عن ابن سمعون /، وابن شـاهين، وكانت صادقة صالحة تسكن قطيعة الربيع. ٥٥/أ

وتوفيت في هذه السنة ودفنت إلى جنب ابن سمعون، وكانت قد صحبته.

٣٣٩٤ ـ عبد الملك بن محمد بـن يوسف، أبو منصور، الملقب: بالشيخ الأجل[5].

ولم يكن في زمانه مَنْ يخاطب بالشيخ الأجل سواه، ولد في سنة خمس وتسعين

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ص: «والقماش».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٤٤٦/١٤. وشذرات الذهب ٣٠٨/٣. والأعلام ٣٠٣/٢).

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٤٣٤/١٠. والبداية والنهاية ٩٧/١٢. والكامل ٣٨١/٨).

وثلثمائة، وسمع أبا عمر بن مهدي، وأبا الحسن بن الصلت، وأبا الحسين[1] بن بشران، وغيرهم، وكان أوحد أهل زمانه في فعل المعروف، والقيام بأمور العلم، والنصرة لأهل السنة، والقمع لأهل البدع، وافتقاد المستورين بالبر، ودوام الصدقة، وكان إذا وصل أحد وصله سراً[2] حيث لا يراه أحد، فإذا شكره المعطي قال: إنما أنا في هذه العطية وسيط وليست من مالي، ولما انحدر البساسيري إلى واسط أخذ ابن يوسف معه فنزل على رجل طحان، فلما رحل عنه أعطاه شيئاً ثم مضت مدة فركب[3] الطحان ديون، فقصد بغداد ودخل على ابن يوسف فأكرمه، وأفرد له حجرة، وكساه وأمر بعض غلمانه[4] أن يسأله سبب قدومه فأخبره، فحدَّث ابن يوسف بذلك، فأرسل رجلاً إلى واسط واكترى له سفينة، وحمل فيها ما يصلح حمله من الفواكه والتحف وكسوة كبيرة، وأعطاه مائتي دينار وقال له: ناد في الجامع مَنْ له دين على فلان فليحضر ومعه وثيقته، فإذا حضروا فعرفهم فقره، وإن رجلاً أقرضه شيئاً ليصالحوه على بعض ديونهم. ففعل ذلك، وأشهد عليهم بالقبض، وحمل تلك التحف إلى بيت الطحان، وعاد الطحان فظن أن ابن يوسف قد نسيه، فأحضره وسأله عن سبب قدومه فأخبره الوثائق، وأعطاه مائة دينار.

٥٥/ب قال / المصنف رحمه الله: قرأت بخط أبي الوفاء بن عقيل قال: كان أبو منصور بن يوسف عين زماننا، وكان قد انتقد أهل زمانه فاستعمل كل واحد منهم فيما يصلح لهم، فاستعمل للحجر والباعة أفره مَنْ وُجِد من الأحداث الأقوياء الشطار، فما قهر على رأي ولا كسر له غرض في بيع، واستعمل في إقامة الديانة الحنابلة مشايخ أفراد زهاد متنزهين عن معاشرة السلاطين ومكاثرة أبناء الدنيا يقصدون ولا يقصدون، العوام تعظمهم وتحبهم، والسلاطين توقرهم، وأخذ بالعطاء والكفاية[5] أصحاب

---

(١) في الأصل: «أبا الحسن».

(٢) في ص: «وكان إذا وصله أحد وصل في سر».

(٣) في الأصل: «فركبت».

(٤) في ص: «بعض أصحابه».

(٥) في الأصل: «بالكفاية والعطاء».

عبد الصمد، وهم أئمة[١] المساجد والزهاد، واستعبد القصاص والوعاظ، وأكرم بني هاشم الأشراف بالعطاء الجزيل، ثم عطف على الشحن والعمداء والعرب والتركمان فأرغبهم[٢] باللطائف والهدايا، فصار في الحشمة والمحبة الذي لا يناله أحد، فاحتاج إلى جاهه الخلفاء والملوك، وما كان يسمع منه كلمة تدل على فعل فعله، ولا إنعام أسداه، ولا منة على أحد، وصمد لحوائج الناس، وكان يعظم مَنْ يقصده في حاجة أكثر من تعظيمه مَنْ يقصده في غير حاجة.

وتولى ابن يوسف المارستان وهو لا يوجد فيه دواء ولا طبيب، والمرضى ينامون على بواري النقض، فطبقه بخمسة وعشرين ألف طابق، ورتب فيه ثمانية وعشرين طبيباً، وثلاثة خزان[٣]، وابتاع له أملاكاً نفيسة وكان مقدماً عند السلاطين.

ولقد ماتت ابنته وكانت زوجة أبي عبدالله بن جردة، فتبعها الأكابر والقضاة، ومشوا بعض الطريق، وجاءت صلف القهرمانة بطعام وشراب من عند الخليفة.

وتوفي ابن يوسف في داره بباب المراتب يوم الثلاثاء، ودفن يوم الاربعاء لأربع عشرة من محرم هذه السنة بقبر أحمد، / وأبيه وجده لأمه أبي الحسين بن السوسنجردي[٤]، وغسله القاضي أبو الحسين بن المهتدي، وصلى عليه ابنه أبو محمد الحسن داخل المقصورة، وتبعه مائة ألف رجل سوى النساء، وعطلت أسواق بغداد. ٥٦/أ

قال محمد بن الفضل الهمذاني: حدثني رجل من أهل النهروان أن ابن يوسف كان يعطيه كل سنة عشرة دنانير، فأتى بعد وفاته إلى ابن رضوان فأذكره بها، فأعرض عنه، فألح عليه، فقال له: اطلب من الذي[٥] كان يعطيك. فمضى إلى قبر ابن يوسف، وجلس عنده يترحم عليه ويقرأ القرآن، فوجد عنده قرطاساً فيه عشرة دنانير فأخذه، وجاء إلى ابن رضوان فعرفه الحال، فتعجب وتفكر، فذكر أنه زار القبر وفي صحبته كواغد فيها

---

(١) في المطبوعة: «أصحاب».

(٢) في ص: «فقعدعهم».

(٣) في الأصل: «خوان».

(٤) في الأصل: «الوسنجري».

(٥) في ص: «ممن كان».

دنانير قد أعدها للصدقة فسقط أحدها، فقال ابن رضوان: خذه ولن أقطعك إياه كل سنة ما دمت حياً.

ومن العجائب: ما ذكره هبة الله بن المبارك السقطي قال: توفي الأجل أبو منصور بن يوسف فورث عنه ابناه ثلاثين ألف دينار، فتزوجا بابنتي[١] علي بن جردة، وقد ورثتا عن أبيهما ثلاثين ألف دينار عقاراً وعينا فانفق الجماعة ذلك في أيسر زمان، حتى ظل قوم منهم يتكففون[٢] الناس.

٣٣٩٥ ـ أبو جعفر الطوسي[٣].

فقيه الشيعة، توفي بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

* * *

---

(١) في ص: «فتزوجها بابنتين».

(٢) في الأصل: «مكففون».

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٩٧. وطبقات السبكي ٣/٥١. وروضات الجنات للموسوي ٥٨٠. والذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢/١٤، ٢٦٩، ٤٨٦، ٣/٣٢٨، ٥/١٤٥. والأعلام ٦/٨٤. والكامل ٨/٣٨٢).

ثم دخلت
سنة احدى وستين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن الرغبات في الوزارة زادت، فطلبها مَنْ لا يصلح، واستقر أمر ابن عبد الرحيم، فكتب العوام الرقاع وألصقوها / في الجامع باللعن لمن يسعى في هذا، لأن ابن ٥٦/ب عبد الرحيم كان مع البساسيري نهب الحرم، وقالت خاتون للخليفة: هذا الرجل من جملة مَنْ نهبني، وكان ابن جهير يواصل السؤال في العفو عن نفسه، وتكلمت القهرمانة في حقه، وبذل عنه خمسة عشر ألف دينار، فوقعت الإجابة، وأعفي من المال، وبعث حاجب الباب أبو عبدالله المردوسي ومعه خادمان لاستدعائه، فأقبل إلى بغداد في يوم الأربعاء ثاني عشر صفر، وفرح الناس بمجيئه حتى صام بعضهم وتصدق آخرون[١]، وصعد الخليفة إلى المنظرة التي على الحلبة لمشاهدته، فلما نزل إلى هناك نزل تحتها وقبَّل الأرض ودعا، ثم ركب والعوام حوله، فلما وصل إلى باب النوبي نـزل فقبَّل العتبـة، ثم دخل إلى الديوان، وانتهى حضوره فخرج في التوقيع: وقف على ما انهيته وحصولك واستقرارك بمقر عز خدمتك من الديوان، مشمولاً بعز خدمتك[٢] الخدمة الشريفة، قد أكمل الله لك بيمن بركتها[٣] كل بغية، وأعادك إلى أفضل ما عهدته، وليس فيما جرى بقادح في موضعك فأكثر حمدالله على ما أولاك، ثم جمع الناس إلى بيت النوبة في يوم

---

(١) «آخرون» سقطت من ص.

(٢) «خدمتك» سقطت من ص، ت.

(٣) في الأصل: «بعينها».

الأربعاء ثالث ربيع الأول، وجلس الخليفة في التاج على دجلة[١] وأوصل الوزير وولداه إلى حضرته فقال للوزير: الحمدلله جامع الشمل بعد شتاته، وواصل الحبل بعد بتاته، ثم خلع عليهم وركبوا في يوم الجمعة سادس ربيع الأول إلى جامع المدينة في موكب كبير، والناس يضجون بالدعاء والسرور به، ومدحه ابن الفضل فقال[٢]:

قد رجع الحق إلى نصابه ... وأنت من دون الورى أولى به
ما كنت إلا السيف سلته يد ... ثم أعادته إلى قرابه
/ هزَّته حتى إذا رأته[٣] صارماً ... رؤيته تغنيك عن ضرابه
أكرم بها وزارة ما سلمت ... ما استودعت إلا إلى أربابه
مشوقة إليك مذ فارقتها[٤] ... شوق أخي الشيب إلى شبابه
[حاولها قوم ومن هذا الذي ... يخرج ليثاً حادراً من غابه[٥]]
يدمي أبو الأشبال من زاحمه ... في خيسه بظفره ونابه
وهل رأيت أو سمعت لابساً ... ما خلع الأرقم من ثيابه
إن الهلال يرتجى طلوعه ... بعد السرار ليلة احتجابه
والشمس لا يوءس من طلوعها ... وإن طواها الليل في جلبابه
ما أطيب الأوطان إلا أنها ... أحلى عليه أثر اغترابه
لو قرب الدر على جالبه ... ما لجج الغائص في طلابه
ولو أقام لازماً أصدافه ... لم تكن التيجان في حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه ... الا وراء الهول من عبابه[٦]
مَنْ يعشق العلياء يلق عندها ... ما لقي المحب من أحبابه
طوراً صدوداً ووصالاً مرة ... ولذة الوامق في عتابه

١/٥٧

---

(١) «على دجلة» سقطت من ص.

(٢) من هنا ساقط من ت، وينتهي السقط عندما نشير له في الهامش قريباً.

(٣) في ص: «حتى أبصرته».

(٤) من هنا خرم في: ص، ينتهي في منتصف أحداث السنة التالية، وسنشير إلى ذلك هناك.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «عيابه».

ذل لفخر الدولة الصعب الذرى[١] وعلم الإمام من آدابه

وفي ربيع الآخر: جرت فتنة لأجل أبي الوفاء بن عقيل، وكان أصحابنا قد نقموا عليه تردده إلى أبي علي بن الوليد لأجل[٢] أشياء كان يقولها[٣] وكان في ابن عقيل فيه[٤] فطنة وذكاء، فأحب الاطلاع على [كل][٥] مذهب[٦] يقصد ابن الوليد، وقرأ عليه شيئاً من الكلام في السر، وكان ربما تأوّل بعض أخبار الصفات، فإذا أنكر عليه ذلك حاول[٧] عنه، واتفق أنه مرض فأعطى رجلاً [ممن كان][٨] يلوذ به يقال له: معالي الحائك بعض كتبه، وقال له: إن مت فأحرقها بعدي فاطّلع عليها ذلك الرجل، فرأى فيها ما يدل على تعظيم المعتزلة والرحم على الحلاج / ،وكان قد صنف في مدح الحلاج جزءاً في زمان ٥٧/ب شبابه، وذلك الجزء عندي بخطه، تأول فيه أقواله وأفعاله[٩] وفسر أسراره[١٠]، واعتذر له، فمضى ذلك الحائك فأطلع على ذلك الشريف أبا جعفر وغيره[١١]، فاشتد ذلك على أصحابنا، وراموا الإيقاع به، فاختفى ثم التجأ إلى باب المراتب، ولم يزل في [الأمر][١٢] يختبط إلى أن آل إلى الصلاح في سنة خمس وستين.

وفي جمادى الأولى: بلغت زيادة دجلة[١٣] إحدى وعشرين ذراعاً وثلثين [وبلغ

---

(١) في الأصل: «الذي».
(٢) «لأجل» سقطت من ص، ت.
(٣) في ص: «في أشياء قريبة».
(٤) «فيه» سقطت من ص، ت.
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ت.
(٦) في الأصل: «مذهبه».
(٧) في الأصل: «يجادل».
(٨) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ت.
(٩) «وأفعاله» سقطت من ص، ت.
(١٠) في الأصل: «أشعاره».
(١١) إلى هنا ينتهي الساقط من ت.
(١٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(١٣) في ص: «زيادة الماء».

إلى الثريا] (١) وفجرت بثقاً فوق دار الغربة، ودخل (٢) الماء إلى مشهد النذور، ومشهد المالكية (٣) والسبتي وتلوفي وسُدَّ.

وفي عشية يوم الأربعاء رابع رجب: ولد للأمير عدة الدين بن أبي القاسم (٤) مولود كني: أبا الفضل، وسمي أحمد، وجلس الوزير فخر الدولة من غد للهناء به بباب الفردوس، وابتدأ العوام بتعليق الأسواق، ونصب القباب، وتوفي وقت الظهر وحمل سراً إلى الترب بالرصافة، فحط ما علق.

وورد من بلاد الروم مَنْ أخبر أن [الأمير] (٥) الأفشين التركي ومَنْ معه من الغزاة خربوا بلاداً كثيرة من بلاد الروم، وبلغوا إلى عمورية، واتفق أن ملك الروم قبض على بطريق كبير من بطارقته، وهرب أخوه عند علمه بذلك، فصادف الأفشين(٦) في طريقه فعرفه ما لحق أخاه من الملك، ووعده أن يحتال على عمورية فيأخذها له، وتحالفا على ذلك، وقصد البطريق ومَنْ معه [من الروم](٧) عمورية، وبين يديه الصلبان، وراسل مَنْ فيها بأن الملك أنفذني إليكم لأعاونكم وأشد منكم لأجل هؤلاء الغزاة العائثين في أعمالكم، فخرجوا فتلقوه ومشوا(٨) بين يديه، فحين ملك البطريق ومَنْ معه / البلد لحقه الأفشين، فدخل البلد فنهبه وقتل وسبى، وأخذ من الأموال شيئاً عظيماً [وأسرى إلى قريب من بحيرة قسطنطينية فارغاً على خير بلاد الروم هناك](٩) وأخذ منه [نحو] (١٠) ستة آلاف أسير(١١)، وعاد إلى أنطاكية فحصرها فتقرر (١٢) عليها عشرين ألف دينار.

٥٨/أ

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وأثبتت في آخر الفقرة.

(٢) في ص «وبلغ الماء».

(٣) «المالكيه و» سقطت من ص.

(٤) «بن أبو القاسم» سقطت من ص.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في ص: «أفشين».

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) في الأصل: «دخلوا».

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(١١) في ص: «ستة آلاف دينار» ثم بياض بعدها.

(١٢) في الأصل: «وقرر».

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي قال: بيع السمك النّيء عندنا بالكوفة - يعني[١] في هذه السنة - في حدود أربعين رطلًا؛ بحبة ذهب[٢] وما رأينا بالكوفة هكذا ولا حدثنا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٩٦ - أحمد بن الحسن بن الفضل، أبو الحسن [ابن] الكاتب[٣].

من ساكني الحريم الطاهري، ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة، وسمع ابني بشران أبا الحسين وأبا القاسم[٤]، وغيرهما، وكان صالحاً ثقة.

توفي في ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر، ودفن يوم السبت بباب حرب.

٣٣٩٧ - أحمد بن أبي حنيفة، أبو طاهر.

حدَّث عن أبي الحسين[٥] السوسنجردي.

وتوفي يوم الخميس خامس عشر ربيع الأول[٦] ودفن بباب حرب.

٣٣٩٨ - عبد الباقي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف: بصهر عبدالله البزار المعدل.

ولد سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وحدَّث عن أبي الحسن بن الصلت، وتوفي في صفر، وقيل: في محرم سنة إحدى وستين، وكان ثقة.

---

(١) «يعني» سقطت من ص.

(٢) «ذهب» سقطت من ص، ت.

(٣) في ت، ص: «أحمد بن الحسن بن الكاتب».

والكَاتِب: بكسر التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين والباء بعدها. اشتهر بها جماعة الكتابة المعروفة (الأنساب ١٠/٣٠٣).

(٤) في الأصل: «وسمع أبا الحسن ابني، وأبا القاسم...».

(٥) في الأصل: «أبى الحسن».

(٦) في الأصل: «ربيع الآخر».

ثم دخلت
سنة اثنتين [وستين] [١] وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

٥٨/ب / أنه كان ثلاث ساعات من يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى[٢] وهو الثامن من آذار زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها، فذهب أكثرها وانهدم سورها، وعم ذلك ببيت المقدس وتنيس، وانخسفت أيلة كلها، وانجفل البحر في وقت الزلزلة حتى انكشفت أرضه، ومشى الناس فيه، ثم عاد إلى حاله. وتغيرت إحدى زوايا الجامع بمصر، وتبع هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان.

وتوجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلثمائة ألف، ونزل على منبج ستة عشر يوماً، وسار إليه المسلمون، فانهزم المسلمون وقتل جماعة منهم، وأحرق ما بين بلد الروم ومنبج من الضياع والقرى، وقتل رجالهم، وسبى نساءهم، وخاف أهل حلب خوفاً شديداً، ثم انقطعت الميرة عن ملك الروم فهلك مَنْ معه جوعاً فرجع.

وفي هذه السنة: فسدت أحوال ملك مصر وقوتل، فاحتاج فبعث[٣] فأخذ ما في مشهد إبراهيم الخليل [عليه السلام][٤]، وضاقت يد ابن أبي هاشم أمير مكة لانقطاع ما

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٢) في الأصل: «جمادى الآخرة».
(٣) «فبعث» سقطت من ص.
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

كان يصله من مصر وغيرها، فعمد إلى ثياب[١] الكعبة فقطع الذهب[٢] الذي فيها[٣] وسبكه، وإلى قبلتها وميزابها وحلق بابها، فكسره وضربه دنانير ودراهم، ثم عدل إلى مصادارات أهل مكة حتى رحلوا[٤] عنها، وكذلك صنع أمير المدينة، فأخذ قناديل وآلات فضة كانت هناك فسبكها.

وفي يوم الاثنين[٥] السادس والعشرين من جمادى الآخرة: جمع [الأمير] [٦] العميد أبو نصر الوجوه فأحضر أبا القاسم بن الوزير فخر الدولة، والنقيبين، والأشراف، وقاضي القضاة، والشهود إلى المدرسة [النظامية] [٧] وقرئت كتب وقفتها، ووقف كتب فيها ووقف ضياع وأملاك وسوق أبنيت عليها[٨]، وعلى [بابها عليه وعلى] [٩] أولاد نظام الملك على شروط شرطت فيها.

٥٩/أ / وفي شهر رجب :وصل رسول السلطان للخدمة والدعاء وأجيب[١٠] بما أشرف به وأضحت توقيعاً للديوان بعشرة آلاف دينار على الناظر ببغداد، وتوقيعاً بإقطاع مبلغ ارتفاعه سبعة آلاف دينار كل سنة من واسط والبصرة.

وفي ذي القعدة :ورد من مصر والشام عدد كثير [من رجال][١١] ونساء هاربين من الجرف[١٢] والغلاء ،وأخبروا أن مصر لم يبق بها كبير[١٣]أحد من الجوع والموت، وأن

---

(١) في ص: «إلى باب».
(٢) في ص: «فقلع الذي».
(٣) في ص: «الذي فيه».
(٤) في الأصل: «حتى أجلوا».
(٥) في الأصل: «الأحد».
(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٨) «عليها و» سقطت من ص.
(٩) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(١٠) في الأصل: «لأجل».
(١١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(١٢) في الأصل: «الخوف».
(١٣) في الأصل: «كبير أحد».

الناس أكل بعضهم بعضاً، وظهر على رجل[١] قد ذبح عدة من الصبيان والنساء وطبخ لحومهم وباعها، وحفر حفيرة دفن فيها رؤوسهم وأطرافهم، فقُتل، وأكلت البهائم فلم يبق إلا ثلاثة أفراس لصاحب مصر بعد ألوف من الكراع، وماتت الفيلة، وبيع الكلب بخمسة دنانير، وأوقية زيت بقيراط، واللوز والسكر بوزن الدراهم، والبيضة بعشرة قراريط، والراوية الماء بدينار لغسل الثياب.

وخرج وزير صاحب مصر إلى السلطان، فنزل عن بغلته وما معه إلا غلام واحد لعدم ما يطعم الغلمان، فدخل وشغل الركابي عن البغلة لضعف قوته، فأخذها ثلاثة أنفس ومضوا بها، فذبحوها وأكلوها فأنهى ذلك إلى صاحب مصر، فتقدم بقتلهم وصلبهم فصلبوا، فلما كان من الغد وجدت عظامهم مرمية تحت خشبهم[٢] وقد أكلهم الناس، وكانت البادية تجلب الطعام، فتبيع الحمل بثلاثمائة دينار خارج البلد، ولا يتجاسرون أن يدخلوا البلد، ومَنْ اشترى منه فربما نهبه الناس منه، وبيع من ثياب صاحب مصر وآلاته ما اشترى منه في دار الخلافة، فوجدت فيه / أشياء [كانت][٣] ٥٩/ب نهبت عند القبض على الطائع، وأشياء نهبت في نوبة البساسيري، وخرج من خزانة السلاح التي لصاحب[٤] مصر أحد عشر ألف درع، وتجفاف، وعشرون ألف سيف محلى، وثمانون ألف قطعة بلور كبار، و[خمسة][٥] وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم، وبيعت ثياب النساء، وسجف المهود، وبيع من ذلك طست وإبريق بلور باثني عشر ديناراً، وبيع من هذا الجنس وحده نحو ثمانين ألف قطعة، وبيع نحو خمس وسبعين ألف قطعة من الثياب الديباج، وبيعت عشر حبات وزنها عشرة مثاقيل بأربعمائة دينار، وباع رجل داراً بمصر كان ابتاعها[٦] بتسعمائة دينار بسبعين ديناراً، فاشترى بها دون الكارة من الدقيق.

(١) هنا انتهى الخرم الذي في النسخة ص.
(٢) في الأصل: «وتحت جثثهم».
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٤) في الأصل: «من خزانة السلاح إلى صاحب مصر».
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٦) في الأصل: «اشتراها» والمعنى واحد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٩٩ ـ أحمد بن محمد بـن سياووش الكَازَرُونيّ [١].

سمع أبا أحمد الفرضي، وهلالاً الحفار، وأبا عبد الله بن دوست، وغيـرهـم، وكان مكثراً ثقة صالحاً من أهل السنة، صحيح السماع، حدثنـا عنه أبـو عبد الله بن السلال.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن قريباً من رباط عتاب بالجانب الغربي.

٣٤٠٠ ـ أحمد بن الحسن، اللحياني [٢] الصّفار [٣].

توفي في رجب وكان يقرىء القرآن.

٣٤٠١ ـ أحمد بن علي، الأسد آباذي [٤] أبو منصور [٥]:

حدَّث عن الصيدلاني وغيره. روى عنه أبو الفضل بـن خيـرون، وأطلق عليه الكذب الصريح واختلاق الشيوخ الذين لم يكونوا وادعى ما لم يسمع.

٣٤٠٢ ـ الحسن بن علي بـن محمد بن باري، أبو الجوائز الكاتب الواسطي [٦].

ولد سنة / اثنتين وخمسين وثلمثائة، سكن بغداد دهراً طويلاً، وكان أديباً شاعراً ٦٠/أ مليح الشعر.

---

(١) الكَازَرُونيّ: بفتح وسكون الزاي وضم الراء وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى كازرون وهي إحدى بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء والفضلاء (الأنساب ١٠/٣١٨).

(٢) في الأصل: «الجياني».

(٣) الصَّفَار: بفتح الصاد المهملة والفاء المخففة وفي آخرها الراء (الأنساب ٨/٧٨).

(٤) في الأصل: «الأشدباذي».

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٤/٣٢٥).

(٦) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/٣٩٣. والكامل لابن الأثير ٨/٣٨٥ وحوادث سنة ٤٦٢). والبداية والنهاية ١٢/١٠٠. ووفيات الأعيان ٢/١١١. وفوات الوفيات ١/١٢٩. وميزان الاعتدال ١/٣٣٨. ولسان الميزان ٢/٢٤٠. والأعلام ٢/٢٠٢).

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال: أنشدنا أبو الجوائز الحسن بن علي بن باري الواسطي لنفسه:

واحربا من قولها خان عهودي ولها
وحق من صيرني وقفاً عليها ولها
ما خطرت بخاطري الا كستني ولها

٣٤٠٣ - عبد الله بن عبد العزيز بن باكويه[١]:

روى الحديث وتوفي في رجب ودفن في باب حرب.

٣٤٠٤ - محمد بن أحمد بن سهل، أبو غالب بن بشران النحوي الواسطي، ويعرف: بابن الخالة[٢]:

ولد سنة ثلاثين وثلمثائة وكان عالماً بالأدب وانتهت اليه الرحلة في اللغة سمع أبا الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم، وأبا القاسم علي بن طلحة، وأبا عبد الله الحسين بن الحسن العلوي في آخرين، حدَّث عنه أبو عبد الله[٣] الحميدي وغيره، وله من الشعر المستحسن.

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنشدنا أبو عبد الله الحميدي قال: أنشدني أبو غالب بن بشران لنفسه:

يا شائداً للقصور كهلاً أقصر فقصر الفتى الممات
لم يجتمع شمل أهل قصر إلا وقصراهم الشتات
وإنما العيش مثل ظل منتقل ماله ثبات

قال: وأنشدني لنفسه:

سيّان إن لاموا وإن غدروا مالي عن الأحباب مصطبر

(١) باكويه: هي إحدى بلاد دربند خزران عند شروان كما قال في معجم البلدان.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٠٠. وشذرات الذهب ٣/٣١٠. وإرشاد الأريب ٦/٣٢٩. ولسان الميزان ٥/٤٣. والأعلام ٥/٣١٤. والكامل ٨/٣٨٥).

(٣) في ص: «أبو بكر» خطأ.

إن واصلوا شكروا، وإن هجروا عذروا، وما اجترموه مغتفر
/ لا غرو إن أغرى بحبهم إذ ليس لي في غيرهم وطر ٦٠/ب
فليفعلوا ما حاولوا فهمُ مني بحيث السمع والبصر
لا بد لي منهم وإن تركوا قلبي بنار الهجر يستعر
وعلي أن أرضى بما اصنطعوا وأطيعهم في كل ما أمروا

قال: وانشدني لنفسه:

ولما أثاروا العيس بالبين بينت غرامي لمن حولي دموع وأنفاس
فقلت لهم لا بأس بي فتعجبوا وقالوا الذي أبديته كله بأس
[تعوض بانس الصبر من وحشة الاسى فقد فارق الاحباب من قبلك الناس][1]

قال: وأنشدني لنفسه:

ودعتهم وليَ الدنيا مودعة ورحت مالي سوى ذكراهمُ وطر
وقلت يا لذتي بيني لبينهمُ فإن صفو حياتي بعدهم كدر
لولا تعلل قلبي بالرجاء لهم ألفيته [2] إذ حدوا بالعيس[3] ينفطر
يا ليت عيسهم ويوم النوى نحرت أوليتها للضواري بالفلا جزر
يا ساعة البين أنت الساعة اقتربت يا لوعة البين أنت النار تستعر

قال: وأنشدني لنفسه:

طلبت صديقاً في البرية كلها فأعيا طلابي أن أصيب صديقا
بلى من تسمى بالصديق مجازة ولم يك في معنى الوداد صدوقا
فطلقت ود العالمين صريمة وأصبحت من أسر الحفاظ طليقا

توفي ابن بشران في منتصف رجب هذه السنة.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) «ألفيته» سقطت من ص.

(٣) في ص بياض بقدر كلمة بعد «بالعيس».

٣٤٠٥ - محمد بن الحسين [١] بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن أبي علانة[٢]:

ولد في سنة ثمانين وثلثمائة، وحدَّث عن أبي طاهر المخلص، روى عنه أبو بكر الخطيب، وكان سماعه صحيحاً.

وتوفي فجأة يوم الخميس العشرين في شعبان من هذه السنة[٣] ودفن يوم الجمعة عند قبر معروف الكرخي[٤].

* * *

(١) في الأصل: «محمد بن الحسن».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢/٢٥٧).

(٣) «ومن هذه السنة» سقطت من ص، ت.

(٤) في ت ما نصه: «تم المجلد الحادي والعشرون. بسم الله الرحمن الرحيم، ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة....».

٦١/أ

/ ثم دخلت
سنة ثلاث وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه ورد على السلطان خبر ملك الروم في جمعه العساكر [الكثيرة][١] ومسيره نحو البلاد الإسلامية، وكان السلطان في فل من العسكر، لأنهم عادوا من الشام جافلين إلى خراسان للغلاء الذي استنفد أموالهم، فطلبوا مراكزهم راجعين، وبقي السلطان في نحو أربعة آلاف غلام، ولم ير مع ذاك أن يرجع إلى بلاده، ولم يجمع عساكره فيكون هزيمة على الإسلام، وأحب الغزاة والصبر فيها، فأنفذ خاتون السفرية ونظام الملك والأثقال إلى همذان، وتقدم [إليه][٢] بجمع العساكر وإنفاذها إليه، وقال له ولوجوه عسكره: أنا صابر في هذه الغزاة صبر المحتسبين وصائر إليها[٣] مصير المخاطرين، فإن سلمت فذاك ظني في الله تعالى، وإن تكن الأخرى فأنا أعهد إليكم وأشهد الله عليكم[٤] أن تسمعوا لولدي ملك شاه وتطيعوه، وتقيموه مقامي، وتملكوه عليكم، فقد وقفت هذا الأمر عليه، ورددته إليه.

فأجابوه بالدعاء والسمع والطاعة، وكان ذلك من فعل نظام الملك وترتيبه ورأيه، وأبقى السلطان مع القطعة من العسكر المذكورة جريدة، ومع كل غلام فرس يركبه وفرس

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «إليه».

(٤) «وأشهد الله عليكم» سقطت من ص، ت.

يجنبه، وسار قاصداً لملك الروم وأنفذ أحد الحجاب في جماعة من الغلمان مقدمة له، فصادف عند خلاط صليباً تحته عشرة آلاف من الروم[١] فحاربهم فنصر عليهم، وأخذ الصليب، وهربوا بعد أن أثخنوا قتلاً وجراحاً، وحمل مقدمهم إلى السلطان فأمر بجدع أنفه، وأنفذ الصليب وكان خشباً وعليه فضة وإقطاع / من الفيروزج، وإنجيلاً كان معه في «سفط» من فضة إلى «همذان»[٢]، وكتب معه إلى نظام الملك بالفتح، وأمر أن يحمل إلى حضرة الخلافة. ٦١/ب

ووصل ملك الروم فالتقيا بموضع يقال له «الرهوة» في يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة، وكثر عسكر الروم وجملة مَنْ كان مع السلطان يقاربون عشرين ألفاً، وأما ملك الروم فإنه كان معه خمسة وثلاثون ألفاً من الإفرنج وخمسة وثلاثون ألفاً مائتين[٣] بطريق، ومتقدم مع كل رجل منهم بين ألفي فارس إلى خمسمائة، وكان معه خمسة عشر ألفاً من الغز الذين من وراء القسطنطينية، ومائة ألف نقّاب وحفّار، و[مائة][٤] ألف روزجاري، وأربعمائة عجلة تجرها ثمانمائة جاموسة عليها نعال ومسامير للدواب، وألف عجلة[٥] عليها السلاح والسروج والعرادات والمجانيق، منها منجنيق يمده ألف رجل ومائتا رجل.

فراسل السلطان ملك الروم بأن يعود إلى بلاده وأعود أنا، وتتم الهدنة بيننا التي توسطنا فيها الخليفة، وكان ملك الروم قد بعث رسوله يسأل الخليفة أن يتقدم إلى السلطان بالصلح والهدنة، فعاد جواب ملك الروم بأني قد أنفقت الأموال الكثيرة، وجمعت العساكر الكثيرة للوصول إلى مثل هذه الحالة، فإذا ظفرت بها فكيف أتركها، هيهات لا هدنة إلا بالري، ولا رجوع إلا بعد أن أفعل ببلاد الإسلام مثل ما فعل ببلاد الروم.

(١) «وأنفذ أحد الحجاب في جماعة من الغلمان مقدمة له فصادف عند خلاط صليباً تحته عشرة آلاف من الروم» هذه العبارة سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «حمدان».

(٣) في ص: «وخمسة وثلاثون ألفاً (بياض) في مائتين بطريق....».

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) «تجرها ثمانمائة جاموسة عليها نعال ومسامير للدواب، وألف عجلة» سقطت هذه العبارة من ص، ت.

فلما كان وقت الصلاة من يوم الجمعة صلى السلطان بالعسكر، ودعا الله تعالى وابتهل وبكى وتضرع وقال لهم: نحن مع القوم تحت الناقص، وأريد أن أطرح نفسي عليهم في هذه الساعة التي يدعى فيها لنا وللمسلمين على المنابر، فإما أن أبلغ الغرض، وإما أن أمضي شهيداً إلى الجنة، فَمَنْ أحب أن يتبعني منكم فليتبعني، ومَنْ أحب أن ينصرف فليمض مصاحباً / عني، فما ها هنا سلطان يأمر، ولا عسكر يُؤمر، ٦٢/أ فإنما أنا اليوم واحد منكم، وغازٍ معكم، فمن تبعني ووهب نفسه لله تعالى فله الجنة والغنيمة[١]، ومَنْ مضى حقت عليه النار والفضيحة.

فقالوا له: أيها السلطان، نحن عبيدك، ومهما فعلته تبعناك فيه وأعنّاك عليه، فافعل ما تريد.

فرمى القوس والنشاب، ولبس السلاح، وأخذ الدبوس، وعقد ذنب فرسه بيده وركبها، ففعلوا مثله، وزحف إلى الروم، وصاح وصاحوا، وحمل عليهم وثار الغبار، واقتتلوا ساعة أجلت الحال فيها عن هزيمة الكفار، فقتلوا يومهم وليلتهم القتل الذريع، ونهبوا وسبوا النهب والسبي العظيم.

ثم عاد السلطان إلى موضعه، فدخل عليه الكهراي الخادم فقال: يا سلطان، أحد غلماني قد ذكر أن ملك الروم في أسره، وهذا الغلام عرض على نظام الملك في جملة العسكر فاحتقره وأسقطه، فخوطب في أمره فأبى أن يثبته، وقال مستهزئاً، لعله أن يجيئنا بملك الروم أسيراً، فأجرى الله تعالى أسر ملك الروم على يده. واستبعد السلطان ذلك، واستحضر غلاماً يسمى: «شاذي» كان مضى دفعات مع الرسل إلى ملك الروم، فأمره بمشاهدته وتحقيق أمره، فمضى فرآه ثم عاد فقال: هو هو. فتقدم بضرب خيمة له، ونقله إليها وتقييده وغل يده إلى عنقه، وأن يوكل به مائة غلام، وخلع على الذي أسره وحجبه، وأعطاه ما اقترحه، واستشرحه الحال فقال: قصدته وما أعرفه وحوله عشرة صبيان من الخدم، فقال لي أحدهم: لا تقتله فإنه الملك فأسرته وحملته.

فتقدم السلطان بإحضاره فأحضر بين يديه، فضربه بيده ثلاث مقارع أو أربعاً،

---

(١) في الأصل: «لله تعالى له الغنيمة والجنة».

ورفسه مثلها فقال له: ألم آذن لرسل الخليفة في قصدك وإمضاء الهدنة معك وإجابتك في ذلك إلى ملتمسك، ألم أرسلك الآن وأبذل لك الرجوع / عنك فأبيت إلا ما يشبهك، وأي شيء حملك على البغي؟ ٦٢/ب

فقال: قد جمعت أيها السلطان واستكثرت واستظهرت، وكان النصر لك، فافعل ما تريد ودعني من التوبيخ.

قال: فلو وقعت معك ماذا كنت تفعل بي. قال: القبيح. قال: صدق والله، ولو قال غير ذلك لكذب، وهذا رجل عاقل جلد لا ينبغي أن يقتل.

قال: وما تظن الآن أن يفعل بك. قال: أحد ثلاثة أقسام: الأولى قتلي. والثاني: إشهاري في بلادك التي تحدثت[١] بقصدها [وأخذها][٢]، والثالث: لا فائدة في ذكره فإنك لا تفعله. قال: فاذكره. قال: العفو عني وقبول الأموال والفدية مني، واصطناعي وردي إلى ملكي مملوكاً لك نائباً في ملك الروم عنك.

فقال: ما اعتزمت فيك إلا هذا الذي وقع يأسك منه، وبَعُدَ ظنك عنه، فهات الأموال التي تفك رقبتك. فقال: يقول السلطان ما شاء، فقال: أريد عشرة آلاف ألف دينار. فقال: والله إنك تستحق مني ملك الروم إذا وهبت لي نفسي، ولكني قد أنفقت واستهلكت[٣] من أموال الروم أحد عشر ألف [ألف][٤] دينار، منذ وليت عليهم في تجديد العساكر والحروب التي بليت بها إلى يومي هذا، فأفقرتهم بذلك، ولولا هذا ما استكثرت شيئاً تقترحه.

فلم يزل الخطاب يتردد إلى أن استقر الأمر على ألف ألف وخمسمائة ألف دينار، وفي الهدنة على ثلاثمائة ألف وستين ألف دينار في كل سنة، وإطلاق كل أسير في الروم، وحمل ألطاف وتحف مضافة إلى ذلك، وأن يحمل من عساكر الروم المزاحة العلل ما يلتمس أي وقت دعت حاجة إليها.

---

(١) في ص: «التي كدت».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «واستملكت».

(٤) في ص: «عشر ألف دينار».

فقال له: إذا كنت قد مننت عليَّ فعجِّل تسريحي قبل أن تُنَصِّب الروم ملكاً غيري، ولا يمكنني أن أقرب منهم، ولا أفي بشيء مما بذلته.

فقال السلطان: أريد أن تعيد أنطاكية، والرها، ومنبج، فإنها أخذت من المسلمين عن قرب، وتطلق أسارى المسلمين. فقال: / إذا رجعت إلى ملكي سوف أريك ما أفعل[(١)] فأنفذ إلى كل موضع منها عسكراً وحاصره، لا توصل إلى تسليمها[(٢)]، فأما أن أبتدىء بذلك فلا يقبل مني، وأما الأسارى فأنا أسرحهم وأفعل الجميل معهم. ٦٣/أ

فتقدم السلطان يفك قيده وغله، ثم قال: أعطوه قدحاً ليسقينيه، فأعطي فظن أنه له فأراد أن يشربه فمُنِعَ منه، وأُمر أن يخدم السلطان، ويتقدم إليه ويناوله إياه، وأومأ إلى الأرض إيماء قليلاً على عادة الروم، وتقدم إليه فأخذ السلطان القدح، وجز شعره، فجعل وجهه على الأرض وقال: إذا خدمت الملوك فافعل هكذا.

وكان لذلك سبب اقتضاه وهو أن السلطان قال بالري: ها أنا أمضي إلى قتال ملك الروم وآخذه أسيراً، وأقيمه على رأسي ساقياً.

وانصرف ملك الروم إلى خيمته، فاقترض عشرة آلاف دينار فأصلح منها شأنه، وفرّق في الحواشي والأتباع والموكلين به، واشترى جماعة من بطارقته واستوهب آخرين. فلما كان من الغد أحضره وقد ضرب له سريره وكرسيه اللذان أخذا منه، فأجلسه عليهما، . وخلع قباءه وقلنسوته فألبسه إياهما وقال له: إني[(٣)] قد اصطنعتك وقنعت بقولك، وأنا أُسَيّرك إلى بلادك، وأَرُدّك إلى ملكك.

فقبّل الأرض، وقال له: أليس ينفذ إليك خليفة الله [تعالى][(٤)] في أرضه رسولاً يحملك به ويقصد إصلاح أمرك؟ فتأمر بأن يكشف رأسه ويشد وسطه ويقبّل الأرض بين يديك، وكان بلغه أنه فعل هذا بابن المحلبان فقال ما فعلت؟ فقال: أليس الأمر على ما

---

(١) «سوف أريك ما أفعل» سقطت من ص، ت.
(٢) في الأصل: «لا توصل إلى ساحتها».
(٣) «إني» سقطت من ص.
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

يقول. وبان له منه تغير فقال: يا سلطان في أي شيء وفقت حتى أوفق في هذا؟ وقام وكشف رأسه، وأومأ إلى الأرض وقال: هذا عوض عما فعلته برسوله / فسر السلطان ٦٣/ب بذلك، وتقدم بأن عُقدت له راية عليها مكتوب: «لا اله إلا الله محمد رسول الله» فرفعها على رأسه وأنفذ حاجبين ومائة غلام يسيرون معه إلى قسطنطينية، وشيعه نحو فرسخ، فلما ودَّعه أراد أن يترجل فمنعه السلطان، واعتنقا ثم افترقا.

وهذا الفتح في الإسلام كان عجباً لا نظير له، فإن القوم اجتمعوا ليزيلوا الإسلام وأهله، وكان ملك الروم قد حدثته نفسه بالمسير إلى السلطان ولوالي الري، وأقطع البطارقة البلاد الإسلامية وقال لمن أقطعه بغداد: لا تتعرض لذلك الشيخ الصالح، فإنه صديقنا ـ يعني الخليفة ـ وكانت البطارقة تقول: لا بد أن نشتو بالري ونصيف بالعراق، ونأخذ في عودنا بلاد الشام[1].

فلما كان الفتح ووصل الخبر إلى بغداد ضربت الدبادب والبوقات، وجمع الناس في بيت النوبة، وقرئت كتب الفتح، ولما بلغ الروم ما جرى حالوا بينه وبين الرجوع إلى بلاده[2]، وملّكوا غيره، فأظهر الزهد ولبس الصوف، وأنفذ إلى السلطان مائتي ألف دينار وطبق ذهب عليه جواهر قيمتها تسعون ألف دينار، وحلف بالإنجيل أنه ما يقدر على غير ذلك، وقصد ملك الأرمن مستضيفاً به وكحله وبعث إلى السلطان يعلمه بذلك.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٠٦ ـ أحمد بن محمد بن عبد العزيز، أبو طاهر العُكْبَرِي[3].

ولد سنة تسعين وثلثمائة، وسمع الحديث مع أخيه أبي منصور النديم.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، وكان سماعه صحيحاً.

---

(١) في الأصل: «في عودنا إلى دمشق الشام».

(٢) في ص: «إلى بلادهم».

(٣) العُكْبَرِيُّ: بضم العين وفتح الباء الموحدة. وقيل: بضم الباء أيضاً، والصحيح بفتحها، بلدة على الدجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ من الجانب الشرقي، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين، وهي أقدم من بغداد (الأنساب ٩/ ٢٧).

٣٤٠٧ ـ أحمد / بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب [١]، أبو بكر [٢]. ٦٤/أ

ولد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلثمائة كذا رأيته بخط أبي الفضل بن خيرون، وأول ما سمع الحديث في سنة ثلاث وأربعمائة وهو ابن احدى عشرة سنة وكان أبوه يخطب بدرب ريحان[٣] ونشأ أبو بكر ببغداد، وقرأ القرآن والقراآت، وتفقه على أبي الطيب الطبري، وأكثر من السماع من البغداديين، ورحل إلى البصرة، ثم إلى نيسابور، ثم إلى أصبهان، ودخل في طريقه همذان والجبال، ثم عاد إلى بغداد، وخرج إلى الشام، وسمع بدمشق وصور، ووصل إلى مكة، وقد حج في تلك السنة أبو عبدالله محمد بن سلامة [القضاعي][٤] فسمع منه، وقرأ «صحيح البخاري» على كريمة بنت أحمد المروزية في خمسة أيام، ورجع إلى بغداد، فقرب من أبي القاسم ابن المسلمة[٥] الوزير، وكان قد أظهر بعض اليهود كتاباً وادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأن خط علي بن أبي طالب فيه، فعرضه رئيس الرؤساء [ابن المسلمة][٦] على أبي بكر الخطيب، فقال: هذا مُزَوَّر. قيل: من أين لك؟ قال: في الكتاب[٧] شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قدمات يوم الخندق[٨]. فاستحسن ذلك منه، فلما جاءت نوبة البساسيري استتر الخطيب، وخرج

---

(١) في ت العبارة هكذا: «. . . أحمد بن مهدي الخطيب في سنة ثلاث وأربعمائة، أبو بكر. . . .».
(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٠١، ١٠٢، ١٠٣. وشذرات الذهب ٣/٣١١، ٣١٢. ومعجم الأدباء ١/٢٤٨. وطبقات الشافعية ٣/١٢. والنجوم الزاهرة ٥/٨٧. وتاريخ ابن عساكر ١/٣٩٨. وتاريخ ابن الوردي ١/٣٧٤. وتاريخ آداب اللغة ٢/٣٢٤. ووفيات الأعيان ١/٩٢. والأعلام ١/١٧٢. والكامل ٨/٣٩٠. وتاريخ نيسابور ت ٢٣٦).
(٣) «وكان أبوه يخطب في درب ريحان» ساقطة من ص. وفي ت: «دور لحان» بدلاً من «درب لعان».
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٥) في الأصل: «مسلمة».
(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٧) في الأصل: «فيه شهادة. . .».
(٨) على هامش ص: «صوابه جرح ومات عقيب غزاة بني قريظة».

من بغداد إلى الشام، وأقام بدمشق، ثم خرج إلى صور، ثم إلى طرابلس، ثم إلى حلب، ثم عاد / إلى بغداد في سنة اثنتين وستين، وأقام بها سنة ثم توفي. ٦٤/ب

فروى «تاريخ بغداد» و «سنن أبي داود» وغير ذلك، وانتهى إليه علم الحديث[١]، وصنَّف فأجاد، فله ستة وخمسون مصنفاً بعيدة المثل منها: «تاريخ بغداد»، «وشرف أصحاب الحديث»، و «كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، و «الكفاية في معرفة أصول علم الرواية»، و «كتاب المتفق والمفترق»، و «كتاب السابق واللاحق»، و «تلخيص المتشابه في الرسم»، و «كتاب باقي التلخيص»، و «كتاب الفصل والوصل»، و المكمل في بيان المهمل»، و «الفقه والمتفقه»، و «كتاب غنية المقتبس في تمييز الملتبس»، و «كتاب الأسماء المبهمة والأنباء المحكمة»، و «كتاب الموضح أوهام الجمع والتفريق»، و «كتاب المؤتنف بكلمة المختلف والمؤتلف»، و «كتاب لهج الصواب في أن التسمية من فاتحة الكتاب»، و «كتاب الجهر بالبسملة»، و «كتاب رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والألقاب»، و «كتاب القنوت»، و «كتاب التبيين لأسماء المدلسين»، و «كتاب تمييز المزيد في متصل الأسانيد»، و «كتاب مَنْ وافق كنيته اسم أبيه»، و «كتاب مَنْ حدَّث فنسي»، و «كتاب رواية الآباء عن الأبناء»، و «كتاب الرحلة»، و «كتاب الرواة عن مالك»، و «كتاب الاحتجاج عن الشافعي[٢] فيما أسند إليه والرَّد على الطاعنين بجهلهم عليه»، و «كتاب التفصيل لمبهم المراسيل»، و «كتاب اقتفاء العلم بالعمل»، و «كتاب تقييد العلم»، و «كتاب القول في علم النجوم»، و «كتاب روايات الصحابة عن التابعين»، و «كتاب صلاة التسبيح»، و «كتاب مسند نعيم بن حماد»، و «كتاب النهي عن صوم يوم الشك» / و «كتاب الإجازة للمعدوم والمجهول»، و «كتاب روايات السنة من التابعين»، و «كتاب البخلاء». ٦٥/أ

فهذا الذي ظهر لنا من مصنفاته، ومَنْ نظر فيها عرف قدر الرجل وما هُيِّئ له مما لم يتهيأ لمن كان أحفظ منه كالدارقطني وغيره.

---

(١) في الأصل: «وانتهى إليه علم الحديث لك».

(٢) في الأصل: «الاحتجاج للشافعي».

وقد روي لنا عن أبي الحسين بن الطيوري أنه قال: أكثر كتب الخطيب مستفادة من كتب الصوري، ابتدأ بهما.

قال المصنف: وقد يضع الإنسان طريقاً فتسلك، وما قصر الخطيب على كل حال، وكان حريصاً على علم الحديث، وكان يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه، وكان حسن القراءة، فصيح اللهجة، عارفاً بالأدب، يقول الشعر الحسن.

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم الصائغ قال: أنبأنا أبو بكر الخطيب أنه قال لنفسه:

لعمرك ما شجاني رسم دار ... وقفت به ولا ذكر المغاني
ولا أثر الخيام أراق دمعي ... لأجل تذكري عهد الغواني
ولا ملك الهوى يوماً قيادي ... ولا عاصيته فثنى عناني
عرفت فعاله بذوي التصابي ... وما يلقون من ذل الهوان
فلم أطمعه في وكم قتيل ... له في الناس ما يحصى وعان
طلبت أخاً صحيح الود محضاً ... سليم الغيب مأمون اللسان
فلم أعرف من الإخوان إلا ... نفاقاً في التباعد والتداني
وعالم دهرنا لا خير فيه ... ترى صوراً تروق بلا معاني
ووصف جميعهم هذا فما أن ... أقول سوى فلان أو فلان
/ ولما لم أجد حراً يؤاتي ... على ما ناب من صرف الزمان
صبرت تكرماً لفراغ دهري ... ولم أجزع لما منه دهاني
ولم أك في الشدائد مستكيناً ... أقول لها ألا كفي كفاني
ولكني صليب العود عود ... ربيط الجأش مجتمع الجنان
أبيُّ النفس لا أختار رزقاً ... يجيء بغير سيفي أو سناني
لعز في لظى باغيه يشوى[1] ... ألذ من المذلة في الجنان
ومن طلب المعالي وابتغاها ... أدار لها رحى الحرب العوان

٦٥/ب

(١) في الأصل: «يثوي».

قال المصنف رحمه الله: هذه الأبيات نقلتها من خط أبي بكر قالها لنفسه، وله أشعار كثيرة، وكان أبو بكر الخطيب قديماً على مذهب أحمد بن حنبل، فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه، فانتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه[١] وتعصب في تصانيفه عليهم فرمز إلى ذمهم، وصرَّح بقدر ما أمكنه، فقال في ترجمة أحمد بن [حنبل][٢] سيد المحدثين، وفي ترجمة الشافعي: تاج الفقهاء، فلم يذكر أحمد بالفقه.

وحكى في ترجمة حسين الكرابيسي أنه قال عن أحمد: أيش نعمل بهذا الصبي إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوق؛ قال: بدعة وإن قلنا غير مخلوق؛ قال: بدعة، ثم التفت إلى أصحاب أحمد فقدح فيهم بما أمكن.

وله دسائس في ذمهم عجيبة[٣] من ذلك: أنه ذكر مهنأ بن يحيى وكان من كبار أصحاب أحمد، وذكر عن الدارقطني أنه قال: مهنأ ثقة نبيل، وحكى بعد ذلك عن أبي / الفتح الأزدي أنه قال: مهنأ منكر الحديث، وهو يعلم أن الأزدي مطعون فيه عند الكل. ٦٦/أ

قال الخطيب: حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي قال: رأيت أهل الموصل يهينون أبا الفتح الأزدي ولا يعدونه شيئاً.

قال الخطيب: حدثني محمد بن صدقة الموصلي: أن أبا الفتح قدم بغداد على ابن بويه، فوضع له حديثاً: أن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي ﷺ في صورنا، فأعطاه دراهم أفلا يستحي الخطيب أن يقابل قول الدارقطني في مهنأ بقول هذا، ثم لا يتكلم عليه هذا ينبىء عن عصبية وقلة دين.

قال الخطيب على أبي الحسن التميمي بقول أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي وهو ابن برهان، وكان الأسدي معتزلياً، وقد انتصرت للتميمي من الخطيب في

(١) «رضي الله عنه» سقطت من ص، ت.
(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٣) «عجيب» سقطت من ص، ت.

ترجمته وقال[1] الخطيب على أبي عبدالله بن بطة بعد أن ذكر عن القاضي أبي حامد الدلوي والعتيقي: إنه كان صالحاً مستجاب الدعوة، ثم عاد يحكي عن أبي ذر الهروي وهو أول من أدخل الحرم مذهب الأشعري القدح في ابن بطة، ويحكي عن أبي القاسم بن برهان القدح فيه، وقد انتصرت لابن بطة من الخطيب في ترجمته، ومال الخطيب على أبي علي بن المذهب بما لا يقدح عند الفقهاء، وإنما يقدح ما ذكره في قلة فهمه، وقد ذكرت ذلك في ترجمة ابن المذهب.

٦٦/ب / وكان في الخطيب شيئان أحدهما: الجري على عادة عوام المحدثين في الجرح والتعديل، فإنهم يجرحون بما ليس يجرح، وذلك لقلة فهمهم، والثاني: التعصب على مذهب أحمد وأصحابه، وقد ذكر في كتاب «الجهر» أحاديث نعلم أنها لا تصح، وفي كتاب «القنوت» أيضاً، وذكر في مسألة صوم يوم الغيم[2] حديثاً يدري أنه موضوع فاحتج به، ولم يذكر عليه شيئاً، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ روى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين[3]».

وقد كشفت عن جميع ذلك في كتاب «التحقيق في أحاديث التعليق» وتعصبه على ابن المذهب ولأهل البدع مألوف منه، وقد بان لمن قبلنا.

فأنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، عن أبيه قال: سمعت إسماعيل بن أبي الفضل القومسي وكان من أهل المعرفة بالحديث يقول: ثلاثة من الحفاظ لا أحبهم لشدة تعصبهم وقلة إنصافهم: الحاكم أبو عبدالله، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر الخطيب.

قال المصنف: لقد صدق إسماعيل وقد كان من كبار الحفاظ ثقة صدوقاً، له

---

(١) في الأصل: «ومال».

(٢) في الأصل: «يوم عرفة».

(٣) حديث: «من روى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

أخرجه: الإمام أحمد في زوائد مسنده، وابن جرير، وابن ماجه عن علي.

ومسلم، وأحمد، وابن ماجة، وابن جرير عن المغيرة والطيالسي في مسنده، والإمام أحمد في المسند، ومسلم في صحيحه، وابن ماجه في سننه عن سمرة.

معرفة حسنة بالرجال والمتون، غزير الديانة، سمع أبا الحسين بن المهتدي، وجابر بن ياسين، وابن النقور وغيرهم، وقال الحق، فإن الحاكم كان متشيعاً ظاهر التشيع، والآخران كانا يتعصبان للمتكلمين والأشاعرة، وما يليق هذا بأصحاب الحديث، لأن الحديث جاء في ذم الكلام، وقد أكد الشافعي في هذا حتى / قال: رأيي في أصحاب الكلام[1] أن يحملوا على البغال ويطاف بهم. ٦٧/أ

وكان للخطيب شيء من المال، فكتب إلى القائم بأمر الله: إني إذا مت كان مالي لبيت المال، وإني أستأذن أن أفرقه على مَنْ شئت. فأذن له ففرقه على أصحاب الحديث، وكان مائتي دينار، ووقف كتبه على المسلمين، وسلمها إلى أبي الفضل، فكان يعزها، ثم صارت إلى ابنه الفضل فاحترقت في داره.

ووصى الخطيب أن يتصدق بجميع ما عليه من الثياب، وكان يقول: شربت ماء زمزم لثلاث[2]: على نية أن أدخل بغداد، وأروي بها التاريخ، وأن أموت بها وأدفن إلى جنب[3] بشر بن الحارث، وقد رزقني الله تعالى دخولها، ورواية التاريخ بها، وأنا أرجو الثالثة، وأوصى أن يدفن إلى جانب بشر.

توفي ضحوة نهار يوم الإثنين سابع ذي الحجة من هذه السنة في حجرة كان يسكنها بدرب السلسلة في جوار المدرسة النظامية، وحمل جنازته أبو إسحاق الشيرازي، وعبر به على الجسر، وجازوا به في الكرخ[4]، وحمل إلى جامع المنصور، وحضر الأماثل والفقهاء والخلق الكثير، وصلى عليه أبو الحسين بن المهتدي، ودفن إلى جانب بشر، وكان أحمد بن علي الطريثيثي قد حفر هناك قبراً لنفسه، فكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن عدة سنين، فلما أرادوا دفن الخطيب هناك منعهم، وقال: هذا قبري أنا حفرته وختمت فيه القرآن عدة دفعات[5] ولا أمكنكم. فقال له أبو

---

(١) في الأصل: «الحديث».

(٢) «لثلاث» سقطت من ص، ت.

(٣) في ص: «أدفن بجنب».

(٤) في الأصل: «وعبر به على الكرخ وجاوز به في الجسر».

(٥) في ص: «وختمت فيه ختمات».

سعد الصوفي: يا شيخ / لو كان بشر الحافي في الحياة ودخلت أنت والخطيب عليه[1] ٦٧/ب أيكما كان يقعد إلى جانبه، فقال: الخطيب. فقال: كذا ينبغي أن يكون في حالة الموت. فطاب قلبه ورضي فدفن الخطيب هناك.

٣٤٠٨ - حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي، أبو علي[2].

كان في شبابه يجمع بين الدهقنة والتجارة، فساد أهل ناحيته بالثروة والمروءة، ثم أعرض عن الدنيا اشتغالاً بالتقوى والورع، وسمع الحديث من جماعة وأخذ في بناء المساجد، والرباطات، والقناطر، وبنى الجامع ببلده مرو الروذ، وكان السلطان يجيء إليه ويتبرك به، ووقع غلاء فكان ينصب القدور كل يوم، ويطبخ فيها، ويحضر زيادة على ألف منا من الخبز ويجمع الفقراء، ويفرق عليهم ويوصل إليهم صدقة السر بحيث لا يعلم أحد، ويتعهد المنقطعين في الزوايا، ويتخذ كل سنة للشتاء الجباب والقمص والسراويلات، فيكسو قريباً من ألف فقير، ويجهز بنات الفقراء الأيتام، ورفع الأعشار من أبواب نيسابور، والوظائف عن القرى، وكان يحيي الليل ويصوم، ويجتهد في العبادة اجتهاداً يعجز عنه غيره، ويمشي من بيته إلى المسجد، ويلبس الغليظ من الثياب، ويتمندل بإزار من صوف، ويصلي على قطعة لبد، ويقعد على التراب فأصابه مرض من شدة تعبده، فحمل إلى بلدته فتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

٣٤٠٩ - كريمة بنت أحمد[3] بن محمد بن أبي حاتم المروزيّة[4].

/ من أهل «كشميهن» قرية من قرى مرو، وكانت عالمة صالحة، سمعت أبا الهيثم ٦٨/أ

---

(١) في الأصل: «إليه».

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٠٣ وشذرات الذهب ٣/٣١٣. والكامل ٨/٣٩٠).

(٣) في ت: «كريمة خاتون بنت أحمد...».

(٤) انظر ترجمتها في: (الكامل لابن الأثير ٨/٣٩٠. والأعلام للزركلي ٥/٢٢٥. والبداية والنهاية ١٢/١٠٥. وشذرات الذهب ٣/٣١٤).

الكشميهني وغيره، وقرأ عليها الأئمة: كالخطيب، وابن المطلب، والسمعاني، وأبي طالب الزينبي، توفيت بمكة في هذه السنة.

٣٤١٠ ـ محمد بن وشاح[١] بن عبدالله، أبو علي، مولى أبي تمام محمد بن علي بن أبي[٢] الحسن الزينبي[٣].

ولد سنة تسع وسبعين وثلثمائة. [في جمادى الآخرة وقيل سنة ست وسبعين][٤] وكان كاتباً لنقيب النقباء الكامل، وكان أديباً شاعراً، وسمع أبا حفص[٥] بن شاهين، وأبا طاهر المخلص، وغيرهما، وحدَّث عنهم، وكان يُرمى بالاعتزال والرفض.

توفي في ليلة الأحد سابع عشرين رجب هذه السنة عن أربع وثمانين سنة، وقبره في مقبرة جامع المنصور.

أنبأنا محمد بن طاهر قال: أنشدنا أبو علي بن وشاح لنفسه:

حملت العصا لا الضعف أوجب حملها علىَّ ولا أني انحنيت من الكبر[٦]
ولكنني ألزمت نفسي بحملها لأعلمها أني المقيم على سفر

٣٤١١ ـ محمد بن علي بن الحسن بن الدجاجي[٧]، أبو الغنائم القاضي[٨].

سمع أبا الحسن الحربي[٩] السكوني، وأبا طاهر المخلص، وابن معروف، وغيرهم، وكان سماعه صحيحاً وهو من أهل السُّنَّة، حدثنا عنه، وكان له مال فافتقر في

(١) في ت: «وشاح بن وشاح».
(٢) في ت: «محمد بن علي بن الحسن الزينبي».
(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣١٤).
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٥) في الأصل: «سمع أبا دقة، وابن شاهين».
(٦) في الأصل: «ولا أني تجنَّيت من كبر».
(٧) في ت: «محمد بن علي بن الحسن الدجاجي».
(٨) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣١٤ والأنساب للسمعاني ٥/٢٨٢ وفيه: الدجاجي نسبة إلى بيع الدجاج. وتاريخ بغداد ٣/١٠٨).
(٩) في ص: «أبا الحسن الحميري السكوني».

آخر عمره، فجمع له أهل الحديث شيئاً فلم يقبل، وقال: وافضيحتنا، آخذ على حديث رسول الله ﷺ لا والله.

وتوفي يوم الخميس سلخ شعبان، ودفن يوم الجمعة [١] غرة رمضان بمقبرة الخيزران.

٣٤١٢ - محمد بن الحسين بن [٢] حمزة، أبو يعلي الجعفري / فقيه الإمامية [٣]. ٦٨/ب

* * *

(١) في الأصل: «وتوفي يوم الخميس سلخ شعبان ودفن يوم الخميس سلخ شعبان ودفن يوم الجمعة غرة رمضان» تكرار في الجملة.

(٢) في الأصل: «محمد بن الحسن».

(٣) انظر ترجمته في: (الكامل ٨/ ٣٩٠).

ثم دخلت
سنة اربع وستين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه ركب قاضي القضاة في المحرم عائداً أبا نصر بن الصباغ.

وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الآخر: وصل سعد الدولة، وخرج الجماعة وقبَّل عتبة باب النوبي، ونزل دار المملكة، وتردد إلى الديوان، وسأل الوصول إلى الخدمة وتسليم كتابه من يده، وإيراد رسالة من لفظه، فأذن في ذلك يوم السبت لعشر بقين من ربيع الآخر، فوصل مع فخر الدولة أبي نصر بن جهير، وكان يؤثر[١] دخوله وحده فلم يجب، فسلم كتاب السلطان في خريطة سوداء، ولم يمكنه مع حضور فخر الدولة المشافهة بالرسالة، فسطرها في رقعة، وتعرف الخليفة خبر السلطان وسلامته عن سلامته في نفسه واستقامة الأمور لديه، ثم استأذن في إحضار ثلاثة حُجَّاب، فأذن لهم فدخلوا فخدموا ثم انصرفوا.

وفي ليلة الجمعة[٢] لأربع بقين من ربيع الآخر، وقت طلوع الفجر: حدثت زلزلة ارتجت لها الأرض ست مرات.

وفي جمادى الآخرة: لقي أبو سعد بن أبي عمامة مغنية قد خرجت من عند تركي بنهر طابق فقبض على عودها وقطع أوتاره، فعادت إلى التركي فأخبرته، فبعث التركي

(١) في ص، ت سقطت كلمة «وكان»

(٢) في الأصل: «وفي ليلة الاثنين».

إليه مَنْ كبس داره وأفلت، وعبر إلى الحريم إلى ابن أبي موسى الهاشمي شاكياً ما لقي، واجتمع الحنابلة في جامع القصر من الغد فأقاموا فيه مستغيثين، وأدخلوا معهم الشيخ أبا إسحاق[١] الشيرازي وأصحابه، وطلبوا قلع المواخير / وتتبع المفسدات ومَنْ يبيع النبيذ، وضرب دراهم تقع المعاملة بها عوض القراضة، فتقدم أمير المؤمنين بذلك، فهرب المفسدات، وكبست الدور، وارتفعت الأنبذة، ووعد بقلع المواخير ومكاتبة عضد الدولة برفعها، والتقدم بضرب دراهم يتعامل بها، فلم يقتنع أقوام منهم بالوعد، وأظهر أبو اسحاق الخروج من البلد فروسل برسالة سكتته.

٦٩/أ

وحكى أبو المعالي صالح بن شافع عمَّن حدَّثه أن الشريف أبا جعفر رأى محمد ابن الوكيل حين غرقت بغداد في سنة ست وستين، وجرى على دار الخلافة العجائب، وقد جاء ببعض الجهات إلى الترب بالرصافة أو غيرها من تلك الأماكن، وهم على غاية التخبيط، فقال له الشريف: يا محمد يا محمد، قال: لبيك يا سيدنا. قال. كتبنا وكتبتم، وجاء جوابنا قبل جوابكم - يشير إلى قوله «سأكتب في رفع المواخير» ويريد بالجواب الغرق وما فيه.

وفي هذا الوقت غلت الأسعار، وتعذر اللحم ووقع الموتان في الحيوان، حتى إن راعياً في بعض طريق خراسان قام عند الصباح إلى غنمه ليسوقها فوجدها موتى.

ووقع سيل عظيم، وبرد كثير في طريق خراسان، وكان في المكان المسمى بباغ[٢] ثلاثة آلاف وخمسمائة جريب حنطة وشعيراً فبرد[٣] وَنَسَفَتْهُ الريح[٤] فلم يشاهد له أثر، وانقلع شجر التوت العظيم من أصله، وإحدى عشرة نخلة، وقام في ساقية من البرد إلى فخذ الإنسان[٥]، وأحضر قوم من قردلي بندقاً من الطين قد وقع مع البرد كبيضة العصفور طيب الرائحة.

(١) في ص: «وأدخلوا عليهم أبا إسحاق».
(٢) في ت: «وكان في الموضع المسمى تباع ثلاثة آلاف».
(٣) في ص: «وخمسمائة جريب حنطة وشعير فرد».
(٤) في ت: «وأنسفته الريح».
(٥) في الأصل: «إلى فخذ الرجل».

٦٩/ب وفي هذه الأيام كان ابن محسن / الوكيل قد توكل على صاحب الظفر الخادم في معنى دار، فحضر ظفر عند الوزير فخر الدولة، وخاصم ابن محسن، واستخف به، حتى قال: هذا يأخذ أموال الناس ويبيع الشريعة بالثمن الخسيس، ويحكم القضاة بما لا يحل، ويشهد الشهود بما لا يجوز. وكان قاضي القضاة حاضراً فغالطه وأظهر أنه لم يسمع، فأعان الوزير ابن محسن، فنهض ظفر مغضباً وقال لأصحابه: أين رأيتم ابن محسن فاقتلوه. فركب قاضي القضاة للقاء صافي الخادم، وقد قدم من عند السلطان، فخرج معه ابن محسن، فضربه أصحاب ظفر، ووقعت مقرعة في قاضي القضاة فامتعض ونزل عن البغلة، ومشى من الحلبة إلى شاطىء دجلة على ثقل بدنه، وعبر إلى داره، وراسله الوزير أن يعود إلى الديوان فأبى، وكان ذلك بمرأى من الخليفة، لأنه كان في المنظرة، فتقدم الى الوزير بصرف ظفر من الدار، والختم على داره وإصطبلاته وما يتعلق به، ونقض الدار التي جرى عليها الخصام، وضرب الغلام الذي ضرب ابن محسن على باب النوبي مائة سوط، وركب أحد الغلمان الخواص إلى قاضي القضاة فاعتذر إليه مما جرى.

وعقد للأمير عدة الدين على ابنة السلطان من خاتون السفرية، وكان العقد في دار المملكة بنيسابور، وضربت الدبادب والبوقات وامتلأت الدَّار[١] بالفيلة المزينة، والخيل المجفجفة، وجلس السلطان ألب أرسلان على سرير الملك ونظام الملك قائم بين يديه / وخطب الشطبي، ووكل السلطان نظام الملك[٢] وكان وكيل[٣] عدة الدين عميد الدولة أبي نصر بن جهير، فعقد العقد، ووقع النثار.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤١٣ - أحمد بن عثمان بن الفضل بن جعفر، أبو الفرج المخبزي[٤].

---

(١) «بنيسابور، وضربت الدبادب والبوقات وامتلأت الدار» سقطت من ص.

(٢) «قائم بين يديه وخطب الشطبي، ووكل السلطان نظام الملك» هذه العبارة ساقطة من ص.

(٣) في الأصل: «وكان وكيله عدة الدين».

(٤) في الأصل، ص: «المحري» وما أثبتناه من ت، وفي تاريخ بغداد ٣٠٢/٤: «المعروف بابن المخبزي». انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣٠٢/٤).

ولد في سنة ست وسبعين وثلثمائة، وحدَّث عن أبي القاسم بن حبابة، وعلي بن عيسى، توفي ليلة الأربعاء العشرين من صفر.

٣٤١٤ - بكر بن محمد بن حيدر، أبو منصور النيسابوري[١].

ولد في سنة ست وثمانين وثلثمائة، وذكر أنه من ولد عثمان بن عفان، وسمع من أبي علي بن المذهب، وكان ثقة، وتوفي بالري في محرم هذه السنة.

٣٤١٥ - جابر بن ياسين بن الحسن بن محمد بن محمويه، أبو الحسن الجبائي[٢] العطار[٣].

ولد يوم الثلاثاء ثامن محرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة، وسمع أبا حفص الكتاني، وأبا طاهر المخلص، وعيسى بن علي وغيرهم، وحدَّث وكان ثقة من أهل السُّنَّة، حدَّثنا عنه جماعة من مشايخنا، وتوفي في ليلة الأحد خامس عشرين شوال، ودفن في مقبرة باب حرب قريباً من قبة السعيد.

٣٤١٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، أبو الحسن الهاشمي خطيب جامع المنصور[٤].

ولد في شوال سنة أربع وثمانين، وقرأ القرآن على أبي القاسم الصيدلاني، وحدَّث عن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن بكير الحافظ، وأبي الحسن بن رزقويه[٥]، / وعثمان الباقلاوي[٦] وغيرهم، حدَّثنا عنه مشايخنا، وقد حدَّث عنه الخطيب، وكان ٧٠/ب عدلاً ثقة، شهد عند ابن ماكولا، وأبي عبدالله الدامغاني فقبلا شهادته، وكان ممن يلبس القلانس الطوال التي تسميها العوام: الدنيات، وتوفي يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى

---

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣١٨. والبداية والنهاية ١٢/١٠٥. وتاريخ نيسابور ت ٤٢٢).

(٢) في ص: «الجباني»، وفي شذرات الذهب ٣/٣١٦: «الحنائي». وهي غير موجودة في تاريخ بغداد.

(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣١٦. تاريخ بغداد ٧/٢٣٩).

(٤) انظر ترجمته في: (الكامل لابن الأثير ٨/٣٩٢. وتاريخ بغداد ١/٣٥٦. والبداية والنهاية ١٢/١٠٥).

(٥) في الأصل: «رزقونه».

(٦) في الأصل: «الباقلاني».

الأولى من هذه السنة، وصلى عليه أبو الفوارس الزينبي النقيب في جامع المدينة، ودفن بقرب قبر بشر الحافي.

٣٤١٧ - محمد بن أحمد بن شاده بن جعفر، أبو عبدالله الاصبهاني القاضي بدجيل[(١)].

تفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه[(٢)]، وسمع أبا عمرو بن مهدي[(٣)]، وغيره، روى عنه أشياخنا، وكان ثقة، توفي فجأة يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة من هذه السنة، وصلي عليه في جامع المدينة، وحُمل إلى القرية المعروفة بواسط دجيل فدفن فيها.

٣٤١٨ - محمد بن علي بن عبيدالله[(٤)]، أبو بكر الطحان، ويعرف: بابن القابلة.

سمع أبا الحسين بن سمعون، وتوفي يوم عيد الفطر من هذه السنة وكان رجلاً صالحاً.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٠٥).

(٢) «رضي الله عنه» سقطت من ص، ت.

(٣) في ص: «أبا عمر بن مهدي».

(٤) في ت: «ابن عبدالله».

ثم دخلت
سنة خمس وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه يوم الحادي عشر من محرم حضر أبو الوفاء ابن عقيل الديوان ومعه جماعة من الحنابلة / واصطلحوا، ولم يحضر الشريف أبو جعفر الديوان يومئذ لأجل ما جرى منه فيما يتعلق بإنكار المواخير على ما سبق ذكره، فمضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه، وكانت نسخة ما كتب به ابن عقيل خطه ونسب إلى توبته: بسم الله الرحمن الرحيم يقول علي بن عقيل بن محمد: إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب المبتدعة والاعتزال وغيره، ومن صحبة أربابه، وتعظيم أصحابه، والترحم على أسلافهم والتكثر بأخلافهم[١] وما كنت علقته ووجد خطي به من مذاهبهم وضلالاتهم فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته،[٢] [وانه لا تحل كتابته][٣] ولا قراءته ولا اعتقاده، وإني علقت مسألة الليل في جملة ذلك، وإن قوماً قالوا: هو أجسام سود، وقلت: الصحيح ما سمعت من الشيخ أبي علي، وأنه قال: هو عدم، ولا يسمى جسماً ولا شيئاً أصلاً، واعتقدت أنا ذلك، وأنا تائب إلى الله تعالى منه، واعتقدت[٤] في الحلاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات، ونصرت ذلك في جزء عملته، وأنا تائب إلى الله تعالى منه، وأنه قتل

٧١/أ

---

(١) «والتكثر بأخلافهم» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «فأنا تائب إلى الله تعالى منه من كتابته».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) «أنا ذلك، وأنا تائب إلى الله تعالى منه، واعتقدت» هذه العبارة سقطت من ص.

بإجماع فقهاء عصره، وأصابوا في ذلك، وأخطأ هو، ومع ذلك فإني استغفر الله تعالى [١] وأتوب إليه من مخالطة المبتدعة والمعتزلة وغيرهم، ومكاثرتهم، والترحم عليهم، والتعظيم لهم، فإن ذلك كله حرام، ولا يحل لمسلم فعله، لقول النبي ﷺ: «من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»، وقد كان الشريف أبو جعفر ومَنْ معه من الشيوخ والأتباع ساداتي وإخواني ـ حرسهم الله ـ مصيبين / في الإنكار علي لما ٧١/ب شاهدوه بخطي في الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى منها، وأتحقق أني كتبت مخطئاً وغير مصيب، ومتى حفظ عليَّ ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار فلإمام المسلمين مكافأتي على ذلك بما يوجبه الشرع من ردع ونكال وإبعاد وغير ذلك فأشهدت الله تعالى وملائكته وأولي العلم على ذلك[٢] غير مجبر ولا مكره، وباطني وظاهري يعلم الله تعالى في ذلك سواء. قال الله تعالى: ﴿**ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام**﴾[٣] وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة. وشهد عليه بذلك جماعة كثيرة من الشهود.

وفي ربيع الأول[٤] وقع الإرجاف بقتل السلطان ألب أرسلان محمد بن داود، فنودي من دار الخلافة في الحريم بالتوعد لمن يتفوه بذاك، ثم تزايدت الكتب من الأهواز، والري بصحته، وكان السلطان قد غزا في أول هذه السنة جيحون على جسر مده، وكان معه زيادة على مائتي ألف فارس، وعبر [عسكره النهر في صفر وأتاه][٥] أصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمي في سادس ربيع الأول، فحضر إليه بيد غلامين[٦]، كل واحد قد أمسك يده، فلما وصل شتمه السلطان وواقفه على أفعال قبيحة كانت منه، وتقدم بأن يضرب له أربعة أوتاد، وتشد أطرافه إليها، فقال له يوسف:

---

(١) في الأصل: «وأخطأ هو وأنا استغفر الله تعالى».

(٢) «فأشهدت الله تعالى وملائكته وأولي العلم على ذلك» سقطت من ص. وكلمة «وملائكته» سقطت من ت.

(٣) سورة: المائدة، الآية: ٩٥.

(٤) في الأصل: «وفي ربيع الآخر».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «فحط إليه يد غلامين».

يا مخنث، مثلي يقتل هذه القتلة؟! فاحتد السلطان، وأخذ القوس والنشابة، وقال للغلامين: خلياه، فرماه بسهم فأخطأ، فعدا يوسف إليه، وكان السلطان جالساً على سدة فنهض فنزل، فعثر ووقع على وجهه، فبرك عليه / يوسف فضربه بسكين كانت معه ٧٢/أ في خاصرته، فلحقه الجند فقتلوه، وشُدَّت جراحة السلطان، وعاد إلى جيحون فتوفي، وكان ذلك يوم السبت عاشر ربيع الأول.

وكان لما بلغ أهل بخارى عبوره، وتقدمت سريته، اجتاحت ونهبت، واجتمع الصالحون وصاموا ودعوا عليه فهلك.

فلما مات جُمِع العسكر، وجلس ولده على سدة الملك، والأمراء قيام، فقال له نظام الملك: تكلم أيها السلطان! فقال: الأكبر منكم أبي، والأوسط أخي، والأصغر ولدي، وسأفعل معكم ما لم أسبق إليه. فأمسكوا فأعاد القول فأجابوا بالسمع والطاعة.

وتولى نظام الملك وأبو سعد المستوفي أخذ البيعة عليهم، وإطلاق الأموال لهم، وزيدوا في الجامكية ما قدره سبع مائة ألف دينار، وساروا إلى مرو، فدفن السلطان بها إلى جنب قبر أبيه، وجلس الوزير فخر الدولة للعزاء بالسلطان في صحن السلام يوم الأحد الثامن من جمادى الأولى، وخرج في يوم الثلاثاء توقيع من الخليفة يتضمن الجزع على السلطان، ويذكر سعيه في مصالح المسلمين، وفتكه بالروم، وغلقت الأسواق أيام العزاء، وأقامت خاتون زوجة الخليفة العزاء والمناحة، وجلست على التراب.

ووردت كتب السلطان إلى دار الخلافة في ثامن رجب يذكر وفاة والده، ويسأل إقامة الخطبة، فأقيمت من غد على المنابر.

وفي شعبان: ثارت فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، والقلائين، / أحرق فيها ٧٢/ب من الكرخ الصاغة وقطعة من الصف، وقتل فيها خلق كثير.

ولما بلغ قاورت بك[1] وفاة أخيه ألب أرسلان سار طالباً للري والممالك، فسبقه إليها ملك شاه، فالتقوا بقرب همذان في رابع شعبان، وكان العسكر مائلاً إلى قاورت

---

(١) في كل النسخ: «قارون» بالنون. وفي الكامل لابن الأثير ٣٩٦/٨، والبداية والنهاية ١٠٦/١٢: «قاورت».

بك، فحمل قاورت على ميمنة ملك شاه فكسرها، وحمل هؤلاء على ميمنته فهزموها، فالتجأ قاورت إلى بعض القرى، فجاء رجل سوادي فأخبر ملك شاه، فأخذه وكان قبل ذلك قد داراه، ووعده بالاقطاع الكثير فسطع وأبى وحارب، فجيء بـه ماشيـاً فأومـأ بتقبيل[١] الأرض، ثم قبَّل يد السلطان فقال له ملك شاه: يا عم، كيف أنت من تعبك أما تستحي يا أخي، أما تستحي[٢] من هذا الفعل؟ أطرحت وصية أخيك، وأظهرت الشماتة به، وقصدت ولده، وفعلت ما لقاك الله جوابه، فقال: والله ما أردت قصدك، وإنمـا عسكرك واصلوا مكاتبتي.

فأنفذ إلى همذان فاعتقل هناك، فلما وصل السلطان إلى همذان أمر بقتله فخُنق ثم إن العسكر تبسطوا وقالوا: ما يمنع السلطان أن يعطينا ما نريد إلا نظام الملك، وبسطوا أيديهم في التصرف، فذكر النظام للسلطان طرفاً من هذا، وبيَّن له ما في هذا من الوهن، وخرق السياسة، وقال: ما يمكنني أن أعمل شيئاً من غير إذنك، فإما أن تدبر أنت، أو تأمرني فيه بما أعتمده فقال له: قد رددت إليك الأمور كبيرها وصغيرها، وقليلها وكثيرها، وما مني اعتراض عليك، ولا ردّ لما يكون منك، وأنت الوالد. وحلف له، وأقطعه طوس بلده، وتقدم بإفاضة الخلع عليه، / وأعطاه دواة وعليها ألف مثقـال، ومنجوقاً عليه طلعة فيها ألف مثقال، ومدرجة محلاة ألف مثقال، ومائة ثـوب ديباج، وعشرين ألف دينار، ولقَّبه: أتابك، ومعناه: الأمير الوالد. ٧٣/أ

وظهر من النظام من الرجلة والشهامـة والصبر إلى حين ظفـر بالمـراد واللطف بالرعية، حتى إن المرأة الضعيفة تخاطبه ويخاطبها، ولقد رفع بعض حجابه امرأة ضعيفة [فزبره][٣] وقال: أنا أستخدمتك لتوصل إليَّ مثل هذه، لا لتوصل إليَّ رجلاً كبيراً، أو حاجباً جليلاً. ثم صرفه، وكان إذا اجتاز بضيعة فأفسدها العسكر غرم لصاحبها فيه ما أفسدوا.

وفي شعبان: قصد أهل المحال الكرخ، فقاتلوا أهلها، وأحرقوا فيها شيئاً كثيراً،

---

(١) في الأصل: «ولومي بتقبيل الأرض».

(٢) «يا أخي أما تستحي» سقطت من ص، ت.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وخرج الشحنة، فأخذ من ثياب أهل باب البصرة وثياب أهل القلائين ما حمله أصحابه على البغال.

وفي رمضان: ورد جراد عظيم أكل ما وجد، حتى عدم البقل [في آخر هذا الشهر][1] فبيع ما جلب منه من عكبرا بالميزان.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤١٩ - أحمد بن الحسن بن عبد الودود بن المهتدي [بالله][2]:

سمع أبا الحسين[3] بن المتيم، والصرصري، وغيرهما، وحدَّث.

وتوفي في يوم الأربعاء رابع عشرين شوال.

٣٤٢٠ - ألب أرسلان، واسمه: محمد، إنما غلب عليه ألب أرسلان بن داود السلطان[4]:

قد ذكرنا سيره في الحوادث، وكيفية قتله، وكان يقول حين قتل: ما وجه قصدته إلا واستعنت الله عليه إلا هذا الوجه، / فإني اشتغلت بالعساكر، ولم يخطر ربي بقلبي. ٧٣/ب قال: ولما كان في أمسنا صعدت تلاً فارتجت الأرض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر، فقلت في نفسي: أنا ملك الدنيا، وما يقدر أحد عليّ، فجاءتني قدرة لم يخطر على بالي، وأنا أستغفر الله من ذلك الخاطر، ووصى العسكر بولده ملك شاه الذي جعل فيه الملك بعده، ونظام الملك وزيره، والطاعة لهما، وأحلف مَنْ ينبغي أن يحلف، واستوثق وأوصى أن يعطي أخاه «قاورت بك» أعمال فارس، وكرمان، وشيئاً عيّنه من المال، وأن يتزوج بزوجته، وأن يعطي ابنه «إياز» ما كان لداود والده وهو خمسمائة ألف دينار، وأن يكون لولده ملك شاه القلعة وما ضمها.

وتوفي في يوم السبت عاشر ربيع الأول من هذه السنة، ودفن عند قبر أبيه بمرو.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «أبا الحسن».

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٠٧. وشذرات الذهب ٣/٣١٨. والكامل ٨/٣٩٤، ٣٩٥).

٣٤٢١ - الحسن بن محمد بن علي [بن فهد] [١] العَلاَّف [٢].

سمع الحديث، . وقرىء عليه، وكان صالحاً ورعاً مجتهداً، وعمَّر حتى جاوز المائة سنة بثلاث سنين، وسقطت أسنانه ثم نبتت، وتطرأ شعر لحيته.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

٣٤٢٢ - الحسين بن محمد، أبو محمد الهاشمي الدلال [٣].

من أهل نهر طابق، سمع أبا بكر بن بشران، وأبا الحسن الدارقطني، توفي يوم الأحد رابع عشرين ربيع الآخر، ومُرَّ بجنازته في الكرخ وجرت فتنة عظيمة، ودفن في مقبرة باب الدير.

٣٤٢٣ - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك [بن طلحة] [٤] ابو القاسم القشيري [٥].

قشيري الأب، سلمي الأم، ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة، توفي أبوه وهو طفل، ٧٤/أ فنشأ وقرأ الأدب والعربية، وكان يهوى مخالطة / أهل الدنيا، فحضر عند أبي علي الدقاق فجذبه عن ذلك، فسمع الفقه من أبي بكر محمد بن بكر الطوسي، ثم اختلف إلى أبي بكر بن فورك فأخذ عنه الكلام، وصار رأساً في الأشاعرة، وصنَّف «التفسير الكبير»، وخرج إلى الحج في رفقة فيها أبو المعالي الجويني، وأبو بكر البيهقي، فسمع معهما الحديث ببغداد والحجاز، ثم أملى الحديث، وكان يعظ.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) العَلاَّف: بفتح العين المهملة، وتشديد اللام ألف، وفي آخرها الفاء. هذه النسبة لمن يبيع علف الدواب أو يجمعه من الصحارى ويبيعه، واشتهر جماعة بهذه النسبة (الأنساب ٩/٩٥).

(٣) الدَّلاَّل: بفتح الدال المهملة وتشديد اللام ألف. هذه النسبة لمن يتوسط بين الناس في البياعات وينادي على السلعة من كل جنس (الأنساب ٥/٣٨٥).

(٤) «بن طلحة» سقطت من ص، والأصل.

(٥) «القشيري» سقطت من ص.

انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١١/٨٣. الكامل ٨/٤٠٢. والبداية والنهاية ١٢/١٠٧. وشذرات الذهب ٣/٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢. وطبقات السبكي ٣/٢٤٣: ٢٤٨. ووفيات الأعيان ١/٢٩٩. ومفتاح السعادة ١/٤٣٨، ٢/١٨٦ وتاريخ نيسابورت ١١٠٤).

وتوفي في رجب هذه السنة بنيسابور، ودفن إلى جانب شيخه أبي علي الدقاق، ولم يدخل أحد من أولاده بيته، ولا مس ثيابه ولا كتبه إلا بعد سنين احتراماً له وتعظيماً، ومن عجيب ما وقع أن الفرس التي كان يركبها كانت قد أهديت إليه، فركبها عشرين سنة لم يركب غيرها، فذكر أنها لم تعلف بعد وفاته، وتلفت بعد إسبوع.

٣٤٢٤ - عبد الصمد[١] بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون، أبو الغنائم[٢]:

ولد سنة أربع وسبعين وثلثمائة وسمع الدارقطني، والمخلص، وأبا الحسن الحربي، وغيرهم، وحدَّث وكان ثقة، وحدثنا عنه جماعة من شيوخنا آخرهم محمد بن عمر بن يوسف الأرموي.

وتوفي ليلة الخميس ثامن عشر شوال، ودفن بمقبرة باب حرب عند الشهداء.

٣٤٢٥ - عمر بن محمد، بن درهم[٣].

سمع أبا الحسين[٤] بن بشران، وتوفي في ليلة الجمعة تاسع عشرين ربيع الآخر، وصلي عليه بجامع المنصور، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٤٢٦ - علي بن الحسن[٥] / بن علي بن الفضل، أبو منصور الكاتب، المعروف: ٧٤/ب بابن صَرّبَعْر[٦].

وقال له نظام الملك: أنت صردر، لا ابن صربعر.

وهجاه ابن البياضي فلطمه فقال:

لئن نبز الناس شحاً أباك فسموه من شحه صرَّبعرا

---

(١) في ت: «عبد العزيز».

(٢) انظر ترجمته في: (الكامل ٨/٤٠١. وشذرات الذهب ٣/٣١٩).

(٣) في الأصل: «عمر بن محمد بن عمر بن درهم».

(٤) في الأصل: «أبا الحسن».

(٥) في الأصل: «علي بن الحسين» وكذا في البداية والنهاية ١٢/١٠٨.

(٦) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣٢٢ وفيه: «صردر». والكامل ٨/٤٠٢. والبداية والنهاية ١٢/١٠٨. ووفيات الأعيان ٣/٣٨٥. والأعلام ٤/٢٧٢).

فـإنـك تنبـز بـالـصـر بعـرا عقـوقـاً لـه وتسميه شعـرا[١]

وهذا ظلم فاحش، فإن شعره غاية في الحسن، ومن شعره:

تـزاورن عـن أذرعـات يـمـيـنـاً نـواشـر لـيس يـطعـن الـبـريـنـا
كـلفـن بـنـجـد كـأن الـريـاض أخـذن لـنـجـد عـليـهـا يـمـيـنـا
وأقـسـمـن يـحـمـلن إلا نـحـيـلاً إلـيـه ويـبـلـغـن إلا حـزيـنـا
ولـمـا اسـتـمـعـن زفـيـر الـمـشـوق ونـوح الـحـمـام تـركـن الـحـنـيـنـا
إذا جـئـتـمـا بـانـة الـواديـيـن فـأرخـوا النسـوع وحلوا الـوضيـنـا
فـشـم عـلائـق مـن أجـلـهـا مـلاء الـدجى والضحى قـد طـوينـا
وقـد أنـبـأتهـم مـيـاه الـجـفـون بـأنَّ بـقـلـبـك داء دفـيـنـا

وله أيضاً:

ايـه أحـاديث نـعـمـان وسـاكـنـه إن الـحـديث عـن الأحبـاب أسـمـار
أفتش الـريـح[٢] عنكم كلمـا نفحت مـن نحـو أرضـكمُ نـكـبـاء مـعـطـار

وله أيضاً:

الـنـجـاء الـنـجـاء مـن أرض نـجـد قـبـل أن يـعـلق الـفـؤاد بـنـجـد

وله أيضاً:

مـا مـر ذو شـجـن يـكـتِّـمـه إلا أقـول مـتـيـم مـثـلي
/٧٥أ وعـهـودهـم بـالـرمـل[٣] قـد نقضت وكـذاك مـا يـبـنـى عـلى الـرمـل
مـن يـطّلع شـرفـاً فـيـعـلـم لـي هـل روح الـرعـيـان بـالإبـل
أم غـرد الـحـادي بـقـافـيـة منـهـا غـراب الـبـيـن يـسـتـمـلي

وله أيضاً:

أكـلف الـقـلب أن يـهـوى وأسـألـه صـبـراً وذلـك جمـع بـيـن أضـداد

---

(١) في الأصل: «سفرا».

(٢) في ص، ت: «أفتش الركب».

(٣) في الأصل: «بالوصل».

وأكتم الركب أوطاري وأسألهم ... حاجات نفسي لقد أتعبت روادي
هل مدلج عنده من مبكر خبر ... وكيف يعلم حال الرائح الغادي
وإن رويت أحاديث الذين نأوا ... فعن نسيم الدجى والبرق إسنادي

وحفظ القرآن، وسمع الحديث من ابن بشران وغيره، وحدَّث، وركب يوماً فتردى هو والدابة في البئر فماتا، وذلك في صفر هذه السنة، ودفن بباب أبرز.

قال المصنف: وقرأت بخط ابن عقيل قال: كان صربعر خازناً بالرصافة ينبز[١] بالإلحاد.

٣٤٢٧ - محد بن نصر بن الحسن، أبو سعد المعروف: بابن البصري.

سمع أبا القاسم بن بشران، وكان صالحاً، وتوفي في يوم الجمعة ثامن عشر صفر هذه السنة وصلى عليه القاضي أبو الحسين[٢] ابن المهتدي، ودفن بباب حرب.

٣٤٢٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن[٣] بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرفيل، أبو جعفر ابن المسلمة القرشي[٤].

أسلم الرفيل على يدي عمر بن الخطاب، / ولد في سنة خمس وسبعين ٧٥/ب وثلثمائة، وسمع أبا الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، وهو آخر مَنْ حدَّث عنه، وأبا محمد بن معروف، وهو آخر من حدَّث عنه، وأبا عمرو الآدمي، وأبا الحسين بن أخي ميمي، وأبا طاهر المخلص، وأبا الفرج ابن المسلمة أباه في آخرين، وكان صحيح السماع، واسع الرواية، نبيلاً ثقة صالحاً، حدَّث بالكتب الكبار، وحدثنا عنه جماعة من شيوخنا وكان ثقة، وقد حدَّث عنه الكبار من العلماء، وخرَّج له الخطيب

---

(١) في ت: «ينبر».

(٢) في الأصل: «أبو الحسن بن المهتدي».

(٣) في الأصل، ت: «بن الحسين».

(٤) في نسخة ت بياض من أول: «عمرو بن خالد بن **الرفيل**........» حتى «.... على يدي عمر بن الخطاب».

انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣٢٣).

مجالس، وتوفي ليلة السبت جمادى الأولى من هذه السنة، وصلى عليه في جامع الرصافة، ودفن بالخيزرانية، وكان يوماً مشهوداً[(١)].

٣٤٢٩ - محمد بن أحمد بن قفرجل، أبو البركات المجهر.

سمع أبا أحمد الفرضي، وأبا الحسين بن بشران، وحدَّث بشيء يسير، وكان ثقة، وكان يملك نحواً من عشرين ألف دينار فأوصى بالثلث صدقة، وأخرج قبل موته ألف دينار، فتصدق بها، وتوفي يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى، ودفن في مقبرة باب الدير قريباً من قبر معروف.

٣٤٣٠ - محمد بن عمر بن إبراهيم، أبو بكر [ابن][(٢)] الآدمي[(٣)].

سمع أبا القاسم بن بشران، وكان ثقة، وتوفي ليلة الخميس ثالث عشرين ربيع الآخر، ودفن بمقبرة الخيزران.

٣٤٣١ - محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، أبو الحسين، ويعرف: بابن الغريق[(٤)].

ولد يوم الثلاثاء غرة ذي القعدة من سنة سبعين / وثلثمائة، وسمع أبا الحسن الدارقطني، وأبا الفتح القواس في آخرين، وكان ثقة صالحاً كثير الصيام والتلاوة، رقيق القلب، بكّاء عند الذكر، حسن الصوت بالقرآن، وكان مَنْ اشتهر بالصلاح والتعبد حتى كان يقال له: زاهد بني هاشم، وكان غزير العلم والعقل، رحل الناس إليه من البلاد لعلو إسناده، وكان مكثراً، وثقل سمعه في آخر عمره فكان يقرأ هو على الناس، وذهبت إحدى عينيه، وكان آخر مَنْ حدّث في الدنيا عن الدارقطني، وابن شاهين، وأبي بكر بن

١/٧٦

---

(١) في ت: «يوماً مشهوراً».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) الآدمي: بمد الألف وفتحها وفتح الدال المهملة وفي آخرها الميم. هذه النسبة إلى آدم، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وإن كانت هذه النسبة لجميع ولد آدم عليه السلام. (الأنساب ١/٩٧).

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٠٨، وفيه: «ابن العريف». وشذرات الذهب ٣/٣٢٤. والأعلام ٦/٢٧٦. والكامل ٨/٤٠١).

دوست، خطب وله ست عشرة سنة،وشهد في سنة سبع وأربعمائة،وولي القضاء في سنة تسع وأربعمائة فبقي يخطب بجامعي المنصور والمهدي ستاً وسبعين سنة، وشهد ستين سنة، وتقضى ستاً وخمسين سنة.

وتوفي وقت المغرب من يوم الأربعاء سلخ ذي القعدة من هذه السنة، ودفن يوم الخميس غرة ذي الحجة خلف القبة الخضراء، وكان قد جاوز التسعين، وحضره خلق عظيم، وكان يوماً مشهوداً. رؤي في المنام فقال: غُفِرَ لي بطول تهجدي.

قال أبو بكر بن الخاضبة: رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، ومنادٍ ينادي: اين ابن الخاضبة؟ فقيل لي: ادخل الجنة فدخلت، فاستلقيت فرفعت رأسي فرأيت بغلة مسروجة ملجومة في يد غلام، فقلت: لمن هذه؟ فقيل: للشريف أبي الحسين بن الغريق. فلما كانت صبيحة تلك الليلة نعي إلينا الشريف أنه مات تلك الليلة.

٣٤٣٢ ـ هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن إسماعيل، أبو المظفر النسفي[١].

ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وسمع أبا الحسين بن بشران، وأبا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، / وأبا عبد الرحمن السلمي، وغيرهم من أهل البلاد المختلفة. سمع منه شيوخنا وحدثونا عنه، وكانوا يتهمونه لأن الغالب[٢] على حديثه المناكير. ٧٦/ب

توفي هناد في ربيع الأول من هذه السنة ببعقوبا وكان قاضيها، ودفن هناك.



(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣٢٤).

(٢) في الأصل: «لأن الغالب».

ثم دخلت
سنة ست وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في صفر جلس الخليفة جلوساً عاماً وعلى رأسه الأمير عدة الدين وسنه ثماني عشرة سنة وهو في غاية الحسن، وأوصل إليه سعد الدولة الكوهرائين والجماعة، وسلم إليه العهد المنشأ للسلطان بعد أن قرأ الوزير فخر الدولة أوله، واللواء بعد أن عقده الخليفة بيده. وكان الزحام عظيماً حتى هنأ الناس بعضهم بعضاً بالسلامة.

وفي هذا الشهر: وردت التوقيعات لبعض التركمان بعدة نواح من أقطاع حواشي الدار العزيزة، وذلك لتغير رأي نظام الملك في الخدمة الشريفة بما أوقعه الأعداء من الضغائن بينه وبين فخر الدولة، وكان من فعل العميد أبي الوفاء، فلوطف التركمانية من الديوان بمال رضوا به عما كانوا أقطعوه.

وفي هذا الشهر: وردت الكتب إلى الديوان تتضمن البشارة بفتح بيت المقدس في شوال سنة خمس وستين، وإقامة الخطبة هناك، وكانوا قد حوصروا حتى بلغت الكارة سبعين ديناراً.

وفي جمادى الآخرة: ورد الحاجب السليماني من عكبرا فدخل / الديوان، فرسم له تدارك القورج الذي هو فوق الدار المعزية[1]، وكانت دجلة قد زادت زيادة مفرطة، واتصل المطر بالموصل والجبال، ونودي بالعوام أن يخرجوا معه لذلك، فخرج من الديوان، وأراد قصد الموضع فرأى الماء قد حجز بينه وبين الطريق، فرجع إلى دار ٧٧/أ

(١) في الأصل: «الدار العزيزة».

المملكة، وخلا وجمع زواريق، وطرح فيها رحله ليعبر فهرب، فجاءت في الليل ريح شديدة جداً، وسيل عظيم، وطفح الماء من البرية إلى الحريم، وطغى على أسوار المحال فهدمها، ونزل من فوقها وأسفل منها، وصعد من تحت الأرض، وقلع الطوابيق، ونبع من الآبار والبلاليع فرماها في ليلتها فصارت تلالاً عالية، ثم صبح دار الخلافة ففعل بأكثرها مثل ذلك، وكان قد دخلها من بيت النوبة ومن سور باب الغربة، ثم من باب النوبي وباب العامة والجامع، فهرب الخدم والخواص متحيرين، والمطر يأتي من فوق، وخرج الماء على الخليفة من تحت السرير الذي كان جالساً عليه، فنهض إلى الباب فلم يجد طريقاً، فحمله أحد الخدم على ظهره إلى التاج، وخرج الجواري حاسرات، فعبرن إلى الجانب الغربي، وأقيم في الدار أربع ركاء، وحُطت إليها الأموال والحرم، ولبس الخليفة البردة، وأخذ بيده القضيب ولم يطعم يومه وليلته.

وأما الوزير فخر الدولة فإنه دخل عليه الماء في داره بباب العامة، فركب وخاض بالفرس / إلى حضرة الخليفة، فاستأذن فيما يفعل فقيل له: اطلب لنفسك مخلصاً قبل أن لا تجده، فمضى إلى الطيار على باب الغربة، فأقام فيه، وجاءه الملاح بثلاثة أرغفة يابسة وخل، فأكل واستلقى على البارية. ٧٧/ب

وهلك من أموال الناس تحت الهدم الكثير، وتلف من سكان درب القباب الجم الغفير، وهرب الناس إلى باب الطاق، ودار المملكة، وتلال الصحراء العالية، والجانب الغربي على تخبيط شديد، وتضنك قبيح، وجاء الماء من البرية كالجبال يهلك ما مر به من أنس ووحش، وجاء على رأس الماء في الأبواب والأخشاب والآلات والحباب شيء كثير، وشوهد على تل في وسط الماء سبع ويحمور واقفين، وهلك من الوحوش ما لا يحصى، وصعد بعضها الردافي فصعد السوادية سباحة فأخذوها.

وجاء الخبر من الموصل أن الماء ورد في البرية كالجبال، فلطم سور سنجار وكان حجراً فهدم قطعة منه، ودحا بأحد بابيه أربعة فراسخ، ووقعت آدُرٌ[1] بباب المراتب منها دار ابن جردة، وكانت تشتمل على ثلاثين داراً، وعلى بستان، وحمام يساوي عشرات

---

(١) آدُرُ: جمع «دار» [انظر لسان العرب صفحة ١٤٥٢ (دور)].

ألوف[١]، ووقع مشهد باب أبرز ومنارته، وغرقت المقابر، وصعدت التوابيت على الماء، وخرق مشهد النذور، ومقبرة الخيزران، وقبر السبتي، وتهدم الحريم من باب النوبي إلى أكثر المأمونية، وباب الأزج، وخرابة ظفر، ودرب الشاكرية /، ودرب ٧٨/أ المطبخ، ودرب حلاوة، والمسعودة، والشمعية، وخرج الناس من هذه المواضع لا يلتفت أحد على أحد، ووقع في درب القيار عدل[٢] قطن وسط الدرب، وعبر الناس عليه، فداس بعضهم بعضاً[٣]، فوقع عليه جماعة موتى، وكان رجل على كتفه ولدان صغيران فما زال يخوض بهما حتى أعيا فرمى بهما ونجا بنفسه، وهلك من الناس والبهائم عدد كثير، ثم عنّ لأقوام من المفسدين أن يزحفوا على الخليفة ليتسلطوا بذلك على النهب، ونودي في الملاحين أن لا يأخذوا من الناس إلا ما جرت به العادة في العبور، وأقيمت الجمعة في الطيار أسبوعين، وفي الحلبة ثلاث جمع بعد ذلك، فهيّىء للخطيب في الحلبة ثلاث قواصر، فصعد عليها، وكان الماء واقفاً في الجامع أكثر من قامة، ووقع معظمه، ومالت حيطانه.

وأما الجانب الغربي فإنه وقع فيه مشهد الكف، وغرقت مقابر قريش، ومقبرة أحمد بن حنبل، ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي، فوقف فيه، وصمد نقيب النقباء الكامل بمواضع[٤] في أعلى البلد فسدَّها [والطاهر نقيب العلويين بمواضع في جانب الكرخ فسدها][٥] ولما نقص الماء تحول فخر الدولة من الطيار إلى صحن السلام، فضرب فيه خيماً وخركاهات، وكانت داره بباب العامة قد غرقت، وعمل الخدم أكواخاً، وبلغت أجرة الروزجاري خمسة قراريط[٦] إلى ثلاثة قراريط، وجلس حاجب الباب أبو عبد الله المردوسي في كوخ على عمل له عند باب النوبي، ثم أردف

---

(١) في الأصل: «عشرة آلاف».
(٢) في الأصل: «في درب العيار عدل».
(٣) «بعضهم بعضاً» سقطت من ص، ت.
(٤) في الأصل: «لمواضع في أعلى».
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٦) في ص: «خمسة قاط» والمعنى واحد.

هذا الطرق / تغير الهواء بريح الغلات ونتن الأشياء الغريقة، وتولى نقيب النقباء القورج. ٧٨/ب

ومن العجائب: أن أسافل دجلة وواسط كانت تغرق من دون هذه الزيادة، فما تجاوز هذا الأمر بغداد، وكان الناس يظنون أن السمك يكثر بهذا الماء، فصار كالمعدوم، وزرع الناس البطيخ والقثاء فداد[١] حتى كان الناس إذا مروا بالقراح أمسكوا على الأنف.

وزاد في هذا الوقت جيحون حتى ذهب ماؤه أربع فراسخ، وتعذَّر الصناع حتى كان النساء يضربن اللبن.

ودخل في هذه الأيام مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك لأجل تزوجه بابنة أبي القاسم بن رضوان البيع، ونزل في دار حموه بباب المراتب، فلم يكن للناس طريق إلى تلقيه، فأخذ في نفسه من ذلك، فبعث الخليفة إليه مَنْ طيّب قلبه، وأقام العذر، وحمل له خلعاً، وأذن له في الركوب بباب المراتب عن سؤال تكرر منه، فلبس الخلع ومضى إلى بيت النوبة، وتلقاه الوزير تلقياً لم تجر به عادة تطييباً لقلبه، وانصرف إلى دار بناها والده مع المدرسة، فمضى الوزير إليه من غد في موكب.

وفي شعبان: وقعت الفتنة بين القلائين والكرخ، وجعلوا يشتمون الشحنة ومن قلده، فعبر إليهم، وقتل منهم وأحرق أماكن.

وفي ليلة الأربعاء سادس عشر ذي الحجة: ظهر في السماء برق كثير في جميع الأوقات، واسودت السماء بالغيم، وهبت بالليل ريح رمت عدة من الستر، / وجاء معها تراب كثير ورمل، وسقط من أعمال البصرة نحو من خمسة آلاف نخلة. ٧٩/أ

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٣٣ ـ أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الحسن[٢] السمناني القاضي، حمو قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني[٣].

---

(١) في ص: «فدان».

(٢) في ت: «أبو الحسين».

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٠٩. والكامل ٨/٤٠٤).

ولد في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة بسمنان، وقَدِمَ بغداد، وسمع بها من أبي أحمد الفرضي، وأبي عمر بن مهدي وغيرهما. روي عنه أشياخنا وكان ثقة، صاهره أبو عبد الله الدامغاني على ابنته، وولاَّه نيابة القضاء، فقُلِّد قطعة من السواد، وقضاء باب الطاق، وكان نبيلاً من ذوي الهيئات، وكان أشعرياً، وهذا مما يستظرف أن يكون الحنفي أشعرياً. وتوفي يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى، ودفن بداره بنهر القلائين، وجلس قاضي القضاة للعزاء به، ثم نقل إلى الخيزرانية.

٣٤٣٤ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو علي [العلوي][١] من أولاد زيد بن علي.

سمع الحديث، وقرأ اللغة والأدب، وسافر إلى الأقطار[٢]، ونفق على أهل مصر، وحصل له من المستنصر خمسة آلاف مصرية، ومرض مدة بدمشق فبكى وقال: اشتهي أموت بالكوفة حتى إذا نشرت يوم القيامة أخرجت رأسي من التراب فرأيت ابن عمي ووجوهاً أعرفها. فعوفي وعاد إلى الكوفة، فمات بها في هذه السنة.

وله شعر حسن فمنه قوله:

[راخ لها زمامها والأنسعا	ورم بها من العلى شسعا
وارحل بها مغترباً عن العدى	توطئك عن أرض العدى متسعا][٣]
/٧٩ب / يا رائد الظعن بأكناف الحمى	بلغ سلامي إن وصلت لعلعا
وحي خدراً بأثيلات الحمى	عهدت فيها قمراً مبرقعا
ماذا عليها لو رثت لساهر	لولا انتظار طيفها ما هجعا

٣٤٣٥ - عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي بن سلمان الكتاني، أبو محمد الحافظ الدمشقي[٤].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ص.

(٢) في ت: «الأمطار».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٠٩/١٢. وشذرات الذهب ٣٢٥/٣. والعبر في خبر من غبر ٢٦١/٣. والأعلام ١٣/٤. والكامل ٤٠٥/٨).

سمع أبا القاسم الحمامي، والخرقي، وابن بشران، وأبا الحسن بن البادا[١]، وابن مخلد، وابن الروزبهان، والرازي، وأبا علي بن شاذان، وسمع بدمشق وغيرها من جماعة، روى عنه أبو بكر الخطيب، وكان من المكثرين في الحديث كتابة وسماعاً، ومن المعنيين به من صدق وأمانة، وصحة استقامة، وسلامة مذهب، ودرس القرآن.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

٣٤٣٦ ـ علي بن الحسين بـن عبد الرحيم، أبو الحسن[٢].

مات بالنيل فجاءة بشرقة، وقد عبر السبعين[٣].

٣٤٣٧ ـ محمد بن إبراهيم، بن علي بن إبراهيم بن جعفر، أبو بكر القطان الأصبهاني الحافظ[٤].

مستملي أبي نعيم. سمع الكثير بالبلاد، وورد بغداد أيام أبي علي بن شاذان، وكتب عنه، وعلق عنه أبو بكر الخطيب حديثاً واحداً، وهو عظيم الشأن عند أهل بلده، ثقة، وكان يملي من حفظه، وتوفي بأصبهان في هذه السنة.

٣٤٣٨ ـ محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أبي الرعد[٥] الحنفي أبو نصر[٦] قاضي عكبرا[٧].

سمع أبا أحمد الفرضي، وأبا عمر بـن مهدي. توفي يوم الجمعة ثالث ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٤٣٩ ـ / الماوردية[٨]. ٨٠/أ

ذكرها هلال بن المحسن في تاريخه قال: كانت الماوردية عجوزاً صالحة بالبصرة

---

(١) في ص: «وأبا الحسن بن بادا».

(٢) انظر ترجمته في: (الكامل ٤/٨ : ٤).

(٣) في ص، ت: «وقد عبر التسعين».

(٤) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣٢٥).

(٥) في ت: «بن أبي زرعة».

(٦) «أبو نصر» سقطت من ت، ص.

(٧) في ت: «عكبر».

(٨) انظر ترجمتها في: (البداية والنهاية ١٢/١٠٩).

قاربت ثمانين سنة[١]، بقيت منها خمسين سنة لا تفطر، ولا تنام بالليل، ولا تأكل خبزاً ولا رطباً ولا تمراً، وإنما يُطحن [لها][٢] قلى[٣] فتخبز منه خبزاً فتقتات به[٤]، وتأكل التين اليابس دون الرطب، وتنال من الزبيب والعنب واللحم شيئاً يسيراً، وكانت تكتب وتقرأ وتعظ الناس، وكانت كثيرة الخير، توفيت بالبصرة في هذه السنة، وتبع جنازتها أكثر الناس، ودفنت خارج البلد عند قبور الصالحين.

* * *

(١) في الأصل: «قاربت ثلاثين سنة».
(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٣) في ص، ت: «باقلي».
(٤) في ص: «فتقتاته».

ثم دخلت
سنة سبع وستين واربعمائة

فمن الحوداث فيها:

انه في صفر مرض القائم بأمر الله مرضاً شديداً، وانتفخ حلقه، وامتنع من الفصد، فقصد الوزير فخر الدولة باب الحجرة ليلاً وحلف بالأيمان المغلظة أنه لا يبرح حتى يقع الفصد، فأذن في إحضار الطبيب، وافتصد فصلح بذلك، وانزعج الناس في البلد والحريم ونقلوا أموالهم إلى الجانب الغربي، فلما وقعت العافية سكن الناس.

وفي هذا الشهر: جاء سيل متتابع قاسى الناس منه بلاءً[1] صعباً، قرب أمره من يوم الغرق، فإن أكثر الأبنية لم تكن تمت، وإنما رفع الناس من البنيان ما قعدوا فيه فاحتاجوا / إلى أن خرج أكثرهم وثيابهم على رؤوسهم، فقعدوا على التلول يقاسون ٨٠/ب المطر، وزاد تامرا من ذلك بضعة عشر ذراعاً، ووقع وباء بالرحبة، فهلك فيه عشرة آلاف إنسان، وكذلك في أوانا، وصريفين، وعكبرا، وطريق خراسان، وواسط، والبصرة، وخوزستان.

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب: فصد الخليفة من ماشري لحقته، وكان من وقت الغرق يعتاده المرض، فنام بعد الفصد فأنفج فصاده[2] وانتبه، وقد مضت القوة ووقع اليأس منه وكثر الإرجاف به، وماج الناس واختلطوا، ونقلوا أموالهم من الحريم إلى دواخل الدار وإلى الجانب الغربي، وخيف[3] من العيارين، وكانوا

(١) في ص: «أمراً».

(٢) في الأصل: «الفصاد».

(٣) من هنا في نسخة ص خرم سنشير إلى نهايته بعد قليل.

يقامرون[١] ويقترضون على موت الخليفة لينهبوا، فلما أحس الخليفة بانقراض المدة استدعى عدة الدين وقال له: يا بني، قد استخدمت في أيامي ابن أيوب، وابن المسلمة، وابن دارسة، وابن جهير، فما رأيت أصلح للدولة من ابن جهير وولده، فلا تعدل عنهما. فقبَّل يده وبكى بين يديه، وأحضرت الدواة وكتب القائم بأمر الله رقعة بذاك إليه، وقال: اكتب خطك في جوابها، وبالإجابة وبالتعويل على عميد الملك في وزارتك تعويل معرض غير معترض عليك. فكتب فأحضر قاضي القضاة والنقيبان والشهود في يوم الأحد تاسع شعبان، فأقاموا في الديوان إلى الليل، ثم استدعوا مع الوزير إلى الحجرة، وكان الخليفة وراء الشباك مستنداً وعدة الدين قائم على رأسه، والقوم يسمعون كلامه ولا يرون شخصه فقال: / اشهدوا على ما تضمنته هذه الرقعة[٢] التي كتبت فيها سطرين بخطي. فقالوا: السمع والطاعة. واسبلت الستارة. ٨١/أ

وكان مضمون الرقعة ولاية العهد لعدة الدين، وردّ الأمر إليه والوصاة له[٣] بما يجب الرضا به.

ونسختها: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أمير المؤمنين يحكم[٤] ما وكله الله إليه من أمور عباده [وبلاده][٥] وأوجبه عليه من صلة طريقة في إحسان الايالة[٦] بقلاده رأى[٧] أن ينتهي في مراعاة أحوال المسلمين، والنظر في مصالحهم، وإسباغ ظل العاطفة[٨] على أكابرهم وأصاغرهم إلى الحد الذي تحلى[٩] مشارتهم من ملابس [الكبد وتعرى مشارتهم من ملابس][١٠] الحذر، فلذلك اقتضت[١١] عزائمه الميمونة

(١) في الأصل: «وكانوا يتعامرون».

(٢) في ص: «اشهدوا بما تضمنته هذه الرقعة».

(٣) «والوصاة له» سقطت من ص، ت.

(٤) في الأصل: «إن أمير المؤمنين يسلم».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «الإنالة».

(٧) «رأى» سقطت من ص، ت.

(٨) في الأصل: «حال العاطفة».

(٩) في الأصل: «إلى الحد الذي على».

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(١١) في ص: «تنصب».

إحضار وزير دولته الناظر في خدمته محمد بن محمد بن جهير وولده، ونقيب النقباء طراد بن محمد، وقاضي القضاة محمد بن علي، والمعمر بن محمد نقيب الطالبيين، ومحمد بن محمد البيضاوي[١]، وعبد الله[٢] بن عبد السيد السيبي، وعبد الله بن محمد الدامغاني في ليلة الأحد التاسع من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة، فحين مثلوا بين سدته الشريفة أنعم متبرعاً في إيصاله من رأيه، ونفاذ عزائمه بمشافهة سلالته الطاهرة أبي القاسم عبيد الله بن محمد أمير المؤمنين بتوليته العهد، وتصييره خليفة بعده في المسلمين، ووصاه بما يطابق الشرع في مثل[٣]/ هذه الحال، ويحل من رضى ٨١/ب الله أجل المحال، حيث وجده أهلاً لذلك وراءه، واستوثق كل مسعى له في الرشاد وارتضاه، وألفاه ناهضاً بأعباء ما ولّاه، ناهجاً للسنن الذي أوجبه جميل خلاله، وأوصاه مجتمعة فيه شرائط ما فوضه إليه واستكفاه، والله يمد أمير المؤمنين بالتوفيق في إيجابه وعزائمه، ويقرن التشديد بمفاتح عزمه[٤] وخواتمه، ويحسن الخبرة له ولولي عهده ولكافة المسلمين فيما أذن فيه، وقصد به إحكام [دعائم][٥] الصلاح ومبانيه بمنه.

والسطران الملحقان: لا يغير للخدم حال، ولا يزعجوا في ملك ولا إقطاع.

واستدعى عدة الدين من الغد عميد الدولة أبا منصور، وتقدم بإفاضة الخلع عليه، وماج الناس بالإرجاف على الخليفة بالوفاة، ورتب الوزير فخر الدولة الأتراك والهاشميين بالسلاح يطوفون، وتقدم إلى الشحنة أن يضرب خيماً عند دار المملكة، فقامت الهيبة، واتفقت الوفاة ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان، وجلس الوزير فخر الدولة وولده عميد الدولة في الديوان العزيز على الأرض حافيين، قد خرقا ثوبيهما، ونحيا عمامتيهما، وطرحا ردائين لطيفين[٦] عوضهما، وفعل الناس مثل ذلك، ومنع عدة الدين الجواري والخدم من الصراخ.

* * *

(١) إلى هنا انتهى الخرم الذي في ص.

(٢) في الأصل: «وهبة الله».

(٣) «مثل» سقطت من ص، ت.

(٤) في ص: «بمفاتح أمره وخواتمه».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «خليفين».

باب
ذكر خلافة المقتدي بأمر الله

واسمه: عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله، ويكنى: أبا القاسم. ومولده في سحرة يوم الأربعاء ثامن / جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وأمه أم ولد أرمنية، تسمى: أرجوان، وتدعى قرة العين، أدركت خلافته وخلافة ابنه وابن ابنه، وكان الذخيرة قد بقي من أولاد القائم ولم يبق له ذكر سواه، فاستشعر الناس انتقاض الدولة وانقضام الأمر لعدم ولد للبيت القادري، وأن من [سواهم من](١) الأسرة مخالط للعوام في البلد، وجارى مجاري السوقة، وذلك تنفر قلوب العوام عن المتولي، فحفظ الله هذا البيت بأن كان الذخيرة قد ألم بجاريته أرجوان فتشوقت النفوس إلى ما يكون من ذلك، فجاءت بالمقتدي بعد موت الذخيرة بخمسة أشهر وكسر، فوقعت البشائر ولم يزل جده ضنيناً به، حذراً عليه، فلما كانت نوبة البساسيري كان للمقتدي دون الأربع سنين، فستره أهله وحملوه إلى أبي الغنائم محمد بن علي بن المحلبان، فسار به إلى حران على ما قد سبق ذكره، فلما عاد القائم إلى منزله أعيد المقتدي، فبلغ والقائم حي، فأشهد القائم على نفسه بولاية العهد، فظهرت ألطاف الله سبحانه في أمر المقتدي من حيث ولادته وأنها كانت سبباً لحفظ هذا البيت من جهة حراسته في الفتنة(٢) ومن جهة بلوغه مرتبة الخلافة في حياة جده، ومن جهة سلب ملك شاه حين تغيرت نيته عليه، وأراد منه أن يخرج من بغداد فقال: أمهلني عشرة أيام، فهلك السلطان في اليوم العاشر.

٨٢/أ

* * *

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ص: «من جهة حراسة الفتنة».

ذكر بيعة المقتدي بأمر الله[(١)]

/ قد ذكرنا أنه لما احتضر القائم كتب ولاية العهد للمقتدي، فلما توفي استخلف ٨٢/ب المقتدي يوم الجمعة ثالث عشر شعبان هذه السنة، ولُقِّب: بالمقتدي بأمر الله، وجلس في دار الشجرة بقميص أبيض، وعمامة لطيفة بيضاء، وطرحة قصب درية، ودخل الوزير فخر الدولة وعميد الدولة، واستدعى مؤيد الملك بن النظام، والنقيبان طراد العلوي، وقاضي القضاة الدامغاني، ودبيس، وأبو طالب الزينبي، وابن رضوان، وابن جردة، ووجوه الأشراف والشهود والمتقدمون وبايعوه، وكان أول مَنْ بايعه الشريف أبو جعفر، وذاك أنه لما غسل القائم بايعه حينئذ قبل الناس، وقال الشريف أبو جعفر: لما أن بايعته أنشدته:

إذا سيد منا مضى قام سيد

ثم ارتجز على تمامة فقال هو:

قؤولٌ بما قال الرجال فعول

وبايعه مع الجماعة أبو إسحاق، وأبو نصر بن الصباغ، وأبو محمد التميمي، وبرز فصلى بالناس العصر، وبعد ساعة حمل التابوت على الطيار يبكون من غير صراخ، وصلى عليه فكبر أربعاً، ودفن في حجرته التي كانت برسم خلوته، وكان المقتدي من رجال بني العباس، له همة عالية وشجاعة وهيبة، وفي زمانه قامت حشمة الدولة، ولما استفحل أمر تتش بعد وفاة أخيه ملك شاه، واشتدت شوكته، وكثرت عساكره، واستولى على ديار بكر وبلاد العرب كاتب المقتدي يسأله أن يقيم له الخطبة، وخلط السؤال بنوع تهديد، فأمر المقتدي أن يكتب له كتاب فيه خشونة، وكانت فيه: صلح / أن يكون ٨٣/أ خطابك في الخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمك وخزائن الأموال بأصفهان، وولايتها تحت يدك، والبلاد بأسرها في قبضتك، ولم يبق من أولاد أخيك مَنْ يخالفك، ثم تسأل حينئذ تشريفك بالخطبة وتأهيلك للخدمة، فأما في هذه الحال فلا سبيل إلى ما التمسته[(٢)]، ولا طريق إلى ما تحاوله، فلا تعد حد العبيد فيما تنهيه وتسطره، والاتباع

---

(١) في ص، والأصل: «ذكر بيعته».

(٢) في الأصل: «إلى ما تلتمسه».

فيما توردە وتصدره، وليكن خطابك ضراعة لا تحكماً، وسؤال تخير، فإن أطعت فنفسك نفعت، وإن خالفت وقصدتنا [رددناك و][١] منعنا[٢] طلبتك، واعتمدنا معك ما يقتضيه حكم الإمام والسلطان، وأتاك من الله تعالى ما لا قبل لك به، ولا يدان[٣].

وخطب للمقتدي في اليمن، والشامات، وبيت المقدس، والحرمين، واسترجع المسلمون الرها وأنطاكية، وعُمِّر الجانب الشرقي من بغداد، فعمرت البصلية، والقطيعة، والحلبة، والأجمة، ودرب القيار، وخرابة ابن جردة، وخرابة الهراس، والخاتونيتين، والمقتدية، وبنى الدار الشاطئية على دجلة، والأبنية العجيبة في داخل الدار، وكانت أيام المقتدي كثيرة الخير، ووزر له أبو منصور محمد بن جهير، ثم أبو شجاع، ثم عاد أبو منصور، وكان قضاته أبو عبدالله الدامغاني، ثم أبو بكر الشامي، وحاجبه أبوعبدالله المردوسي، ثم بعده أبو منصور المعوج.

٨٣/ب وفي شعبان: تقدم فخر الدولة إلى المحتسب في الحريم بنفي المفسدات، / وبيع دورهن فشهر جماعة منهن على الحمير [مناديات على أنفسهن][٤] وأبعدهن إلى الجانب الغربي، ومنع الناس من دخول الحمامات بلا مآزر[٥] وقلع الهوادي والأبراج، ومنع اللعب بالطيور لأجل الاطلاع على سطوح الناس، ومنع الحماميين من إجراء ماء الحمامات إلى دجلة، وألزمهم أن يحفروا[٦] لها آباراً تجتمع المياه فيها، وصار مَنْ يغسل السمك والمالح يعبر إلى النجمي فيغسل هناك، ومنع الملاحين أن يحملوا الرجال والنساء مجتمعين.

وفي يوم الخميس السابع والعشرين من رمضان: خرج عميد الدولة أبو منصور وسار[٧] إلى حضرة السلطان لأخذ البيعة للمقتدي، وحمل معه ثماني مائة ثوب أنواعاً وخمسة عشر ألف دينار.

ووقعت نار في شوال في دكان خباز في نهر المعلى، فأتت على السوق جميعه،

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٢) في الأصل: «منعناك».
(٣) في الأصل: «ولا بد».
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٥) في ص: «بغير ميآزر».
(٦) في ص: «أن حفروا لها».
(٧) في ص: «وصار إلى حضرة».

وأذهبت اثنان وثمانون دكاناً غير الدور، ثم وقعت نار في المأمونية، ثم في الظفرية، ثم في درب المطبخ، ثم في دار الخليفة، ثم في حمام السمرقندي، ثم في باب الأزج، ثم في درب فراشة، ثم في الجانب الغربي من نهر طابق، ونهر القلائين والقطيعة، ونهر البوابين، وباب البصرة.

وورد الكتاب أنه وقع الحريق بواسط في تسعة مواضع، واحترقت أربع وثمانون داراً وست خانات سوى الحوانيت اللطاف، وآدر ليس عندها نار فذهب الفكر.

وفي عيد الأضحى: قطعت الخطبة العباسية والسلطانية من مكة، وأعيدت / ٨٤/أ الخطبة المصرية، وكان مدة الخطبة العباسية بها أربع سنين وخمسة أشهر، وسبب ذلك أن صاحب مصر قوي أمره، فتراجع الناس إلى مصر، ورخصت الأسعار واتفقت وفاة السلطان ووفاة الخليفة وخوف امير مكة واجتمع اليه اصحابه فقالوا: إنما سلمنا هذا الامر لبني العباس[1] لما عدمنا المعونة من مصر، ولما رجعت إلينا المعونة فإنا لا نبتغي بابن عمنا بدلاً، فأجابهم الأمير على كره، وفرق المال الذي بعث، وردت الأسماء المصرية التي كانت قلعت من قبة المقام.

وفي هذه السنة: جلت السوادية من أسافل دجلة، وهلك أكثرهم بالوباء وجفلوا من نهر الملك بنسائهم وأولادهم وعواملهم، فمنهم مَنْ التجأ إلى واسط، ومنهم من عبر النهروانات، ومنهم مَنْ قصد طريق خراسان لنقصان الفرات نقيصة قل أن يتحدث بمثلها.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٤٠ ـ [الحسن][2] بن عبد الودود بن عبد المتكبر بن المهتدي، أبو علي الهاشمي[3].

(١) في الأصل: «لبني العباس».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «أبو علي الشامي».

سمع أبا القاسم الصيدلاني، وغيره، ولد سنة ثمانين وثلثمائة وكان صدوقاً مقبول الشهادة عند الحكام[1] وتوفي في ربيع الآخر من هـذه السنة، ودفن في داره بسكة الخرقي، ثم أخرج بعد ذلك فدفن في مقبرة جامع المدينة.

٣٤٤١ - عبدالله القائم بأمر الله [2].

٨٤/ب أمير المؤمنين، توفي ليلة الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان / من هذه السنة، وكانت ليلة ذات ريح ومطر، وكان الزمـان ربيعاً، وصلى عليـه في صبيحتها وغسله الشريف أبو جعفر بن موسى، وأعطي ما كان عنده فامتنع فلم يأخذ شيئاً.

أنبأنا علي بن عبيدالله، عن أبي محمد التميمي قال: ما حسدت أحداً قط إلا الشريف أبا جعفر في ذلك اليـوم، وقد نلت مـرتبة التـدريس والتذكيـر والسفارة بين الملوك، ورواية الأحاديث، والمنزلة اللطيفة عند الخاص والعام، فلما كان ذلك اليوم خرج علينا الشريف وقد غسل القائم عن وصية بذلك، ثم لم يقبل شيئاً من الدنيا، وبايع ثم انسل طالباً لمسجده ونحن كل منا جالس على الأرض، متحف مغير لزيه، مخرق ثوبه، يهمه ما يحدث بعد موت هذا الرجل على قدر ماله تعلق بهم، فعرفت أن الرجل هو ذاك، وغلقت الأسواق لموت القائم، وعلقت المسوح، وفرشت البواري مقلوبة، وتردد عبد الكريم النائح في الطرقات ينوح، ولطم نساء الهاشميين ليلاً، وجلس الوزير وابنه عميد الدولة للعزاء ثلاثة أيام في صحن السلام، ثم خرج توقيع يتضمن التعزية والإذن في النهوض، وكان عُمر القائم أربعاً وسبعين سنة وثمانية أشهر وثمانيـة أيام، وكانت خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، وخمسة وعشرين يوماً.

٣٤٤٢ - عبد الرحمن بن محمد بـن المظفر بن محمد بن داود، أبـو الحسن بن أبي طلحة الداودي [3].

---

(١) «وكان صدوقاً مقبول الشهادة عند الحكام» سقطت من ص.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٠، ١١٢. وشذرات الذهب ٣/٣٢٦. والكامل ٨/٤٠٦، ٤٠٧ (حوادث سنة ٤٢٢، ٤٦٧). وتاريخ الخميس ٢/٣٥٧. وفوات الوفيـات ١/٢٠٣. والأعلام ٤/٦٦).

(٣) في ت: «الدوادي».

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٢. وشذرات الذهب ٣/٣٢٧.

ولد سنة أربع وسبعين وثلثمائة، وسمع أبا الحسن بن الصلت، وأبا عمر بن مهدي في خلق كثير، وقرأ الفقه على أبي بكر القفال / وأبي حامد الأسفرائيني ٨٥/أ وغيرهما، وصحب أبا عمر الدقاق، وأبا عبد الرحمن السلمي، ودرَّس، وأفتى، ووعظ، وصنَّف وكان له حظ من النظم والنثر، وكان لا يفتر عن ذكر الله تعالى، واتفق أنه وقعت نهوب فترك أكل اللحم سنين، ودخل عليه نظام الملك فقعد بين يديه فقال له: إن الله قد سلطك على عباده فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم.

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن علي المقرىء، حدثنا أبو محمد عبدالله بن عطاء الإبراهيمي قال: أنشدنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي لنفسه:

كان في الاجتماع للناس نور ... فمضى النوروادلهم الظلام
فسد الناس والزمان جميعاً ... فعلى الناس والزمان السلام

توفي الداودي في هذه السنة ببوشنج، وحدثنا عنه أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي.

٣٤٤٣ - عبد السلام بن أحمد بن محمد بن عمر، أبو الغنائم الأنصاري نقيب الأنصار [١].

ولد سنة ست وثمانين وثلثمائة، وسمع هلالاً الحفار، أبا الحسين بن بشران، وأبا الفتح ابن أبي الفوارس، وأبا الحسن بن رزقويه وغيرهم. روى عنه أشياخنا، وكان ثقة صدوقاً متديناً، من أمثال الشيوخ وأعيانهم.

وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المدينة.

٣٤٤٤ - علي بن عبد الملك، أبو الحسن [٢] الشهوري المعدل القارىء.

كان لذيذ التلاوة، قد قرأ بالقراآت الكثيرة.

---

(١) الأنصاري: هذه النسبة إلى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج، قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله ﷺ (الأنساب ١/٣٦٧).

(٢) في ت: «أبو الحسين».

٨٥/ب / توفي في ليلة السبت ثاني عشرين شعبان، وصلي عليه بجامعي القصر والمنصور، وتبعه الخلق العظيم، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٤٤٥ - محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر، أبو بكر الخياط المقرىء[١].

ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة، وقرأ القرآن على أبي أحمد الفرضي[٢]، و[أبي][٣] بكر بن شاذان، وابن السوسنجردي، وأبي الحسن الحمامي، وتوحَّد في عصره في القراآت، وسمع الحديث الكثير، وحدَّث بالكثير، وكان ثقة صالحاً، حدثنا عنه أشياخنا.

توفي ليلة الخميس ثالث جمادى الأولى، ودفن في مقبرة جامع المدينة.

٣٤٤٦ - منصور بن أحمد بن دارست أبو الفتح[٤].

وزر للقائم، وتوفي بالأهواز في هذه السنة.

* * *

---

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣٢٩).

(٢) في الأصل: «أبي محمد الفرضي».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (الكامل ٨/٤١١ (أحداث سنة ٤٦٨ هـ).

ثم دخلت
سنة ثمان وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه جاء جراد في شعبان كعدد الرمل والحصى، فأكل الغلات، فكدى أكثر الناس وجاعوا، وطحن السوادية الخرنوب مخلوطاً بدقيق الدخن، ووقع الوباء، ثم منع الله سبحانه الجراد من الفساد، وكان يمر بالقراح فلا يقع منه عليه واحدة، ورخصت لذلك الأسعار.

وفي شوال: خلع الخليفة على الوزير أبي منصور، وولد الوزير فخر الدولة أبي نصر بعد أن استدعاهما إلى حضرته وخاطبهما بما طيب نفوسهما، وردَّ الأمور إلى عميد الدولة.

وفي ذي الحجة: وصل الخبر بالغلاء في دمشق بأن الكارة بلغت نيفاً وثمانين ديناراً، وبقيت على هذا / ثلاث سنين. ٨٦/أ

وكان غلام يعرف بابن الرواس من أهل الكرخ يحب امرأة فماتت، فحزن عليها فبقي لا يطعم الطعام، وانتهى به الأمر إلى أن خنق نفسه.

وفي هذا الشهر: أعيدت الخطبة العباسية والسلطانية[1] بمكة، وكان السبب أن سلار الحاج قرر مع ابن أبي هاشم أن يزوجه[2] أخت السلطان جلال الدولة ملك شاه،

(١) «والسلطانية» سقطت من ص، ت.

(٢) في ص: «قرر مع أبي العباس أن يزوجه».

فتعلق طمعه بذلك، فبعث رجلين إلى مصر ينظران، فإن كان أمر صاحب مصر صالحاً يرجى دام على خطبته، فرجعا إليه فقالا: ما بقي ثمَّ شيء يُرجى، وقد فسدت الأحوال، ونفذ المال، ونفذ صاحب مصر ألف دينار. فورد كتاب سلار الحاج[١] يخبره بأنه قد قرر أمر الوصلة، وأنه قد أعطى للسنين الماضية والآتية[٢] عشرين ألف دينار عزل منها عشرة آلاف للمهر، فرأى ابن أبي هاشم أن دنانير المهر قد أخذت، والوصلة قد تمت فسر بذلك وخطب. للعباس والسلطان[٣].

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٤٧ - إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن كمادى[٤]، أبو علي الواسطي.

حدَّث عن جماعة، وتوفي بواسط في جمادى الأولى من هذه السنة.

٣٤٤٨ - أحمد بن علي بن أحمد، أبو سعد السُّدُوسي[٥].

حدَّث عن أبي أحمد القرضي، وكان ثقة، وتوفي في ليلة عيد الفطر.

٣٤٤٩ - أحمد بن إبراهيم بن عمر البَرْمَكي، أخو أبي إسحاق[٦].

حدَّث بشيء يسير، وكان ثقة صالحاً، وتوفي ليلة الثلاثاء ثاني ذي القعدة، ودفن بباب حرب.

---

(١) في ص، ت: «فورد كتاب سلار يخبره».

(٢) «والآتية» سقطت من ص.

(٣) «للعباس والسلطان» سقطت من ص، ت.

(٤) في ت: «كادي».

(٥) في الأصل: «السوسي».

وهذه الترجمة سقطت من ت.

السُّدُوسي: هذه النسبة إلى سدوس ـ بضم السين الأولى. قال ابن حبيب: كل سدوس في العرب فهو مفتوح إلا سدوس بن أجمع بن أبي عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان (الأنساب ٧/٦١).

(٦) البَرْمَكي: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وفتح الميم وفي آخرها كاف. هذه النسبة إلى إسم وموضع، أما المنتسب إلى الإسم فجماعة من أولاد أبي علي يحيى بن خالد، وأما الموضع فقرية يقال لها البرمكية (الأنساب ٢/١٦٨).

٣٤٥٠ -/ **الحسن بن القاسم**[(١)] ، أبو علي المقرىء، المعروف: بغلام الهرَّاس ٨٦/ب الواسطي[(٢)] .

توفي ليلة الخميس سادس جمادى الأولى بواسط.

قال المصنِّف: ورأيت بخط أبي الفضل بن خيرون قال:[(٣)] قيل عنه أنه خلط في شيء من القراآت، وادعى إسناداً لا حقيقة له، وروى عجائب.

٣٤٥١ - **عبد الجبار بن عبدالله** بن إبراهيم بن محمد بن برزة [أبو الفتح][(٤)] الأردستاني الجوهري الواعظ[(٥)] .

ولد سنة ثمان وسبعين، وسافر الكثير، وسمع بالبلاد وكان تاجراً.

وتوفي بأصبهان في هذه السنة.

٣٤٥٢ - **علي بن الحسين** بن جداء العكبري[(٦)] .

سمع أبا علي بن شاذان، والبرقاني، وكان ثقة، وحدَّث، وتوفي في هذه السنة.

٣٤٥٣ - **محمد بن إسماعيل** بن محمد[(٧)] بن إبراهيم بن كثير، أبو حاجب الأستراباذي[(٨)] .

من أهل مازندران، سمع الكثير، وحدَّث، وبرع في الفقه والنظر.

وتوفي في هذه السنة.

---

(١) في كل النسخ: «الحسن بن محمد» وما أثبتناه هو ما في: شذرات الذهب ٣/ ٣٢٩. والكامل لابن الأثير ٨/ ٤١١. وكذلك في لسان الميزان.

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/ ٣٢٩، ٣٣٠. والكامل ٨/ ٤١١).

(٣) «قال: «سقطت من ص.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ص.

(٥) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/ ٣٣٠).

(٦) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/ ٣٣١).

(٧) «ابن محمد» سقطت من ت.

(٨) الأستراباذي: بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفتح الراء والباء الموحدة بين الألفين وفي آخرها الذال المعجمة. هذه النسبة إلى استراباذ، وقد يلحقون فيه ألفاً أخرى بين التاء والراء فيقولون: استاراباذ، إلا أن الأشهر هذا وهي بلدة من بلاد مازندان بين سارية وجرجان (الأنساب ١/ ٢١٤).

٣٤٥٤ ـ محمد بن أحمد بن عبيد، المعروف: بابن صاحب الزيادة[١].

سمع[٢] أبا الحسن الحمامي، وأبا القاسم بن بشران، توفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المدينة.

٣٤٥٥ ـ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أبي موسى أبو همام[٣] بن أبي القاسم ابن القاضي أبي علي الهاشمي [العبدي][٤] المقرىء[٥].

سمع الحديث، وولي نقابة الهاشميين، وهو ابن عم أبي جعفر بن أبي موسى الفقيه الحنبلي، روى عنه شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٤٥٦ ـ محمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس، أبو بكر الصفاري[٦].

من أهل نيسابور، سمع / أبا عبدالله الحاكم وأبا عبد الرحمن السلمي، وخلقاً كثيراً، وتفقه على الجويني، وكان يخلفه وينوب عنه. ٨٧/أ

توفي بنيسابور في ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٤٥٧ ـ محمد بن محمد بن عبدالله[٧] بن عبدالله، أبو الحسن البيضاوي الشافعي[٨].

ختن القاضي أبي الطيب الطبري على ابنته، ولد في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

---

(١) في ت: «محمد بن أحمد بن محمد بن عبيدالله المعروف بابن صاحب الزيادة».

(٢) في المطبوعة: «تمسع».

(٣) «أبو همام» سقطت من ص.

وفي الأصل: «أبو تمام» وكذلك في البداية والنهاية.

(٤) في ص: «المعبدي» وقد سقطت «العبدي» من الأصل.

(٥) «المقرىء» سقطت من ت، ص. انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٣).

(٦) في ت: «الصغار».

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٣. وشذرات الذهب ٣/٣٣١. والكامل ٨/٤١١. وتاريخ نيسابور ت ١٠٦).

(٧) «بن محمد بن عبدالله» سقطت من ت.

(٨) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٣. والكامل ٨/٤١١).

وحدَّث عن أبي الحسن بن الجندي وغيره، وكان ثقة خيراً، روى عنه أشياخنا، وتوفي يوم الجمعة سابع عشر[١] شعبان بالكرخ، وتقدم بالصلاة عليه أبو نصر بن الصباغ، وصلى عليه قاضي القضاة أبوعبدالله الدامغاني مأموماً ودفن في داره بقطيعة الربيع.

٣٤٥٨ ـ محمود بن نصر بن صالح أمير حلب [٢].

كان من أحسن الناس، نزل بها في سنة سبع وخمسين، وقوي على عمه، وكان عطية قد ملكها بعد أخيه نصر فحاصره فخرج منها، فقال ابن حيوس:

أبى الله إلا أن يكون لك السعد فليس لما تبغيه منع ولا رد
قضت حلب ميعادها بعد مطله وأطيب وصل ما مضى قبله صد
تهز لواء النصر حولك عصبة إذا طلبوا نالوا وإن عقدوا شدوا[٣]
وخطية سمر وبيض قواضب وصافية رعف وصافنة جرد

٣٤٥٩ ـ مسعود بن المحسن بن الحسن[٤] بن عبد الرزاق، أبو جعفر بن البياض / الشاعر[٥] له شعر مطبوع. ٨٧/ب

أخبرنا[٦] إسماعيل بن أحمد قال: أنشدني أبو جعفر بن البياض لنفسه:

ليس لي صاحب معين سوى الليـ ـل إذا طال بالصدود عليا
أنا أشكو بعد الحبيب إليه وهو يشكو بعد الصباح إليا

قال: وأنشدني لنفسه:

يا من لبست لهجره ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد

---

(١) في الأصل: «وتوفي يوم السبت سابع عشر».

(٢) انظر ترجمته في: البداية والنهاية ١٢/١١٣ وفيه: «محمد بن نصر». وشذرات الذهب ٣/٣٢٩.

والكامل ٨/٤١٣ أحداث سنة ٤٦٩ هـ. والنجوم الزاهرة ٥/١٠٠ المختصر في تاريخ البشر لأبي الفداء ٢/١٩٢. والأعلام ٧/١٨٩).

(٣) هذا البيت سقط من ت.

(٤) «بن الحسن» سقطت من ت.

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٣، ١١٤. وشذرات الذهب ٣/٣٣١، ٣٣٢. ووفيات الأعيان ٢/٩٢. وروض المناظر (بهامش الكامل ١٢/٢٩. والأعلام ٧/٢١٨. والكامل ٨/٤١١).

(٦) في الأصل: «أنبأنا».

وأنست بالسهر[1] الطويل فأنسيت ... أجفان عيني كيف كان رقادي
إن كان يوسف بالجمال مقطع الـ ... أيدي فأنت مقطع الأكباد

قال: وأنشدني لنفسه:

لأية علة ولأي حال ... صرمت حبال وصلك من حبالي[2]
وبدلت البعاد من التداني ... ومر الهجر من حلو الوصال
فإن تكن الوشاة سعوا بشيء ... عليّ فرُبَّ ساعٍ بالمحال
فعاقبني عليه بكل شيء ... أردت سوى الصدود فما أبالي
وإن تك مثل ما زعموا ملولاً ... لما تهوى سريع الانتقال
صبرت على ملالك لي برغمي ... وقلت عسى تمل من الملال
ولم أنشدك حين صرمت حبلي ... بدا لي من محبتكم بدالي

توفي ابن البياضي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بباب أبرز.

٨٨/أ ٣٤٦٠ - **ناصر بن محمد** بن علي التركي المضافري[3]،/ أبو منصور، والد شيخنا أبي الفضل بن ناصر[4].

ولد سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وقرأ القرآن بالقراآت، وسمع الحديث من أبي الحسين بن المهتدي، وأبي جعفر ابن المسلمة، والصريفيني، وغيرهم، وكتب الكثير من اللغة، وقال الشعر، فكان أبو بكر الخطيب يرى له ويقدمه على الأشياخ، وتولى قراءة التاريخ عليه بحضرة الشيوخ، وكان ظريفاً صبيحاً، وتوفي في حداثته ليلة الأحد الثالث عشر من ذي القعدة من هذه السنة فرثاه شيخنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس[5] ويعرف بالبارع.

---

(١) في ص: «بالسحر».
(٢) في الأصل: «حالي».
(٣) في ت: «الصَّافري» وكذلك في البداية والنهاية ١١٤/١٢.
(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١١٤/١٢).
(٥) في الأصل: «الديباس».

أنبأنا أبو عبدالله البارع أنه قال:

سلام وأنى يرد السلاما ... معاشر في الترب أمسوا رماما
لدى البيد صرعى كأن الحمام ... سقاهم بكأس المنايا مداما
أحباءنا في بطون الثرى ... فأبلين تلك الوجوه الوساما
فلو تبصر العين ما في الصفيح ... نهاها تخوفها أن تناما
ألا هل أرى لكمُ أوبة ... وللشمل بعد الفراق التئاما
ألا كل يوم مطايا المنون ... تحف بكم موحداً أو تؤاما
نحيي ضرا ئحكم إنها ... تضمن قوماً علينا كراما
سلام على جدث بالعرا ... ق اغمدت بالأمس فيه حساما
أناصر يفديك من لو أطا ... ق دافع عنك المنايا وحامى[1]
دفنت العلا والتقى والعفا ... ف والحلم والعلم فيه حماما
/ أناصر لو أن لي ناصراً ... صبيت على الموت موتاً زؤاما ٨٨/ب
هو الدهر لا يتقى ضيمه ... لشيء فأجدر أن لا يضاما
اناديك اذ لات حين الدعا ... ء بمسمعه لو أطقت الكلاما
لقد خصني يا قرين الشبا ... ب فيك المصاب وعم الاناما
وأوجدني منك ريب المنو ... ن ظمآن لم أشف منك الأواما
وكيف يطير مهيض الجنا ... ح خانته عند النهوض القدامى
وأطفىء بالدمع نار الحشا ... ويأبى لها الوجد الا ضراما
وكنت ألام على أدمعي ... فايقنت بعدك ان لا ألاما
فلا استشعر القلب عنك السلو ... ولا ازداد بعدك إلا هياما
اذا رام صبرا تمثلت فيه ... فأقصى خيالك ذاك المراما
وما أنا من بعد علم اليقين ... أحسب يومك إلا مناما
لقد كنت غرة وجه الزمان ... فقد عاد من عاد بشر جهاما

---

(١) هذا البيت مكرر في الأصل مرتين.

وكنت على تاجه درة ... [تضيء الدجى](١) وتزين النظاما
فأضحى بك الله مستأثراً ... وجلّلنا بعد نور ظلاما
وضن بك الدهر عن أهله ... فنلت حميداً ولم تلق ذاما
وأيقنت أن الدنا للفنا ... ء فاعتضت في الخلد عيشاً دواما
فغص ببرد الزلال أمرؤ ... يرى أن ورد المنايا أماما
لتبك عليك فنون العلو ... م فقد كنت في كل فن إماما
وما كنت إلا قريع الزما ... ن وما الناس بعدك إلاسواما
٨٩/أ / الا لا أرى مشكلات العلو ... م يزددن بعدك إلا انفحاما
فمن ذا يفرج عنا الهمو ... م إذ ازدحمت في الصدور ازدحاما
ومن للمجالس صدر سواك ... اذا اضطرمت أبحر العلم عاما
ومن للمحاريب أهل سواك ... وقدماً تقدمت فيها غلاما
تجاوزت في العلم حد الشيوخ ... وكل سنيك ثلاثون عاما
ولم أر كاليوم بدراً سوا ... ك عاجل فيه السرار التماما
كفى حزناً أنني لا أرى ... ضريحك يزداد إلا لماما
وإن لو يفي بالاخاء الوفا ... ء اذا لسقى ثراه استلاما
واني لأنظر دون الصفيح ... بحار العلوم لديه نظاما
اری زفراتي تحدو الى ... ضريحك من عبراتي غماما
فيا ساكن القبر حيا ثراه ... مريض النسيم بريح الخزامى
ولا برحت بالغدو الشمال ... ولا بالأصائل فيه النعامى
وجاد أصيل الغيث فكاكه ... تبل الثرى وتروي العظاما
ولا كحل الترب تلك الجفون ... ولا اضمحل(٢) اللحد ذاك القواما
وحاشا لساناً تلا ما تلو ... ت يصبح للدود يوماً طعاما
وحاشا لكف يخط العلوم ... تعري أشاجعها والسلامى

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب «انحل».

فلست أرى جثث الأولياء ... على الدود في الأرض الا حراما
يهون وجدي أني غداً ... كما قد لقيت ملاق حماما
وان سوف يجمعنا موقف ... ترى الخلق في حافتيه قياما
عليك السلام فإني امرؤ ... على القرب والبعد أهدي السلاما

٣٤٦١ - / يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد، أبو القاسم النهرواني. ٨٩/ب

ولد سنة ثمانين وثلثمائة وكان يسكن رباط الزوزني، وحدَّث عن أبي أحمد الفرضي وغيره، وخرَّج له أبو بكر الخطيب مشيخة، وحدثنا عنه أبو الفضل الأرموي، وكان ثقة، وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة ودفن على باب الرباط.

٣٤٦٢ - يوسف بن محمد بن يوسف بن الحسن[١]، أبو القاسم الخطيب الهمذاني[٢].

ولد سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وسمع الكثير، ورحل بنفسه وجمع وصنَّف، وانتشرت عنه الرواية، وكان خيِّراً صالحاً صادقاً ديِّناً، توفي في ذي القعدة من هذه السنة.

* * *

(١) في ت: «بن أبي الحسن».

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٤ شذرات الذهب ٣/٣٣١).

ثم دخلت
سنة تسع وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه مرض الخليفة في المحرم فأرجف به، فركب في التاج حتى رآه العوام فسكنوا.

وكان بالمدينة أمير يقال له: الحسين بن مهنأ قد وضع على مَنْ يرد لزيارة رسول الله ﷺ ضريبة تشبيهاً بما يفعل بمكة، وإنما كان يؤخذ من التجار القاصدين مكة، فأما المدينة فإنه لا يراد منها إلا الزيارة، ونشأت[1] بذلك السمعة، فدخل رجل علوي المدينة فخطب بها للمصري في صفر، وهرب ابن مهنأ[2].

وكان قد توفي محمود بن نصر صاحب حلب ووصى لابنه شبيب بالبلد والقلعة، فلم يتم ذلك / وأعطيها ولده الأكبر واسمه: نصر، فسلك طريق أبيه في كرمه، وقد مدحه ابن حيوس بقصيدة فقال فيها:

٩٠/أ

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... ولا افترقت ما فر عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجية ... وغالب ظني أن سيخلفها نصر

فقال: والله لو قال سيضعفها نصر لأضعفتها له، وأمر له بما أمر له أبوه، وهو ألف دينار في طبق فضة، وكان على بابه جماعة من الشعراء فقال أحدهم:

على بابك المعمور منا عصابة ... مفاليس فانظر في أمور المفاليس

---

(١) في الأصل: «فشات».

(٢) في الأصل: «وهرب بها المصري في صغر وهرب ابن مهنأ».

وقـد قنعت منـك العصابـة كـلها بعشـر الـذي أعـطيته لابن حيـوس
ومـا بيـنـنـا هـذا الـتـفـاوت كـله ولكن سعيـد لا يـقـاس بمنحـوس

فقال: والله لو قال مثل الذي أعطيته لأعطيتهم ذلك. وأمر لهم بنصفه، ثم أنه وثب على هذا الأمير بعض الأتراك فقتله(١)، وولي أخوه سابور بن محمود، وهو الذي نص عليه أبوه.

وفي جمادى الآخرة: زادت دجلة فبلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً ونصفاً، ونقل الناس أموالهم، وخرج الوزير فخر الدولة إلى الفورح وبات عليه، وخيف من دخول(٢) الماء إلى دار الخلافة(٣) فنقل تابوت القائم / بأمر الله ليلاً إلى الترب بالرصافة. ٩٠/ب

وفي شوال: وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية، وكان السبب أنه ورد إلى بغداد أبو نصر ابن القشيري، وجلس في النظامية، وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم، وكان المتعصب له أبو سعد الصوفي، ومال الشيخ(٤) أبو إسحاق الشيرازي إلى نصرة القشيري، وكتب إلى النظام يشكو الحنابلة ويسأله المعونة، ويسأل الشريف(٥) أبا جعفر، وكان مقيماً بالرصافة، فبلغه أن القشيري على نية الصلاة في جامع الرصافة يوم الجمعة، فمضى إلى باب المراتب فأقام أياماً، ثم مضى إلى المسجد المعروف اليوم بابن شافع وهو المقابل لباب النوبي، فأقام فيه وكان يبذل لليهود مالاً ليسلموا على يد ابن القشيري ليقوي الغوغاء، فكان العوام يقولون: هذا إسلام الرشاء، لا إسلام التقى. فأسلم يوماً يهودي، وحُمل على دابة، واتفقوا على الهجوم على الشريف أبي جعفر في مسجده والإيقاع به، فرتب الشريف جماعة أعدهم لرد خصومة إن وقعت [فلما وصل أولئك إلى باب المسجد رماهم هؤلاء بالآجر، فوقعت الفتنة](٦) ووصل الآجر إلى

(١) في الأصل: «بعض الإدراك فقتله».

(٢) «فخر الدولة إلى الفورح وبات عليه، وخيف من دخول» سقطت من ص.
وفي ص العبارة هكذا: «وخرج الوزير على الماء إلى دار الخلافة».

(٣) في ت: «إلى دار التابوت».

(٤) «الشيخ» سقطت من ص، ت.

(٥) في الأصل: «وكان الشريف».

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

حاجب الباب، وقتل من أولئك خياط من سوق الثلاثاء، وصاح أصحابها على باب النوبي المستنصر بالله: يا منصور، تهمة للديوان بمعرفة الحنابلة، وتشنيعاً عليه، وغضب أبو إسحاق الشيرازي، ومضى إلى باب الطاق، وأخذ في إعداد أهبة السفر، فأنفذ إليه الخليفة مَنْ ردَّه عن رأيه، فبعث الفقهاء أبا بكر الشاشي وغيره من النظام يشرح له الحال، فجاء كتاب النظام إلى الوزير فخر الدولة بالامتعاض مما جرى، والغضب ٩١/أ| لتسلط الحنابلة على الطائفة الأخرى، وإني / أرى حسم القول في ما يتعلق بالمدرسة التي بنيتها في أشياء من هذا الجنس.

وحكى الشيخ أبو المعالي صالح بن شافع عن شيخه أبي الفتح الحلواني وغيره ممن شاهد الحال: أن الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام أمر الوزير أن يجيل الفكر فيما تنحسم به الفتنة، فاستدعى الشريف أبا جعفر، وكان فيمن نفذه إليه ابن جردة فتلطف به ابن جردة[1] حتى حضر في الليل، وحضر أبو إسحاق، وأبو سعد الصوفي، وأبو نصر ابن القشيري، فلما حضر الشريف عظمه الوزير ورفعه، وقال: إن أمير المؤمنين ساءه ما جرى من اختلاف المسلمين في عقائدهم وهؤلاء يصالحونك على ما تريد.

وأمرهم بالدنو من الشريف، فقام إليه أبو إسحاق، وقد كان يتردد في أيام المناظرة إلى مسجده بدرب المطبخ، فقال له: أنا ذاك الذي تعرف، وهذه كتبي في أصول الفقه، أقول فيها خلافاً للأشعرية، ثم قبَّل رأسه فقال الشريف: قد كان ما تقول، إلا أنك لما كنت فقيراً لم يظهر لنا ما في نفسك فلما جاءك الأعوان والسلطان وخواجا بزرك أبديت ما كان مخفياً.

ثم قام أبو سعد الصوفي فقبَّل يد الشريف وتلطف [به فالتفت] الشريف[2] مغضباً وقال: أيها الشيخ، أما الفقهاء فإذا تكلموا في مسائل الأصول فلهم فيها مدخل، فأما أنت فصاحب لهو سماع وبغتة، فمن زاحمك على ذلك وعلى ما نلته من قبول عند أمثالك حتى داخلت المتكلمين والفقهاء، فأقمت سوق التعصب.

---

(١) «فتلطف به ابن جردة» سقطت من ص.

(٢) في ص: «فقبل يد الشريف فالتفت الشريف».

وفي الأصل: «فقبل يد الشريف وتلطف الشريف».

/ ثم قام القشيري وكان أقلّهم للشريف أبي جعفر لجروانه معه، فقال الشريف: من هذا؟ فقيل: أبو نصر القشيري. فقال: لو جاز أن يشكر أحد على بدعته لكان هذا الشاب؛ لأنه بادهنا بما في نفسه، ولم ينافقنا كما فعل هذان، ثم التفت إلى الوزير وقال: أي صلح بيننا، إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية أو دنيا، أو قسمة ميراث، أو تنازع في ملك، فأما هؤلاء القوم فهم يزعمون أننا كفار، ونحن نزعم أن مَنْ لا يعتقد ما نعتقده كافر، فأي صلح بيننا وهذا الإمام مفزع المسلمين، وقد كان جده القائم والقادر أخرجا اعتقادهما للناس، وقرىء عليهم في دواوينهم، وحمله عنهما الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض، ونحن على اعتقادهما. ٩١/ب

وأنهى الوزير ما جرى، فخرج في الجواب: عرفنا ما أنهيته في حضور ابن العم[1]، كثر الله في الأولياء مثله، وحضور مَنْ حضر من أهل العلم، والحمد لله الذي جمع الكلمة، وضم الألفة، فليؤذن الجماعة في الانصراف، وليقل لابن أبي موسى انه قد أفرد له موضع قريب من الخدمة ليراجع في كثير من الأمور الدينية، وليتبرك بمكانه.

فلما سمع الشريف هذا قال: فعلتموها، فحمل إلى موضع أفردْ له وكان الناس يدخلون عليه مديدة ثم قيل له: قد كثر استطراق الناس دار الخلافة فاقتصر على مَنْ يعين دخوله. فقال: ما لي غرض في دخول أحد عليّ. فامتنع الناس، ثم مرض الشريف مرضاً أثر في رجليه فانتفختا، فيقال: ان بعض المتفقهة من الأعداء نزل له في / مداسه سماً، والله أعلم. ٩٢/ب

وفي ذي القعدة: كثرت العلل والأمراض ببغداد، وواسط، والسواد، وكثر الموت

(١) العبارة في جميع الأصول مضطربة وبها سقط، ففي الأصل جاءت العبارة هكذا:
«وأنهى الوزير ما جرى، فخرج في الجواب عرف ما جرى في حضور ما أنهيته من حضور ابن العم».
وفي النسخة ت: «وأنهى الوزير ما جرى، فخرج من الجواب عرف ما أنهيته في حضور ابن العم».
وقد حدث سقط بعد كلمة: «في الجواب» لأن العبارة التي بعدها هي ردّ الخليفة على الوزير بعدما أرسل إليه يعلمه بما جرى، وهذا كما يُفهم من عبارة ابن كثير ١٢/١١٥: «فأرسل الوزير إلى الخليفة يعلمه بما جرى، فجاء الجواب بشكر الجماعة...» والله أعلم.

حتى بقي معظم الغلات بحالها في الصحراء لعدم مَنْ يرفعها، وورد الخبر من الشام كذلك.

وفي يوم الأربعاء لعشر بقين من ذي القعدة: أزيلت المواخير، ودورالفسق ببغداد ونقضت، وهرب الفواسق وذلك لخطاب جرى من الخليفة للشحنة الذي كانت هذه إقطاعه، وبذل له عنها ألف دينار فامتنع، وقال: هذه يحصل منها ألف وثماني مائة دينار، فكوتب النظام بما جرى، فعوض الشحنة من عنده، وكتب بإزالتها.

وفي ذي القعدة: أخرج أبو طالب الزينبي إلى مكة لأجل البيعة للمقتدي على أمير مكة ابن أبي هاشم وأصحب خلعة.

وفي ذي الحجة: ورد الخبر بأن سابور بن محمود صاحب[١] حلب أنفذ إلى أنطاكية بمن حاصرها، فبلغ الخبز بها رطلين بدينار، وقرر عليها مائة وخمسون ألفاً وأخذوها وعادوا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٦٣ - اسبهندوست[٢] بن محمد بن الحسن، أبو منصور الديلمي[٣].

شاعر مجود لقي أبا عبد الله بن الحجاج، وعبد العزيز بن نباتة، وغيرهما من الشعراء، وكان يتشيع ثم تاب من ذلك.

وذكر توبته في قصيدة يقول فيها:

لاح الهدى فجلا عن الأبصار ... كالليل يجلوه ضياء نهار

٩٢/ب / ورأت سبيل الرشد عيني بعدما ... غطى عليها الجهل بالأستار

---

(١) في الأصل: «ورد الخبر بأن شابور بن محمود بن حاجب».

(٢) من ت: «اسبهدوست»

ومن البداية والنهاية: «اسفهدوست»

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٦. والكامل ٨ /٤١٤.

لا بـد فـاعـلم لـلفتى مـن تـوبـة قـبـل الـرحـيـل إلـى ديـار بـوار
يمحـو بهـا مـا قـد مضى من ذنبـه ويـنـال عـفـو إلٰهه الـغـفـار
يـا رب إنـي قـد أتيـتـك تـائبـاً مـن زلـتـي يـا عـالـم الأسـرار
وعـلـمـت أنـهـمُ هـداة قـادة وأئـمـة مـثـل الـنـجـوم دراري
وعـدلـت عمـا كـنت معتـقـداً لـه في الصحب صحب نبيّه المختار
والسيـد الصـديق والعـدل الـرضى عـمـر وعثـمـان شهـيـد الـدار
وعليٌّ الـطهـر المفضـل بـعـدهم سـيـف الإلـه وقـاتـل الـفـجـار
صحب النبي الغـر بـل خلفـاؤه فـيـنـا بـأمـر الـواحـد الـقـهـار
رحمـاء بينهـمُ بـذاك صفـاتـهم وردت أشـداء عـلـى الـكـفـار
وتـراهـمُ من راكـعـين وسـجـد يـسـتـغـفـرون الله بـالأسـحـار
أيـقـنـت حـقـاً أن مـن والاهـمُ سـيـفـوز بـالـحسـنـى بـدار قـرار
فـعـدلت نـحـوهـمُ مقـراً بـالـولا ومـخـالـفـاً لـلـعـصـبـة الأشـرار
مـترجـيـاً عـفـو الإلـه ومـحـوه مـا قـدمـتـه يـدي مـن الأوزار
وإذا سئلت عن اعتقـادي قلت مـا كـانـت عـلـيـه مـذاهـب الأبـرار
وأقـول خيـر النـاس بعـد محمـد صـدّيـقـه وأنيـسـه فـي الـغـار
ثـم الـثـلاثـة بـعـده خيـر الـورى أكـرم بـهـم مـن سـادة أطـهـار
هـذا اعـتـقـادي والـذي أرجـو بـه فـوزي وعـتـقـي مـن عـذاب الـنـار

وسئل شيخنا عبد الوهاب الأنماطي عن اسبهندوست[١] قال: كان شاعراً يشتم أعراض الناس.

توفي في ربيع الآخر / من هذه السنة، ودفن في مقبرة الخيزران. ٩٣/أ

٣٤٦٤ - رزق الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي، أبو سعد الأنباري الخطيب، ويعرف: بابن الأخضر من أهل ا لأنبار[٢]:

سمع أبا أحمد الفرضي، وأبا عمر بن مهدي وغيرهما، وتفقه على مذهب أبي

(١) في الأصل: «اسهتندوست».

(٢) انظر ترجمته في: (الكامل ٨ /٤١٤).

حنيفة رضي الله عنه[١] وحدث وكان يفهم ما يقرأ عليه، ويحفظ عامة حديثه، وانتشرت عنه الرواية، وكان صدوقاً ثقة، حسن الصوت والسمت، وهو أخو أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب. توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة.

٣٤٦٥ - طاهر بن أحمد بن بابشاذ، أبو الحسن المصري النحوي اللغوي[٢].

توفي في رجب هذه السنة، وكان سبب وفاته أنه سقط في جامع عمرو بن العاص فتوفي من ساعته.

٣٤٦٦ - عبد الله بن محمد [بن عبد الله][٣] بن عمرو بن أحمد بن المجمع بن مجيب بن بحر بن معبد[٤] بن هزارمرد[٥] أبو محمد الصريفيني.

ولد ليلة الجمعة سابع صفر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ويعرف بابن المعلم[٦].

سكن صريفين[٧] وسمع أبا القاسم بن حبابة، وابن أخي ميمي، وأبا حفص الكتاني، والمخلص وغيرهم، وهو آخر مَنْ حدَّث بكتاب علي بن الجعد. وكان قد انقطع عن بغداد. حدثنا عنه عبد الوهاب الأنماطي وغيره.

أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي يقول: [٨] / دخلت بغداد وسمعت ما قدرت ٩٣/ب

---

(١) «رضي الله عنه» سقطت من ص، ت.

(٢) في ص: «المصري اللغوي».

وفي ت، الأصل: «المصري النحوي».

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٦. وشذرات الذهب ٣ /٣٣٣. وفيات الأعيان ٢ /٥١٥. وبغية الوعاة ٢٧٢، ٤٢٧. ومعجم الأدباء ١٢ /١٧. والنجوم الزاهرة ٥ /١٠٥. وحسن المحاضرة ١ /٣٠٦/١. والأعلام ٣ /٢٢٠. والكامل ٨ /٤١٤)

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في ت: «بن سعيد».

(٥) من الأصل: «بن هزار مرجا»

(٦) انظر ترجمته في: (البداية ١٢ /١١٦، ١١٧. وشذرات الذهب ٣ /٣٣٤. ؤالكامل ٨ /٤١٤)

(٧) العبارة من أول: «وله ليلة الجمعة. . .» حتى «. . سكن صريفين» سقطت من ص.

(٨) «قال سمعت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي يقول» سقطت من ص.

عليه من المشايخ، ثم خرجت أريد الموصل، فدخلت صريفين فكنت في مسجدها فقال: كان أبي يحملني إلى أبي حفص الكتاني، وابن حبابة وغيرهما، وعندي أجزاء فقلت: أخرجها لي حتى أنظر إليها، فأخرج إليَّ حزمة فيها كتاب علي بن الجعد بالتمام مع غيره من الأجزاء فقرأته عليه، ثم كتبت إلى أهل بغداد، فرحلوا إليه وأحضرته للكبراء من أهل بغداد، وأحضره قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني، وكل مَنْ سمع من الصريفيني فالمنة لأبي القاسم، وفي بعض ألفاظ هذه الحكاية من طريق آخر: أن الأصول التي أخرجها كانت بخط ابن الصقال وغيره من العلماء، وأنه سمع منه أبو بكر الخطيب، وكان ثقة محمود الطريقة صافي الطوية.

وتوفي بصريفين في جمادى الأولى من هذه السنة.

٣٤٦٧ ـ عبد الله بن سعيد بن حاتم، أبو نصر السجزي الوائلي الحافظ[1].

منسوب إلى قرية على ثلاث فراسخ من سجستان يقال لها: وائل، ويقع في الحديث جماعة يقال لهم الوائلى إلا أنهم منسوبون إلى بني وائل.

سمع أبو نصر الحديث الكثير وفقه وفهم، وصنَّف وخرج وكان قيماً بالأصول والفروع، وله التصانيف الحسان منها: «الإبانة في الرد على الرافعين» / وأقام بالحرم. ٩٤/ب

أنبأنا محمد بن ناصر، عن أبي اسحاق بن إبراهيم بن سعيد[2] الحبال قال: خرج أبو نصر على أكثر من مائة شيخ ما بقي منهم غيري، قال: وكان أحفظ من خمسين مثل الصوري.

٣٤٦٨ ـ عبد الباقي بن أحمد بن عمر، أبو نصر الداهداري[3] الواعظ.

سمع من ابن بشران وغيره، وحدَّث، ولا نعلم به بأساً، وتوفي يوم السبت العشرين من شعبان.

---

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٧)

(٢) في الأصل: «بن سعد»

(٣) في ت: «الراهداري».

٣٤٦٩ - عبد الكريم بن الحسن بـن علي بن رزمة، أبو طاهر الخباز[١].

ولد سنة إحدى وتسعين وثلثمائة، سمع أبا عمر بن مهدي، وابن رزقويه[٢]، وابن بشران وغيرهم، وكان ثقة، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٤٧٠ - عبد الكريم بن أحمد بـن طاهر بن أحمد، أبو سعد الوزان[٣] التميمي[٤].

من أهل طبرستان، سمع الحديث بمرو، وما وراء النهر، وبغداد، وروى عنه زاهر بن طاهر، وتفقه وبرع في المناظرة وكانت له فصاحة، وتوفي في هذه السنة.

٣٤٧١ - علي بن خليفة بـن رجاء بن الصقر، أبو الحسن الحربي[٥].

ولـد في سنة أربعمـائة، وسمـع أبا القـاسم الخرقي، وروى عنـه شيخنا أبـو منصور بن زريق.

وتوفي في ليلة الجمعـة سابـع عشرين ذي الحجـة، ودفن بمقابـر الشهداء.

٣٤٧٢ - محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن هارون، أبـو الحسن[٦] البرداني أبو أبي علي[٧] البرداني[٨].

ولد سنة ثمانين وثلثمائة بالبردان[٩]، ثم انتقل إلى بغداد، وسمع من أبي الحسن

(١) الخَبّاز: بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة المشددة وفي آخرها الزاي. هذه النسبة إلى الخبز وخبزه وبيعه. (الأنساب ٥ /٣٤).

(٢) في الأصل: «رزقونة».

(٣) في ت: «الوراق».

(٤) «التميمي» سقطت من ت.

انظر ترجمته في: (تاريخ نيسابور ت ١١٠٥)

(٥) الحَرْبي: بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين ومن آخرها الباء المعجمة بواحدة. هذه النسبة إلى محلة وإلى رجل، فأما النسبة إلى المحلة فهي الحربية محلة معروفة بغربي بغداد بها جامع وسـوق (الأنسـاب ٩٩/٤).

(٦) في الأصل: «أبو الحسين».

(٧) في ت: «ابن أبو علي البرداني» خطأ. فمحمد بن أحمد هو والد أحمد بن محمد أبو علي البرداني الحافظ.

(٨) انظر ترجمته في: (الأنساب للسمعاني ٢ /١٣٦. وشذرات الذهب ٣ /٣٣٥)

(٩) من ت: «ولد سنة ثمان وثمانين بالبردان» ومن ص: «ولد سنة ثمان وثلثمائة».

ابن رزقويه، وابن بشران، وابن شاذان، وغيرهم، وكان له علم بالقراآت، [وكان ثقة عالماً صالحاً أميناً. توفي ليلة الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة. وحدَّث عنه شيخنا أبو بكر بن طاهر][(١)].

٣٤٧٣ ـ محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن سيكنة، أبو عبد الله الأنماطي[(٢)].

ولد سنة تسعين وثلثمائة وحدَّث عن أبي القاسم الصيدلاني وغيره، / وكان كثير ٩٤/ب السماع، ثقة حدثنا عنه جماعة من مشايخنا

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بباب أبرز.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ص. وأثبتناها من ت.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٧)

ثم دخلت
سنة سبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه وقعت صاعقة في شهر ربيع الأول في محلة التوثة من الجانب الغربي على نخلتين من مسجد فأحرقتهما، فصعد الناس فأطفأوا[١] النار بعد أن اشتعل من سعفهما وكربهما وليفهما، فرمي به، فأخذه الصبيان وهو يشتعل في أيديهم كالشمع.

وفي رمضان: حمل إلى مكة مع أصحاب محمد بن أبي هاشم العلوي أمير مكة منبر كبير، جميعه منقوش مذهب، تولى الوزير فخر الدولة أبو نصر بن جهير عمله في داره بباب العامة، وكان مكتوباً عليه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، الإمام المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين»[٢] مما أمر بعمله محمد بن محمد بن جهير؛ فاتفق وصوله إلى مكة وقد أعيدت الخطبة المصرية، وقطعت العباسية، فآل أمره إلى أن كُسِر وأُحرق.

وورد كتاب من النظام إلى أبي إسحاق الشيرازي في جواب بعض كتبه الصادرة إليه في معنى الحنابلة، وفيه: ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب، وليس توجب سياسة السلطان وقضية المعدلة إلى أن نميل في المذاهب إلى جهة دون جهة، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن، ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة إلا لصيانة أهل العلم والمصلحة، لا للاختلاف وتفريق الكلمة، ومتى جرت الأمور على / خلاف ما أردناه من هذه الأسباب فليس إلا التقدم بسد الباب، وليس في المكنة إلا بيان على بغداد

٩٥/أ

(١) من المطبوعة: «فاطفوا».

(٢) «أمير المؤمنين» سقطت من ت، ص.

ونواحيها، ونقلهم عن ما جرت عليه عاداتهم فيها، فإن الغالب هناك وهو مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، ومحله معروف بين الأئمة، وقدره معلوم في السُّنَّة، وكان ما انتهى إلينا أن السبب في تجديد ما تجدد مسألة سُئل عنها أبو نصر القشيري عن الأصول، فأجاب عنها بخلاف ما عرفوه في معتقداتهم، والشيخ الإمام أبو إسحاق وفقه الله رجل سليم الصدر، سلس الانقياد، ويصغي إلى كل مَنْ ينقل إليه، وعندنا من تصادر كتبه ما يدل على ما وصفناه من سهو له يجتذبه والسلام.

فتداول هذا الكلام بين الحنابلة وسُرُّوا به، وقووا معه، فلما كان يوم الثلاثاء ثاني شوال وهو يوم يسمى بفرح ساعة[1] خرج من المدرسة متفقه يعرف بالاسكندراني، ومعه بعض مَنْ يؤثر الفتنة إلى سوق الثلاثاء، فتكلم بتكفير الحنابلة، فرمي بآجرّة، فدخل إلى سوق المدرسة واستغاث بأهلها، فخرجوا معه إلى سوق الثلاثاء، ونهبوا بعض ما كان فيه، ووقع الشر، وغلب أهل سوق الثلاثاء بالعوام، ودخلوا سوق المدرسة فنهبوا القطعة التي تليهم منه، وقتلوا مريضاً وجدوه في غرفة، وخاف مؤيد الملك على داره فأرسل إلى العميد أبي نصر يعلمه الحال، فأنفذ إليه الديلم والخراسانية فدفعوا العوام، وقتلوا بالنشاب بضعة عشر، وأنفذ من الديوان خدم لإطفاء الثائرة، ولحمل المقتولين إلى الديوان حتى شهدهم القضاة والشهود، وكتبوا خطوطهم بذلك، وكان نساؤهم على باب النوبي / يلطمن، وكتب بذلك إلى النظام فجاءت مكاتبات [منه][2] بالجميل، ثم ثناها بضد ذلك. ٩٥/ب

وفي بكرة السبت تاسع عشر شوال وُلِدَ للمقتدي مولود سماه أحمد، وكنّاه: أبا العباس، وجلس الوزير فخر الدولة في باب الفردوس للهناء، وعلق الحريم، وما بقي من محال الكرخ، ونهر طابق، ونهر القلائين، وباب البصرة، وشارع دار الرقيق سبعة أيام، وهو الذي آل الأمر إليه، وسُمِّيَ: المستظهر بالله، وولد له آخر وقت الظهر يوم الأحد السادس والعشرين من ذي القعدة سمّاه: هارون، وكنّاه: أبا محمد، وجلس لهنائه يوم الاثنين.

---

(١) في الأصل: «وهو يوم ليعم مفرج ساعة»

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وولي تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان الشـام ، وحاصر حلب[١].

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٧٤ - أحمد بن أحمد بن سليمان [بن علي][٢] الواسطي[٣].

سمع أبا أحمد الفرضي[٣]، وأبا عمر بن مهدي وغيرهما، وكان سماعه صحيحاً.

وتوفي يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول، وحدَّث عنه شيخنا أبو القاسم بن السمرقندي، ودفن بباب حرب[٤].

٣٤٧٥ - حمد بن محمد بن طالب، أبو طالب الدلَّال، وهو حمو[٥] ابن القزويني الزاهد[٦]:

وُلد سنة سبع وسبعين وثلثمائة، وحدَّث عن أبي الحسن ابن رزقويه[٧] وغيره، وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول، ودُفن بباب حرب.

٣٤٧٦ - أحمد بن محمد [بن أحمد][٨] بن يعقوب بن حمد[٩]، وهو أبو بكر الوزان[١٠] المقرىء[١١]:

ولد في صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وحدَّث عن خلق كثير، وهو آخر مَنْ

---

(١) «الشام، وحاصر حلب» سقطت من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ص.

(٣) في ت: «القرضي»

(٤) «ودفن بباب حرب» سقطت من ت.

(٥) في ص: «وهو أحمد بن القزويني».

(٦) الدلال: هذه النسبة لمن يتوسط بين الناس في البياعات وينادي على السلعة من كل جنس (الأنساب ٥/٣٨٥).

(٧) في الأصل: «رزقونه».

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ص.

(٩) في ص: «بن أحمد» وفي الشذرات: «بن حمدوية»

(١٠) في ت، وشذرات الذهب: «الرزاز»، ومن إحدى نسخ الشذرات: «الدرار»

(١١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٨. وشذرات الذهب ٣ /٣٣٨)

حدَّث عن أبي الحسين بن سمعون، وكان ثقة زاهداً متعبداً / ، حسن الطريقة، كتب ٩٦/أ عنه أبو بكر الخطيب، وكان صدوقاً.

وتوفي في ليلة السبت رابع عشرين ذي الحجة، ودُفن بمقبرة باب حرب.

٣٤٧٧ ـ أحمد بن محمد بـن أحمد بن عبد الله، أبو الحسين[١] ابن النقور البزاز[٢]:

ولد في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وسمع من ابن حبابة، وابن مردك، والمخلص، وخلق كثير، وكان [مكثراً][٣] صدوقاً ثقة، متحرياً فيما يرويه، تفرَّد بنسخ رواها البغوي عن أشياخه: كشيخه هدبة، وكامل بن طلحة، وعمر بن زرارة، وأبي السكن البلدي، وكان يأخذ على جزء طالوت بن عباد ديناراً.

قال شيخنا ابن ناصر: كان أصحاب الحديث يشغلونه عن الكسب لعياله، فأفتاه أبو اسحاق الشيرازي بجواز أخذ الأجرة على التحديث، وكان يأخذ زكاة، ويسكن طرف درب الزعفران مما يلي الكرخ.

حدثنا عنه جماعة من أشياخنا آخرهم أبو القاسم بن الحاسب، وهو آخر مَنْ حدث عنه، وتوفي يوم الجمعة النصف من رجب هذه السنة، ودفن من الغد في مقابر الشهداء بباب حرب.

٣٤٧٨ ـ أحمد بن عبد الملك بـن علي بن أحمد، أبو صالح المؤذن النيسابوري[٤]:

وُلد سنة ثمان وثمانين، وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وسمع الكثير، وكتب الكثير وصنف، وكان حافظاً ثقة، ذا دين متين وأمانة [وثقة][٥] وكان يعظ ويُؤذِّن.

أنبأنا زاهر بن طاهر قال: خرَّج أبو صالح المؤذن ألف حديث عن ألف شيخ.

---

(١) في الأصل: «أبو الحسن»

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٨. وشذرات الذهب ٣ /٣٣٥. والكامل ٨ /٤١٥)

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٨. وشذرات الذهب ٣ /٣٣٥. والأعلام ١ /١٦٣. وإرشاد الأريب ١ /٢١٩. والكامل ٨ /٤١٥. وتاريخ نيسابورت ٢٣٨)

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

٣٤٧٩ - عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن[١] بن علي، أبو القاسم بن أبي محمد الخلال[٢]:

وُلد في شعبان سنة خمس وثمانين، وسمع من المخلص، وأبي حفص الكتاني وغيرهما، وهو آخر مَنْ حدَّث / عن الكتاني وعمر، ونقل عنه الكثير، وروى عنه أشياخه وكان ثقة. ٩٦/ب

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: عبد الله بن محمد الخلال: كتبت عنه، وكان صدوقاً ينزل باب الأزج، وسألته عن مولده فقال: ولدت في سنة خمس وثمانين وثلمثائة.

توفي يوم الأحد ثامن عشر صفر هذه السنة، وصلي عليه في جامع المدينة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٤٨٠ - عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم [بن منده][٣]، ومنده [لقب][٤] إبراهيم[٥]، أبو القاسم بن أبي عبد الله الأصبهاني الإمام ابن الإمام[٦].

ولد سنة ثمان وثمانين وثلمثائة، وسمع أباه، وأبا بكر بن مردويه وخلقاً كثيراً، وكان كثير السماع، كبير الشأن، سافر البلاد، وصنَّف التصانيف، وخرّج التاريخ، وكان له وقار وسمت وأتباع فيهم كثرة، وكان متمسكاً بالسُّنَّة، معرضاً عن أهل البدع، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان سعد بن محمد الزنجاني

---

(١) «ابن محمد بن الحسن» سقط من ت.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٨. وشذرات الذهب ٣ /٣٣٦)

(٣) «بن منده» سقطت من جميع النسخ، وأثبتناها من شذرات الذهب، وبها يستقيم السياق.

(٤) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل.

(٥) «إبراهيم» سقطت من ت.

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٨. وشذرات الذهب ٣ /٣٣٧. وفوات الوفيات ١ /٢٦٠. وطبقات الحنابلة ٢ /٢٤٢. والنجوم الزاهرة ٥ /١٠٥. وتاريخ ابن الوردي ١ /٣٧٩. والأعلام ٣٢٧/٣. والكامل ٨ /٤١٥)

يقول: حفظ الله الإسلام برجلين: أحدهما بأصبهان، والآخر بهراة عبد الرحمن بن منده، وعبد الله الأنصاري.

توفي بأصبهان في هذه السنة وصلى عليه أخوه عبد الوهاب وحضر جنازته خلق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

٣٤٨١ - عبد الملك بن عبد الغفار بن محمد بن المظفر بن علي، أبو القاسم الهمذاني يلقب سحير[١]:

سمع خلقاً كثيراً بهمذان وبغداد، وكان فقيهاً حافظاً، وكان من الأولياء، كان يكتب للطلبة بخطه، ويقرأ لهم.

توفي باكري في محرم هذه السنة، ودفن بجنب / إبراهيم الخواص. ٩٧/أ

٣٤٨٢ - عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن أحمد[٢] بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي[٣]:

ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وكان عالماً فقيهاً، ورعاً عابداً زاهداً، قؤولاً بالحق لا يحابي أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

سمع أبا القاسم بن بشران، وأبا محمد الخلال، وأبا إسحاق البرمكي، وأبا طالب العشاري وغيرهم، وتفقه على القاضي أبي يعلى، ثم ترك الشهادة قبل وفاته، ولم يزل يدرس في مسجده بسكة الخرقي من باب البصرة وبجامع المنصور، ثم انتقل إلى الجانب الشرقي فدرس في مسجد مقابل لدار الخلافة ثم انتقل لأجل الغرق إلى باب الطاق، وسكن درب الديوان من الرصافة، ودرس بجامع المهدي، وبالمسجد الذي على باب درب الديوان، وكان له مجلس نظر، ولما احتضر القائم بأمر الله قال: يغسلني

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٨، وفيه: «كان يلقب ببجير»)

(٢) في ت: «بن محمد».

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١١٩. وشذرات الذهب ٣ /٣٣٦. ومناقب الإمام أحمد ٥٢١. والذيل على طبقات الحنابلة ١ /٢٠. والنجوم الزاهرة ٥ /١٠٦. والأعلام ٣ /٢٩٢)

عبد الخالق. ففعل ولم يأخذ [مما هناك][(١)] شيئاً فقيل له: قد وصى لك أمير المؤمنين بأشياء كثيرة. فأبى أن يأخذ. فقيل له: فقميص أمير المؤمنين تتبرك به. فأخذ فوطة نفسه فنشفه بها، وقال: قد لحق هذه الفوطة بركة أمير المؤمنين.

ثم استدعاه في مكانه المقتدي فبايعه منفرداً، فلما وصل إلى بغداد أبو نصر بن القشيري ظهرت الفتن، فكان هو شديداً على المبتدعة وقمعهم، وحُبس فضج الناس من حبسه، وإنما حُبس قطعاً للفتن في دار والناس يدخلون عليه، وقيل له: نكون قريباً منك نراجعك في أشياء، فلما اشتد مرضه / تحامل بين اثنين، ومضى إلى باب الحجرة ٩٧/ب وقال: قد جاء الموت، ودنا الوقت، وما أحب أن أموت إلا في بيتي بين أهلي: فأذن له، فمضى إلى بيت أخته بالحريم الظاهري.

وقرأت بخط أبي علي بن البناء، قال: جاءت رقعة بخط الشريف أبي جعفر ووصيته إلى الشيخ أبي عبد الله بن جردة فكتبتها وهذه نسختها: مالي يشهد الله سوى الدلو والحبل أو شيء يخفى علي لا قدر له، والشيخ أبو عبد الله، لئن راعاكم بعدي وإلا فالله لكم، قال الله عز وجل: ﴿**وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله**﴾[(٢)] ومذهبي الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وما عليه مالك [وأحمد][(٣)] والشافعي، وغيرهم ممن يكثر ذكرهم، والصلاة بجامع المنصور إن سهل ذلك عليهم، ولا يُقعد لي عزاء، ولا يُشق علي جيب، ولا يُلطم خد، فمن فعل ذلك فالله حسيبه.

فتوفي ليلة الخميس للنصف من صفر، وتولى غسله أبو سعيد[(٤)] البرداني وابن الفتي، لأنه أوصى إليه بذلك، وكانا قد خدماه طول مرضه، وصلي عليه يوم الجمعة بجامع المنصور فازدحم الناس، وكان يوماً مشهوداً لم ير مثله، وكانت العوام تقول: ترحموا على الشريف الشهيد القتيل المسموم؛ لأنه قيل ان بعض المبتدعة ألقى سُمّاً في مداسه. ودفن إلى جانب قبر أحمد بن حنبل، وكان الناس يبيتون هناك كل ليلة أربعاء

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) سورة: النساء، الآية: ٩.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «أبو سعد»

ويختمون الختمات، وتخرج المتعيشون فيبيعون المأكولات، وصار ذلك فرجة للناس، ولم يزالوا كذلك إلى أن جاء الشتاء فامتنعوا، فختم على قبره في تلك المدة أكثر من عشرة آلاف ختمة.

٣٤٨٣ - محمد بن محمد [بن محمد][١] بن عبد الله، أبو عبد الله بن أبي الحسن[٢] / ٩٨/أ البيضاوي. والد شيخنا أبي الفتح[٣].

حدَّث بشيء يسير عن أبي القاسم عمر بن الحسين[٤] الخفاف، وكان فقيهاً على مذهب الشافعي، تولى القضاء بربع الكرخ.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودُفن إلى جانب أبيه في مقبرة باب حرب.

٣٤٨٤ - بنت الوزير نظام الملك، [وهي][٥] زوجة الوزير عميد الدولة ابن الوزير فخر الدولة[٦].

توفيت في شعبان نفساء بولد ذكر مات بعدها فدفنا بدار بباب العامة لأبيها، ولم تكن العادة جارية بالدفن في ما يدور عليه السور، وجلس فخر الدولة وعميد الدولة للعزاء بها ثلاثة أيام.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ت: «أبو عبد الله أبي الحسن»

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١١٩. والكامل ٨ / ٤١٥)

(٤) في الأصل: «الحسن»

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ص.

(٦) انظر ترجمتها في: (الكامل ٨ / ٤١٥، ٤١٦)

ثم دخلت
سنة احدى وسبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه جاءت رسالة من السلطان مشتملة على كراهية الوزير فخر الدولة والمطالبة بعزله، وأن لا ينفذ إلى خراسان رسول من دار الخلافة، وأن لا يكون فيها غلمان أتراك للخاص ولا للخدم والاتباع، ثم واصل سعد الدولة الكوهرايين إنفاذ أصحابه إلى باب الفردوس، والملازمة فيه لأجل الوزير، والمطالبة بعزله، وجرى من التهدد وامتناع الخليفة ما يطول شرحه، حتى قيل إنه ليس بوزير، وإنما عميد الدولة وزيرنا، وقد أنفذناه إليكم في مهماتنا، ولما خلا الديوان منه جلس فيه والده بحكم النيابة عنه، وكتبت كتب في هذا المعنى من الديوان، وأنفذت مع ركابيٍ يعرف: «بالدكدك» مرتب لأمثالها، فخرج بها فأخذ منها أصحاب سعد الدولة ما أخذوا / وضربوه، وتمم إلى أصبهان فشكا ما لقي، فلم يشك، وحضر سعد الدولة باب الفردوس وهو سكران وقال: إن سلم الوزير إليَّ وإلا دخلت أخذته، وإن كلمني في معناه إنسان قتلته. فلوطف فعاد من الغد وبات في جماعة في باب الفردوس، وضُربت هناك الطوابل، وشُدَّت فيها خيل الأتراك، ونقل الناس أموالهم من نهر معلى والحريم إلى باب المراتب والجانب الغربي، وأحضر الوزير قوماً بسلاح فباتوا على باب الديوان، وحضر في بكرة فسأل الإذن في ملازمة بيته فأذن له، وخرج إلى سعد الدولة توقيع فيه: ٩٨/ب

لما عرف محمد بن محمد بن جهير ما عليه جلال الدولة ونظام الملك من المطالبة بصرفه سأل الإذن في ملازمة داره إلى أن نكاتبهما بحقيقة حاله، وما هو عليه من الولاء والمخالصة. فأذن له.

فأخذ سعد الدولة التوقيع وانصرف، وأقام الوزير في داره، وجعل ولديه أبا القاسم وأبا البركات ينظران في الأعمال، وأما الوزير عميد الدولة فإنه لما وصل إلى العسكر وجد من النظام التغير الشديد، فأعياه أن يطيبه، وندب نقيب النقباء للخروج إلى أصبهان والخطاب على اعتبار ما[١] قصد له الوزير عميد الدولة ليعود إلى مراعاة أمر الديوان، فإنه قد وقع الاستضرار ببعده، وليشرح ما جرى من سعد الدولة. فخرج في ليلة الأحد الحادي والعشرين من صفر، فأنفذ سعد الدولة من النهروان، وجرت في ذلك أمور حتى تمكن من السير، ثم ورد صاحب الوزير بكتابين من السلطان والنظام إلى سعد الدولة أنه انتهى إلينا أنك تعرضت بنواحي الديوان العزيز والوزير فخر الدولة، فأخذت منهما ما يجب / أن تعيده، فلا تتعرض بما لم تؤمر به. ٩٩/أ

وأحضر سعد الدولة إلى باب الفردوس من غد، وسُلمت الكتب إليه، وعوتب على ما كان منه من فظيع الفعل وقبيح القول، فقال: الله يعلم أن الذي أمرت به أضعاف ما فعلته، وأنا ماضٍ إلى هناك، فإنني قد استدعيت سأوافق على ذلك بمشهد من عميد الدولة. ثم إن الوزير عميد الدولة تلطف بصبره وبوصله إلى أن استسل ما في نفس نظام الملك واستعاده إلى المألوف منه، فأنفذ فرسين بعدتهما وعشرين قطعة ثياباً للوزير فخر الدولة إظهاراً لرجوع المودة إلى حالها المعهود، وقضى له كل حاجة، وزوَّجه بابنته، وقدم الوزير إلى بغداد وقد تغيّر قلب الخليفة له لأفعال الفقهاء الأعداء، وكتب إليه: قد أعدتك إلى والديك، ولا مراجعة لك بعد هذا إلى خدمتنا. فانكفأ مصاحباً فدخل إلى والده بباب العامة، وأغلق الديوان، وسُمِّرَت أبوابه التي تلي باب العامة.

وفي يوم السبت سلخ جمادى الآخرة: فُتح الديوان، ورتب الخليفة فيه الوزير أبا شجاع محمد بن الحسين[٢] نائباً فيه فجلس بغير مخدة.

وفي يوم الثلاثاء السادس عشر من ذي القعدة: وقع الرضا عن الوزير عميد الدولة، والتعويل عليه في الخدمة، وورد غلام تركي من غلمان النظام إلى الخليفة يشير

---

(١) «اعتبار ما» سقطت من ت، ص.

(٢) في الأصل: «بن الحسن».

برده إلى خدمته، لأنه استشير فيمن يرتب، وقال: ما وصلته بولدي وقد بقي في نفسي بقية مكروهة.

وفي هذا اليوم: انقطع أبو شجاع محمد بن الحسين عن الديوان العزيز، ورتب على باب الحجرة فكان ينهى ويخرج إليه الجواب.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٩٩/ب **٣٤٨٥ - / الحسن بن أحمد** بن عبد الله بن البناء، أبو علي المقرىء الفقيه المحدّث[١]:

ولد في سنة ست وتسعين وثلثمائة، وقرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي وغيره، وسمع الحديث من ابني بشران، وهلال الحفار، وأبي الفتح بن أبي الفوارس، وابن رزقويه في خلق كثير، وتفقه على القاضي أبي يعلى بن الفراء، وصنّف في كل فن، فحُكِيَ عنه أنه قال: صنّفت خمسين ومائة مصنف، وكان له حلقة بجامع القصر حيال المقصورة يفتي فيها ويقرىء الحديث، وحلقة بجامع المنصور، حدثنا عنه جماعة من مشايخنا، وتوفي ليلة السبت خامس رجب هذه السنة، وأمَّ الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي، ودفن في مقبرة باب حرب.

وقد حكى أبو سعد السمعاني قال: سمعت أبا القاسم بن السمرقندي يقول: كان واحد من أصحاب الحديث اسمه الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري، وكان سمع الكثير، وكان ابن البناء يكشط من التسميع بوري ويمد السين، وقد صار الحسن بن أحمد بن عبد الله البناء، قال: كذا قيل أنه يفعل هذا.

قال المصنِّف: وهذا القول[٢] بعيد الصحة لثلاثة أوجه: أحدها: أنه قال «كذا[٣] قيل» ولم يحك عن علمه بذلك، فلا يثبت هذا. والثاني: أن الرجل مكثر لا

---

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ /٣٣٨، ٣٣٩. والنجوم الزاهرة ٥ /١٠٧. وطبقات الحنابلة ٣٩٧. والأعلام ٢ /١٨٠. الذيل على طبقات ١ /٤١. والكامل ٨ /٤١٩. وتاريخ نيسابور ت ٥٠٢)

(٢) «القول» سقطت من ت، ص.

(٣) في الأصل: «هكذا»

يحتاج إلى الاستزادة لما يسمع، ومتدين ولا يحسن أن يظن بمتدين الكذب. والثالث: أنه قد اشتهرت كثرة رواية أبي علي بن البناء، فأين هذا الرجل الذي يقال له الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري، ومَنْ ذكره، ومَنْ يعرفه، ومعلوم / أن مَنْ اشتهر سماعه لا ١٠٠/أ يخفى، فمَنْ هذا الرجل، فنعوذ بالله من القدح بغير حجة.

٣٤٨٦ - سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين[١]، أبو القاسم الزنجاني[٢]:

طاف البلاد، ولقي الشيوخ بمصر والشام والسواحل، وقرأ، وكان إماماً حافظاً ورعاً متعبداً متقناً، وانقطع في آخر عمره بمكة، وكان الناس يتبركون به، فإذا خرج يطوف قبّلوا يده[٣] أكثر مما يقبّلون الحجر، وتوفي في هذه السنة بمكة[٤].

أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد الكوفي يقول: لما عزم سعد على الإقامة بمكة والمجاورة[٥] عزم على نفسه نيفاً وعشرين عزيمة أنه يلزمها من المجاهدات والعبادات.

ومات بعد ذلك بأربعين سنة، ولم يخل منها بعزيمة واحدة.

٣٤٨٧ - سليم الحوزي[٦]:

وحوزى قرية من أعمال دجيل، كان زاهداً عابداً، وكان يقول: أعرف مَنْ بقي مدة يأكل كل يوم زبيبة - يعني نفسه - وسمع الحديث.

وتوفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شوال ودفن بقريته.

---

(١) في الأصل: «الحسن»

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٠. وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٩)

(٣) في الأصل: «يقبلون يده».

(٤) «بمكة» سقطت من ت، ص.

(٥) «في ص، ت: «على الإقامة بالحرم عزم»

(٦) في ت: «الحوري». وفي الكامل: «الجوري»

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٠، وفيه: «سليم بن الجوزي». والكامل ٨ / ٤١٩ وفيه: «الجوري»)

٣٤٨٨ ـ سلمان بن الحسن بـن عبدالله، أبو نصر صاحب ابن الذهبية[١].

ولد سنة ست وستين وثلثمائة، وسمع من ابن مخلد، والخرقي، وكان سماعه صحيحاً، وكان من أهل الستر[٢] والصلاح، روى عنه شيخنا عبد الوهاب الأنماطي، وأثنى عليه، وشهد له بالخير والصلاح، وقال: عاش أكثر من مائة سنة.

وتـوفي يوم الثلاثاء من رجب ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٤٨٩ ـ عبدالله بن سبعون، أبو محمد [المالكي][٣] القيرواني[٤].

سمع الكثير روى عنه أشياخنا، وتوفي في ليلة السبت / ثالث عشر رمضان، ودفن بباب حرب. ١٠٠/ب

٣٤٩٠ ـ عبد الرحمن بن أحمد بـن علي، أبو القـاسم الطبـري، المعروف: بـابن الزجاجي[٥].

سمع أبا أحمد الفرضي، وتوفي يوم الأحد[٦] سادس عشر ربيع الأول.

٣٤٩١ ـ عبد الرحمن بن علوان بـن عقيل بن قيس، أبو أحمد[٧] الشيباني[٨].

سمع جماعة، وتوفي يوم الإثنين رابع ربيع الآخر، وقد حدثنا عنه أشياخنا.

---

(١) من ت: «الدهبية»

(٢) في الأصل: «من أهل السنة والصلاح»

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٠، وفيه: «عبد الله بن شمعون»)

(٥) في ت: «الدجاجي» خطأ.

والزُّجَاجي: نسبة إلى عمل الزجاج وبيعه. (الأنساب للسمعاني ٦ /٢٥٨)

انظر ترجمـة عبد الرحمن بن أحمد في: (الأنساب ٦ /٢٥٨)

(٦) في الأصل: «يوم الأربعاء»

(٧) في ت: «بن عقيل أبو محمد الشيباني»

(٨) الشَّيْباني: بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها والباء الموحدة بعدها وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى «شيبان» وهي قبيلة معروفة في بكـر بن وائل وهـو شيبان بن ذهـل بن ثعلبة (الأنساب ٧ / ٤٣١)

٣٤٩٢ - عبد الباقي بن محمد بن غالب، أبو منصور المعدل[١] .

ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وسمع المخلص وغيره، وكان سماعه صحيحاً، روى عنه أشياخنا، وكان صدوقاً.

وتوفي في ليلة الأحد خامس عشرين ربيع الآخر، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٤٩٣ - عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين [أبو القاسم][٢] الحربي الأنماطي، المعروف بابن بنت أبي الحسن علي بن عمر السكري[٣] .

ولد سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، وسمع أبا طاهر المخلص، وغيره، وكان سماعه صحيحاً، وروى عنه أشياخنا.

قال شيخنا عبد الوهاب بن المبارك: كان عبد العزيز بن علي ثقة، وكنا عنده يوماً نقرأ عليه فاحتاج إلى القيام، فقلنا له: تقيم ساعة، ما بقي إلا ورقة فأقعدنا وقرأنا عليه، ثم قلنا: قد فرغت الورقة. فقال: وأنا أيضاً قد بُلت في ثيابي.

توفي في رجب هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٤٩٤ - عمر بن أبي الفتح عبد الملك بن عمر بن خلف الرزاز[٤] .

كان زاهداً، وحدَّث عن ابن رزقويه[٥]، وابن شاذان وغيرهما، وابتلي بمرض أقعد منه، وتوفي في ليلة السبت خامس رجب، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٤٩٥ - عمر بن عبيدالله بن عمر، أبو الفضل البقال الشافعي[٦].

---

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ / ٣٤٠)

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ / ٣٤٠)

(٤) انظر ترجمته في: (الأنساب ٦ /١٠٨. وتاريخ بغداد ١٠ /٤٣٣).

الرزاز: هذه النسبة إلى الرزّ وهو الأرز، وهو اسم لمن يبيع الرز (الأنساب ٦ /١٠٨).

(٥) في الأصل: «رزقونة»

(٦) البَقَّال: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وتشديد القاف ومن آخرها اللام، هذه الحرفة لمن يبيع الأشياء المتفرقة من الفواكه اليابسة وغيرها (الأنساب ٢ /٢٦١)

١٠١/أ سمع أبا الحسين بن بشران / وغيره، وكان ثقة، روى عنه أشياخنا.

وتوفي يوم الثلاثاء النصف من ذي الحجة، ودفن بباب حرب.

٣٤٩٦ - علي بن محمد بن علي، أبو القاسم الكوفي الأصل، النيسابوري المولد[١].

ولد في غرة ذي الحجة سنة ثمان وأربعمائة، وسمع من أبي سعيد محمد بن موسى الصيرفي، وأبي بكر أحمد بن الحسن الحيري[٢]، وخلق كثير، وسمع مسند شعبة، وحدَّث بمسند الشافعي رضي الله عنه[٣].

٣٤٩٧ - محمد بن علي، أبو عبدالله بن المهدي الهاشمي، ويعرف: بابن الحندقوقي[٤] الشاعر.

سمع أبا عمر الهاشمي، وأبا الحسن[٥] بن رزقويه[٦]، وكان سماعه صحيحاً، وتوفي يوم الأحد سادس ذي الحجة، ودفن في داره بباب البصرة.

* * *

---

(١) الكُوفِيّ: هذه النسبة إلى بلدة بالعراق، هي من أمهات بلاد المسلمين، بنت في زمن عمر بن الخطاب وخرج منها جماعة من العلماء والمحدثين قديماً وحديثاً (الأنساب ١٠ /٤٩٧)

(٢) في الأصل: «بن الحسين الحربي»

(٣) «رضي الله عنه» سقطت من ت، ص.

(٤) في ت: «الحندقوتي».

(٥) في الأصل: «بن الحسين»

(٦) في الأصل: «أبا الحسين بن رزقونة»

ثم دخلت
سنة اثنتين وسبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في يوم الجمعة خامس ربيع الأول [١] رتب في الحسبة بالحريم [٢] أبو جعفر بن الخرقي[٣] الشاهد، وكان التطفيف فاشياً، والأمور فاسدة، حتى إنه وجد في ميزان بعض المتعيشين حبات على شكل الأرز من رخام وزن الواحدة حبتان ونصف، فتولى ذلك على أن يبسط يده في الخاص والعام، وأن لا يستعمل مراقبة، ولا يجيب شفاعة، فوعده عميد الدولة بذلك، وتنجز له به التوقيع، فزم الأمور، وأقام الهيبة، وأدَّب وعزَّر، و[لم يقبل شفاعة][٤] فانحرست الأمور، وانحسمت الأدواء.

/ وفي رجب: وصل السلطان جلال الدولة إلى الأهواز للصيد والفرجة، وقبض ١٠١/ب على ابن علان اليهودي ضامن البصرة وقتله، وأخذ من ذخائره نحواً من أربعمائة ألف دينار، وكان هذا الرجل منتمياً إلى نظام الملك [وكان][٥] بين نظام الملك وبين

---

(١) في ص: «خامس ربيع رتب».
وفي ت: «خامس ربيع الآخر».
(٢) في الأصل: «في الحسبة في الحريم»
وفي ت: «للحسبة في الحريم»
(٣) في ت: «أبو سعد بن الخرقي».
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

خمارتكين بن الشراي وبنيه[١] وسعد الدولة الكوهرائي[٢] عداوة، فتوصلا في هلاك ابن علان لينفرا لنظام الملك ويوحشا السلطان منه، وعرف نظام الملك الحال فنفر وأغلق بابه ثلاثة أيام، وأشير عليه بالرجوع عن هذا الفعل فرجع، ولما عاد السلطان إلى أصبهان عمل له نظام الملك دعوة اغترم عليها جملة، وعاتبه عتاباً أجابه عنه بتطييب نفسه. وكان ابن علان قد تفاقم أمره حتى إن زوجته ماتت فمشى خلف[٤] جنازتها جميع مَنْ بالبصرة سوى[٣] القاضي، وكان معه تذكرة بأمواله، فلما تقدم بتغريقه رمى التذكرة الى الماء قبله، ووجد له برموز في تذكرة فأخذ أكثر ذلك، وكان فيها مكنسة ألف دينار، فلم يفطن لذلك حتى رأوا امرأة مقعدة ترجف فأرهبوها فأقرت. وضمن خمارتكين بن الشراي[٥] البصرة بمائة ألف دينار ومائة فرس كل سنة.

وفي هذه السنة: أقيمت الخطبة بمكة للخليفة وللسلطان، وقطعت الخطبة المصرية، وفتح أبو بكر عبدالله بن نظام الملك تكريت.

وفيها: أخذ مسلم بن قريش حلب، وكتب إلى السلطان ملكشاه كتاباً أشهد فيه على نفسه العدول بضمانها بثلاثمائة ألف دينار [كل سنة][٦] يؤديها إلى خزانة السلطان، فأجابه إلى ذلك.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٠٢/أ ٣٤٩٨ - / أحمد بن محمد بن عثمان، أبو عمر السنخواني[٧].

وسنخوان قرية من قرى نسا، وهو من أولاد الحسن بن سفيان الشيباني. ولد سنة

---

(١) «وبنيه» سقطت من ص.

(٢) «الكوهرائي» سقطت من ص، ت.

(٣) في الأصل: «في جنازتها».

(٤) في الأصل: «حتى القاضي».

(٥) «بن الشراي» سقطت من ص، ت.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٧) في ت: «أبو عمرو السيحواني»

انظر ترجمته في: (تاريخ نيسابور ت ٢٥٤، وفيه: «البشخواني» بدلاً من «السنخواني»)

أربعمائة اشتغل بالعلم مدة وسمع الحديث من جماعة، وناب في القضاء، ثم استعفى وخرج إلى الحجاز، وقطع البادية على التجريد، ثم عاد إلى نيسابور، وقدم[1] أبا سعيد بن أبي الخير، وأبا القاسم القشيري، ثم عاد إلى قريته فبنى بها رباطاً، وجلس محافظاً للأوقات، كثير الذكر، وقصده المريدون من النواحي.

توفي في هذه السنة، ودفن بقريته[2].

٣٤٩٩ - عبدالله بن أحمد بن عبيدالله بن عثمان، أبو محمد السكري[3].

ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة، سمع أبا الحسن بن الصلت، وأبا أحمد الفرضي وغيرهما، وصاحب عبد الصمد، وانتمى إليه، وتأدب بأخلاقه، وكان أميناً مأموناً، روى عنه شيخنا أبو القاسم ابن السمرقندي، وتوفي في رجب من هذه السنة، وصلى عليه بجامع المنصور أبو محمد التميمي، ودفن في مقبرة باب حرب، وقد ذكره شجاع فقال: عبدالله بن عثمان فنسبه إلى جده.

٣٥٠٠ - عبد الملك بن الحسن[4] بن أحمد [بن أحمد][5] بن خيرون، أبو نصر[6].

روى الحديث، وكان زاهداً يختم كل ليلة ختمة، ويسرد الصوم، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

٣٥٠١ - محمد بن هبة الله بن الحسن بن منصور، أبو بكر بن أبي القاسم الطبري اللالكاني[7].

ولد سنة تسع وأربعمائة، وحدَّث عن هلال الحفار وغيره، وكان ثقة كثير السماع،

---

(١) في الأصل: «وخدم».
(٢) في ت: «بمقبرته».
(٣) السُكَّري: بضم السين المهملة، وفتح الكاف المشدودة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بيع السُكَّر وعمله وشرائه (الأنساب ٧ /٩٥)
(٤) «بن الحسن» سقطت من ص.
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من ت، الأصل.
(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٠)
(٧) انظر ترجمته: (الكامل ٨ /٤٢٢)

حدثنا عنه أبو القاسم بن السمرقندي وغيره، وتوفي في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن بمقبرة / الشونيزيَّة.[(١)] ١٠٢/ب

٣٥٠٢ ـ محمد بن عبد العزيز، أبو يعلى الدلال، ويعرف[(٢)]: بابن الظاهري، ويعرف بابن المناتقي[(٣)].

سمع من ابن رزقويه[(٤)] وغيره، وكان سماعه صحيحاً.

وتوفي في يوم الثلاثاء النصف من رمضان.

٣٥٠٣ ـ محمد بن محمد[(٥)] بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مهران، أبو منصور العكبري[(٦)].

ولد يوم الأحد سابع عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة، وسمع هلال الحفار، والحمامي، وابن رزقويه، وابن بشران وغيرهم، وقد ذكره الخطيب فقال كان صدوقاً، وذكره أبو الفضل بن خيرون فغمزه وقال: خلط ونسبه إلى التشيع، وقال: استعار مني جزءاً لنفسه فيه. ومن الجائز أن يكون قد عارض نسخة فيها سماعه، فلا يجوز القطع بالتضعيف من أمر محتمل، والأثبت في حاله أنه صادق، إلا أنه كان صاحب جد وهزل، وكان نديماً، يحكي الحكايات المستحسنة، وكان مليح النادرة، وله هيئة حسنة، وما زال يخالط أبناء الدنيا.

أنشدنا[(٧)] أبو نصر أحمد بن محمد الطوسى قال: أنشدنا أبو منصور بن عبد العزيز العكبري:

---

(١) في ص: «الشونيزي» وهو صحيح أيضاً.

(٢) في ت: «المعروف».

(٣) الدَّلَّال: بفتح الدال المهملة وتشديد اللام ألف، هذه النسبة لمن يتوسط بين الناس من البياعات وينادي على السلعة من كل جنس.

(٤) في الأصل: «رزقونة»

(٥) «بن محمد» سقطت من ت.

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٠. وشذرات الذهب ٣ /٣٤٢. والكامل ٨ /٤٢٢ وفيه: «محمد بن عبد العزيز العكبري»)

(٧) في ص: «أخبرنا».

أطيـل تفكُّـري في أي نـاس مضـوا عنـا وفيمن خلفـونـا
هم الأحيـاء بعـد المـوت حقاً ونحن من الخمـول الميتـونـا
لـذلـك قـد تعـاطيت التحـافي وان خـلائقي كـالمـاء لينـا
ولم أبخـل بصحبتـهم لـدهـر ولكن هـات نـاسـاً يصحبـونـا

توفي أبو منصور في رمضان هذه السنة.

٣٥٠٤ ـ محمد بن علي / بن محمود، أبو بكر الزَوْزَني[١] الصوفي[٢]. ١٠٣/أ

حدَّث عن أبي القاسم الخرقي، وتوفي يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة، ودفن إلى جانب أبيه على باب الرباط المقابل لجامع المنصور.

٣٥٠٥ ـ محمد بن عامر، أبو الفضل وكيل المقتدي[٣] والقائم على جميع أموالهما.

٣٥٠٦ ـ هياج[٤] بن عبيد بن الحسين، أبو محمد الحطيني الشامي[٥].

وحطين قرية من قرى الشام بين طبرية وعكا، بها قبر شعيب النبي عليه السلام وبنته صفورا زوجة موسى عليه السلام.

سمع هياج الحديث من جماعة كثيرة وتفقه، وكان فقيه الحرم في عصره، ومفتي أهل مكة، وكان زاهداً ورعاً متنسكاً مجتهداً في العبادة، كثير الصوم والصلاة، وكان يأكل كل ثلاث مرة، وكان يعتمر كل يوم ثلاث مرات على قدميه ويذكر عدة دروس لأصحابه، ومذ دخل الحرم لم يلبس نعلاً، وكان يزور رسول الله ﷺ مع أهل مكة كل

---

(١) في ت: «الزروني».
(٢) انظر ترجمته في: (الأنساب ٦ /٣٢٢) الزوزني: بسكون الواو بين الزايين المعجمتين ومن آخرها النون، هذه النسبة إلى زوزن وهي بلدة كبيرة حسنة بين هراة ونيسابور، وكان بعض الكبراء قال: زوزن هي البصرة الصغرى لكثرة فضلائها وعلمائها. (الأنساب ٦ /٣٢٠)
(٣) في ت: «المقدي»
(٤) في ت: «هياج».
(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٠.
وشذرات الذهب ٣ /٣٤٢)

سنة ماشياً حافياً، فكان إذا خرج فأي من يأخذ بيده يكون في مؤنته إلى أن يرجع، وكان يزور ابن عباس في كل سنة مرة، يأكل بمكة مرة، وبالطائف أخرى، وكان لا يدخر شيئاً ولا يلبس غير ثوب، ووقعت بين أهل السُّنَّة والشيعة فتنة فاتفق أن بعض الروافض شكا إلى أمير مكة محمد بن أبي هاشم فقال: إن أهل السنة ينالون منا ويبغضوننا. فأخذ هياجاً فضربه ضرباً شديداً فحمل إلى زاويته،[1] فبقي أياماً ومات في هذه السنة وقد نيف على الثمانين.

* * *

(١) في الأصل: «مروانية».

ثم دخلت
سنة ثلاث وسبعن واربعمائة

/ فمن الحوادث فيها: ١٠٣/ب

أنه جمع الوعاظ في جمادى الآخرة في الديوان وأُذن لهم في معاودة الجلوس، وقد كانوا منعوا من ذلك منذ فتنة القشيري، وتقدم إليهم أن لا يخلطوا وعظهم بذكر شيء من الأصول والمذاهب.

وفي ذي الحجة: قبض على إنسان يعرف: بابن الرسولي الخباز، وعلى عبد القادر[١] الهاشمي البزاز، وجماعة انتسبوا إلى الفتوة، وكان هذا ابن الرسولي قد صنَّف شيئاً[٢] في معنى الفتوة وفضائلها وقانونها، وجعل عبد القادر المتقدم على مَنْ يدخل في الفتوة، وأن يكونوا تلامذته، وكتب لكل منهم منشوراً وقلده صقعاً، ولقب نفسه: كاتب الفتيان، وجعل ذلك طريقاً إلى دعوات ومجتمعات تعود بمصلحته[٣]، وكتب إلى خادم لصاحب مصر بمدينة النبي ﷺ يعرف: بخالصة الملك ريحان الاسكندراني، قد ندب نفسه لرياسة الفتيان، وصارت المكاتبات من جميع البلدان صادرة منه وإليه، والتعويل في هذا الفن وقف عليه، وعنَّ لابن الرسولي أن جعل اجتماعهم بمسجد براثا، وكان مسدود الباب مهجوراً، ففتح بابه ونصب عليه باباً، ورتَّب فيه مَنْ يراعيه، فعرف ذلك أصحاب عبد الصمد فأنكروه وشكوه إلى الديوان،

---

(١) في الأصل: «وعلي بن عبد القادر الهاشمي».

(٢) «شيئاً» سقطت من ص، ت.

(٣) في الأصل: «بمسلحبه»

وعظموا ما يكون منه وما يتفرع عنه، وقالوا: إن هؤلاء القوم يدعون لصاحب مصر، ويجعلون ذكر الفتوة عنواناً لجمع الكلمة على هذا الباطن، فطالع الوزير عميد الدولة بالحال، فتقدم حينئذ بالقبض على ابن الرسولي وعبد القادر، و / الكشف عن الحال، ووجد لابن الرسولي في هذا المعنى كتب كثيرة، وكتاب منه إلى الخادم المقدم ذكره، ١٠٤/أ فاستخلاه الوزير عميد الدولة وسأله عن الداخلين في هذا الجهل، فأثبته له[1] جميعهم، وطلبوا فقبض على مَنْ وجد منهم، وهرب الباقون، وجعل الشحنة والوالي ذلك طريقاً إلى [الشنقصة و][2] قطع المصانعات عليهم، ونهبت دورهم، ثم أخذت فتاوى الفقهاء عليهم بوجوب كفهم عن هذا الفساد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٠٧ - أحمد بن محمد بن عمر [بن محمد][3] بن إسماعيل بن الأخضر، أبو عبد[4] الله.

سمع أبا علي بن شاذان، وروى عنه أشياخنا، وكان يذهب إلى مذهب أهل الظاهر، وكان أحسن الناس تلاوة [للقرآن][5] في المحراب، حسن الطريقة، حميد السيرة، مقلاً من الدنيا قنوعاً[6]، توفي ليلة الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع [الآخر][7] من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٥٠٨ - عبد السلام بن أحمد بن محمد بن جعفر، أبو الفتح[8] الصوفي، ويعرف: بابن سالبة[9]:

من أهل فارس، سافر الكثير وجال في البلاد، وسمع بها الحديث، وورد بغداد

---

(١) «له» سقطت من ص.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١٢١)

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ت.

(٦) في الأصل: «متورعاً».

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) في ت: «أبو جعفر»

(٩) في الأصل: «بابن سالة»، انظر ترجمته في: (الكامل ٨/ ٤٢٤).

في سنة خمس وعشرين وأربعمائة فسمع بها من أبي القاسم ابن بشران، وأبي علي ابن شاذان، وبمصر من أبي عبد الله ابن نظيف، وبأصبهان من أبي بكر ابن ريذة، سمع منه يحيى بن عبد الوهاب بن منده، وتوفي ببيضاء فارس في جمادي الأولى من هذه السنة.

٣٥٠٩ - محمد(١) [بن محمد](٢) بن علي بن الخوزراني(٣) العكبري، أبو الفضل.

ولد ليلة عرفة سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة، وحدَّث عن ابن رزقويه(٤).

وتوفي يوم الجمعة للنصف من ربيع الأول.

٣٥١٠ - محمد بن أحمد بن الحسين / الدواني(٥)، أبو طاهر الدباس(٦): ١٠٤/ب

من ساكني الخلالين محلة كانت عند نهر القلائين، سمع أبا القاسم بن بشران، روى عنه شيخنا إسماعيل السمرقندي، وعبد الوهاب.

توفي يوم الثلاثاء غرة شعبان، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٥١١ - محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبل، أبو علي الشاعر(٧):

من أهل شارع دار الرقيق، سمع الحديث من أحمد بن علي البلدي وغيره، روى لنا عنه أشياخنا وكان أحد الشعراء المجوِّدين، فمن جيد شعره:

لا تظهرن لعاذل أو عاذر حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين مرارة في القلب مثل شماتة الأعداء

وله:

يفني البخيل بجمع المال مدته وللحوادث والأيام ما يدع

(١) «محمد» سقطت من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في ت: «الحور راني»

(٤) في الأصل: «رزقونة».

(٥) في ت: «الدواتي».

(٦) في ت: «الدوات».

(٧) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١٢١. وطبقات الأطباء ١/ ٢٤٧: ٢٥٢. وإرشاد الأريب ٤/ ٣٨. والوافي بالوفيات ٣/ ١١. ووفيات الأعيان ١/ ٥٢١. والأعلام ٦/ ١٠٠. والكامل ٨/ ٤٢٣)

كـدودة القـز مـا تبنيـه يـهـدمهـا وغيـرهـا بـالـذي تبنيـه ينتفـع

وقد روي من شعره ما يدل على فساد عقيدته وهو:

بـربـك أيـهـا الـفـلـك الـمـدار أقـصـد ذا الـمـسـيـر أم اضـطرار
مـدارك قل لنـا فـي أي شـيء ففي أفهـامنـا عـنـك انـبـهـار
ودنـيـا كـلمـا وضـعـت جـنـيـنـاً عـراه مـن نـوائـبـهـا طـوار
هـي العشـواء مـا خبـطت هـشيـم هي العجمـاء مـا جـرحت جبـار[1]
فـإن يـك آدم أشـقـى بـنـيـه بـذنـب مـا لـه مـنـه اعـتـذار
فـكـم مـن بـعـد غـفـران وعـفـو يـغـيـر مـا تـلا لـيـلاً نـهـار
لـقـد بـلـغ الـعـدو بـنـا مـنـاه وحـل بـآدم وبـنـا الـصـغـار
وتـهـنـا ضـائـعـين كـقـوم مـوسـى ولا عـجـل أضـل ولا خـوار
فـيـا لـك أكـلـة مـا زال فـيـهـا عـلـيـنـا نـقـمـة وعـلـيـه عـار
نعـاقـب فـي الـظـهـور ومـا ولـدنـا ويـذبـح فـي حـشـا الام الـحـوار
١٠٥/أ / ونـخـرج كـارهـين كـمـا دخـلنـا خـروج الـضـب أخـرجـه الـوجـار
وكـانـت أنـعـمـاً لـو أن كـونـاً نـشـاور قـبـلـه او نـسـتـشـار
ومـا أرض عـصـتـه ولا سـمـاء فـفـيـم يـغـول أنـجـمـهـا انـكـدار

وبعض هذه الأبيات يكفي في بيان قبح[2] العقيدة.

توفي ابن الشبل في محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٥١٢ - نصر بن أحمد بن نصر، أبو الفتح السِّمِنْجَاني[3] الخطيب[4]:

حدَّث عن أبي علي ابن شاذان وغيره، وتوفي يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة، ودفن في مقبرة باب الدير.

---

(١) في الأصل: «غبار»

(٢) في الأصل: «يكفي من سوء العقيدة»

(٣) في ت: «السيمحاني».

(٤) انظر ترجمته في: (الأنساب ٧ / ١٥٠، ١٥١)

السِّمِنْجَاني: سِمِنْجان: بكسر السين والميم وسكون النون والجيم. بليدة من طخارستان وراء بلخ، وهي بين بلخ وبغلان، وبها شعاب كثيرة، وثمار وأشجار، وبها العرب من تميم (الأنساب ٧ / ١٥٠)

٣٥١٣ ـ يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن، أبـو القاسم التفكـري[١] من أهل زنجان[٢]:

ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة بزنجان، ورحل إلى أبي نعيم الأصبهاني فقرأ عليه الكثير، وعلى غيره، وانتقل إلى بغداد محدثاً فقيهاً، ولحق أبا الطيب الطبري، وتفقه على أبي اسحاق، وكان ورعاً زاهداً عاملاً بعلمه، خاشعاً بكّاءً عند الذكر، مقبلاً على العبادة، روى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندي.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

* * *

(١) في الأصل: «العكبري» وفي ت: «البعكري».
وفي البداية والنهاية ١٢ /١٢٢: «العسكري».
(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٢. والكامل لابن الأثير ٨ /٤٢٤ (أحداث سنة ٤٧٣ هـ)

ثم دخلت
سنة اربع وسبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن ابن بهمنيار كاتب خمار تكين الشرابي اجتمع مع السلطان[١]، وتكلم على نظام الملك وقال أنه سرق[٢] من الأموال كل سنة سبعمائة ألف دينار، وأقام وجوهاً بها[٣] في كل بلد، وضمن أصبهان بزيادة سبعين ألف دينار[٤]، فأخذت من يد ضامنها وسلمت إليه، وجاء في أثناء هذا رجل صوفي إلى نظام الملك، فأخرج له قرصين / ١٠٥/ب وسأله أن يتبرك بأكل شيء منهما، وذكر أنهما فاضل إفطار بعض الزُّهاد هناك[٥] فلما مد يده إليهما أومأ إليه صوفي آخر بان لا تفعل، فإنهما مسمومان، وهما من دسيس ابن بهمنيار، فاختبر افصح ذلك فيهما، وأخذ الصوفي ليقتل فمنع نظام الملك من ذلك وبره بشيء، وشكا ذلك إلى السلطان فقال ابن بهمنيار في الجواب: هذه موضوعة عليّ لتكون سبباً[٦] إلى إبعادي عن السلطان، وتضييع المال الذي أقمت وجوهه، فصدّق السلطان قوله ولم يسمع فيه، ثم آل الأمر إلى أن كحل وكفى النظام أمره.

وفي يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة: توفي داود ولد السلطان جلال الدولة

(١) في الأصل: «اجتمع بالسلطان».

(٢) في ص: «وذكر أنه سير».

(٣) في ص: «وجوهها».

(٤) في الأصل: «سبعمائة ألف دينار».

(٥) في الأصل: «هنالك».

(٦) في ص: «طريقاً».

بأصفهان، فلحقه عليه ما زاد على المعهود، ولم يسمع بأمثاله، ورام قتل نفسه دفعات، فمنعه خواصه، ومنع من أخذه وغسله لقلة صبره على فراقه، إلى أن تغيّر فمكن من ذلك، وامتنع عن المطعم والمشرب، ونزع أثواب الصبر، وأغلق أبواب السلو، وجز الأتراك والتركمان شعورهم، وكذلك نساء الحشم والحواشي والخيول، وأقام أهل البلد المآتم في المنازل والأسواق، وبقيت الحال على هذا سبعة أيام، وخرج السلطان بعد شهر إلى الصيد وكتب بخطه رقعة يقول فيها: أما أنا يا ولدي داود فقد خرجت إلى الصيد، وأنت غائب عني، وعندي من الاستيحاش لفراقك والانزعاج لبعدك عني، والبكاء على أخذك مني، ما أسهر ليلي، ونغص عيشي، وقطع كبدي، وضاعف كمدي، فأخبر أنت بعدي مالك وحالك، وما غير البلى منك، وما فعل الدود بجسمك، والتراب بوجهك وعينك، وهل عندك علي مثل ما عندي، وهل بلغ الحزن بك ما بلغ بي، فواشوقاه إليك، وواحسرتاه عليك، وواأسفاً على ما فات منك.

وحُملت الرقعة إلى نظام الملك فقرأها وبكى بكاءاً شديداً، وجمع الوجوه والمحتشمين وقصد بهم القبر، وقرأ الرقعة عليه وارتج المكان بالبكاء والعويل، وتجدد الحزن في البلد / واللطم وعادت المصيبة كأول يوم، وجلس الوزير عميد الدولة[١] للعزاء في صحن السلام ثلاثة أيام أولها يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة. ١٠٦/أ

وفي هذه السنة[٢]: دخل خادمان لشرف الدولة مسلم بن قريش عليه الحمام فخنقاه [وأدركه أصحابه وقد شارف الموت، فنجا][٣] وقتل الخادمان.

وذكر محمد بن عبد الملك أن خادماً واحداً وثب في الحمام فخنقه[٤] وسمعت زوجته الصراخ[٥] فبادرت إلى الحمام، فوجدته مغلقاً فكسرت الباب. فخرج خادم فقال: إن هذا الأمير يراودني على نفسي، ويطلب مني الفاحشة، وأنا آبى ذلك. فخرج

---

(١) «وعادت المصيبة كأول يوم وجلس الوزير عميد الدولة» سقطت هذه العبارة من ص.

(٢) هذا الحدث ورد في ت في أول أحداث السنة

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) «فخنقه» سقطت من ص، ت.

(٥) في ص: «الصياح».

فركب فرساً فدخلت إليه فرأته تالفاً، ثم ظفر بالخادم بعد [مغضبة](١) أيام، فجيء به إلى شرف الدولة فقطع لسانه وقتله(٢).

وورد في هذه السنة من واسط خبر عجيب، جاء به كتاب ابن وهبان الواسطي: يذكر قصة عجيبة وهي: أن امرأة عندهم في نهر الفصيلي أصابها الجذام حتى أسقط أنفها وشفتيها وأصابع يديها ورجليها، وجافت ريحها، وتأذى أهلها بها، فأخرجها زوجها وولدها إلى ظاهر المحلة على شوط منها، وعملوا لها كوخاً فكانت فيه، ولا يمكن الاجتياز بها من نتن ريحها، وإنما كان ولدها يأتيها برغيفين يرميهما إليها، فجاء يوماً فقالت له: يا بني، بالله قف حتى أبصرك وجئني بجرعة ماء أشربها. فلم يفعل وهرب. وكان قريباً من الموضع جوبة ماء الكتان، فحملها العطش على قصدها، فتحاملت فوقعت عندها فأغمي عليها، فذكرت بعد إفاقتها أنها رأت رجلين وامرأتين جلوساً عندها فأخرجوا لها قرصين عليهما ورقة خضراء، وجاءوها بكراز فيه ماء وقالوا لها: كلي من هذا الخبز واشربي من هذا الماء. قالت: فكل ما أكلت عاد القرص كما كان إلى أن شبعت، وشربت من الكراز ماء لم أشرب قط ألذّ منه. فقلت: يا سادتي، مَنْ أنتم؟ فقال أحدهم: أنا الحسن، وهذا الحسين، وهذه خديجة الكبرى، وهذه فاطمة الزهراء، ثم أمرّ الحسن / يده على صدري ووجهي، والحسين يده على ظهري، فعادت شفتاي وأنفي ونبتت أصابعي، وأقاموني فسقط مني نحو ثلثين كهيئة صدف السمك، فأقبل الناس من البلاد لمشاهدتها والتبرك بها. ١٠٦/ب

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥١٤ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي، أبو طاهر القَصَّارِيّ(٣) الخُوارَزْميّ(٤):

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ص: «فجيء به فقطع شرف الدولة لسانه وقتله».

(٣) في ت: «القصار».

(٤) انظر ترجمته في: (الأنساب ١٠ /١٦٥) القصَّارِيُّ: بفتح القاف والصاد المهملة وفي آخرها الراء. هذه =

ولد ببغداد سنة خمس وتسعين وثلثمائة، وسمع من أبي القاسم إسماعيل بن الحسن الصرصري، حدَّث عنه أشياخنا، وكان يترسل من الديوان إلى غزنة.

توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة، ودفن في مقبرة معروف.

٣٥١٥ ـ أحمد بن عبد العزيز بن محمد[١]، أبو طالب الجرجاني الشُّرُوطِيّ[٢]:

حدَّث عن أبي علي بن شاذان.

وتوفي يوم السبت غرة محرم، ودفن في مقبرة باب الدير.

٣٥١٦ ـ أحمد بن هبة الله بن محمد بن يوسف، ويعرف بأبي بكر الرحبي السّعْدي[٣]:

من ولد سعد بن معاذ، وُلد سنة سبعين وثلثمائة، سمع أبا الحسين بن بشران وغيره. روى عنه أشياخنا.

وتوفي يوم السبت رابع رجب عن مائة وأربع سنين[٤] ودفن بباب حرب.

٣٥١٧ ـ أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عمرو بن أبي عثمان[٥] وكان من أهل نهر القلائين[٦]:

= النسبة إلى القصار، وهو الذي يقصر الثياب، ولعل بعض أجداد المنتسب إليه يستعمل هذا الشغل، ومثل هذا الانتساب ـ أعني إلى الحرف ـ اختص بها أهل خوارزم وآمل وطبرستان (الأنساب ١٠/١٦٥).

(١) «بن محمد» سقطت من ت.

(٢) الشُّرُوطِيّ: بضم الشين المعجمة والراء، وبعدهما الواو، وفي آخرها الطاء المهملة. هذه النسبة لمن يكتب الصَّكاك والسجلات؛ لأنها مشتملة على الشروط، فقيل لمن يكتبها: الشروطي (الأنساب ٧/٣٢١).

(٣) السعدي؛ بفتح السين وسكون العين، ومن آخرها الدال، المهملات. هذه النسبة إلى عدة قبائل منهم سعد بن معاذ (الأنساب ٧ /٨٢)

(٤) جاءت هذه الترجمة مضطربة الفقرات، فلم ينقص مما أوردناه شيئاً، ولكن مع تقديم وتأخير في الجمل.

(٥) في الأصل: «بن أبي عامر»

ومن ت زيادة: «السبيعي المقرىء» قفزة نظر من ناسخ النسخة ت مع الترجمة التالية.

(٦) انظر ترجمته في: (الكامل ٨ /٤٢٦)

سمع أبا الحسن بن الصلت، وأبا أحمد الفرضي، وخلقاً كثيراً، وخوطب أن يستشهد فامتنع.

١٠٧/أ أنبأنا أبو القاسم السمرقندي / قال: سئل أحمد بن أبي عثمان أن يستشهد فامتنع[١]، فكلف فقال: اصبروا إلى غد، فأصبح ميتاً.

٣٥١٨ - السَّبِيعي المقرىء[٢].

ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة[٣]، وكان ثقة مكثراً، حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي فجأة في ليلة الأربعاء الحادي عشر من ذي القعدة، ودفن بالشونيزية، وحضر جنازته أبو عبد الله الدامغاني، وأبو إسحاق الشيرازي.

٣٥١٩ - داود بن ملك شاه[٤].

قد ذكرنا في الحوداث وفاته.

٣٥٢٠ - دبيس بن علي بن مزيد، الملقب نور[٥] الدولة[٦].

[توفي عن ثمانين سنة، كان فيها أميراً نيفاً وستين سنة، وأقام][٧] ابنه أبو كامل مقامه، ولقب بهاء الدولة.

٣٥٢١ - عبد الله بن أحمد بن رضوان، أبو القاسم[٨].

كان من كبار أهل بغداد، مرض بالشقيقة وبقي ثلاث سنين مقيماً في بيت مظلم لا

---

(١) «فامتنع» سقطت من ص.

(٢) السَّبِيعي: بفتح السين المهملة وكسر الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها العين المهملة. هذه النسبة إلى سبيع، وهو بطن من همذان، وهو سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان. . إلخ. (الأنساب ٧ / ٣٥)

(٣) من أول هذه الترجمة حتى هنا ساقط من ت.

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٢. والكامل ٨ / ٤٢٦)

(٥) بياض في ت مكانه كلمة «نور».

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٣.
والكامل ٨ / ٤٢٥. وتاريخ ابن خلدون ٤ / ٢٧٧.
والأعلام ٢ / ٣٣٧. ووفيات الأعيان ٢ / ٢٦٣: ٢٦٥)

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٣. والكامل ٨ / ٤٢٦.)

يمكنه أن يرى ضوءاً ولا يسمع صوتاً.

وتوفي يوم الخميس ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

٣٥٢٢ ـ علي بن أحمد بن علي، أبو القاسم البسري البُنْدار[١]:

ولد في صفر سنة ثمانين وثلثمائة، وسمع أبا طاهر المخلص، وأبا أحمد الفرضي، وأبا الحسن بن الصلت في آخرين، وكانت له إجازة من ابن بطة، وكان ثقة صالحاً، وكان يسكن درب الزعفراني، ثم انتقل إلى باب المراتب، وحدثنا عنه جماعة من مشايخنا.

وتوفي في يوم سادس رمضان، ودفن من الغد في مقبرة جامع المدينة.

* * *

(١) في الأصل: «البزار».
ومن ت: «البراز»
وما أثبتناه هو من ص، والكامل لابن الأثير.
والبُنْدار: هذه النسبة إلى من يكون مكثراً من شيء يشتري منه من هو أسفل منه أو أخف حالاً وأقل مالاً منه، ثم يبيع ما يشتري منه من غيره، وهذه لفظة عجمية (الأنساب ٢ /٣١١).
انظر ترجمته في: (الكامل ٨ /٤٢٦. وشذرات الذهب ٣ /٣٤٦)

ثم دخلت
سنة خمس وسبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في يوم الثلاثاء حادي عشر صفر وَرَدَ بشير أن السلطان جلال الدولة أجاب إلى تزويج ابنته من الخليفة، وأن فخر الدولة أخذ يده على ذلك، وكان الخليفة قد تقدم إلى الوزير فخر الدولة بالخروج إلى أصبهان لذلك، فخرج ومعه الهدايا والألطاف بنحو من عشرين ألف دينار، فوصل إلى أصبهان، فخرج نظام الملك والأمراء فاستقبلوه، واتفق أن توفي داود ابن السلطان، وانزعج السلطان لذلك، فلما انقضى الشهر خاطب فخر الدولة نظام الملك في هذا فقال: ما استقر في هذا شيء، فإن رأيتم أن تجردوا الطلب من والدة الصبية. فقيل له: أنت الذي تتولى هذا. فمضى إليها فقال لها[1]: إن أمير المؤمنين راغب في ابنتك. فقالت: قد رغب إليّ في هذا ملك غزنة [بابنه][2] وغيره من الملوك، وبذل كل واحد أربعمائة ألف دينار، فإن أعطاني أمير المؤمنين هذا القدر كان هو أحب إليّ، فقال لها: رغبة أمير المؤمنين لا تقابل بهذا.

وجرى في ذلك مراجعات انتهت إلى تسليم خمسين ألف دينار عن حق الرضاع، وهذه عادة الأتراك عند التزويج، ومائة ألف دينار بكتب المهر. فقيل لها: ما في صحبتنا مال معجل ونحن نحصل ها هنا عشرة آلاف، وننفذ من بغداد أربعين ألفاً. فوقع الرضاء بهذا، وشرع في تحصيل العشرة آلاف، فلم يكن لها وجه، وعرف السلطان ذلك فتقدم

---

(١) «ولها» سقطت من ص، ت.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

بتأخيره لينفذ الكل من بغداد. وقالت خاتون: إذا ملكت ابنتي بأمير المؤمنين فأريد أن يخرج إلى أمه[1] وعمته وجدته، ومَنْ يجري / مجراهن من أهل بيته، والمحتشمون من أهل دولته، وأحضر خواتين غزنة، وسمرقند، وخراسان، ووجوه البلاد، ويكون العقد بمحضرهم. فطلب الوزير فخر الدولة أن تعطيه يدها على ذلك لتقع الثقة، فأعظم نظام الملك عندها أن تردها بغير قضاء حاجته، فأذن السلطان في ذلك وأعطى يده، وكانت من خاتون اقتراحات منها: أن لا يبقى في دار الخليفة سرية ولا قهرمانة، وأن يكون مقامه عندها. ١٠٨/أ

ووصل في جمادى الآخرة[2] مؤيد الملك إلى بغداد، فخرج الموكب لتلقيه إلى النهروان، وخرج إليه عميد الدولة[3] فلقيه في الحلبة، وضربت له الدبادب والبوقات في وقت الفجر والمغرب والعشاء بإزاء دار الخلافة، فثقل ذلك، وروسل حتى تركه.

وفي يوم الأحد سلخ شعبان: وجدت امرأة مقتولة ملقاة في درب الدواب، فاستدعى صاحب المعونة والحارس، وأمر بالاستكشاف عن هذا، فقال بعض المجتازين: ها هنا إنسان أعرج يخبز القطائف، يعرف هذه الأمور. فاستدعوه وتقدموا إليه بالبحث عن هذا فذكر أن بعض المماليك الأتراك فعل هذا، فأحضر الغلام فأنكر [وبهته الأعرج][4] فقال بعض الرجالة: على المرأة آثار تبن وهذا يدل على[5] أنها قتلت في موضع فيه تبن. فقيل له: فتش[6] الدور هناك، فبدأ بدار الأعرج، فرأى التبن، فنبش تحت الدرجة فوجد حلياً ودنانير كانت مع المرأة، فبهت الأعرج وحُمل إلى الوزير فاستخلاه[7] ولطف به، فأقر بأنه في هذه الليلة جمع بين هذه المرأة وبين رجل، وأنها أخذت من الرجل قراريط / ، وأنه طالبها بأجرته فقالت: خذ ما تريد. فوقع عليها ١٠٨/ب

(١) في الأصل: «إلى أخته»

(٢) في الأصل: «جمادى الأولى»

(٣) في الأصل: «عميد الملك»

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في ص: «وذلك يدل على»

(٦) في الأصل: «ففتش»

(٧) في الأصل: «فاستخلانه»

فقتلها، وأخذ ما معها من الحلي والدنانير، ورمى بها، فسمع الشهود إقراره بذلك فحبس، وحضرت ابنة المرأة وطالبت بقتله فقتل في يوم السبت سادس رمضان بالحلبة، ودفن هناك.

وفي شوال: تكاملت عمارة جامع القصر المتصل بدار الخلافة، وبنى ما كان فيه خراباً، وأوسع وعمل له منبر جديد، وقد كان فخر الدولة عمل فيه سقاية، وأجرى فيها الماء من داره في قنى تحت الأرض، وجعل لها فوارات، فانتفع الناس بذلك منفعة عظيمة.

وفي يوم الجمعة لخمس بقين من شوال: عبر قاص من الأشعرية يقال له: البكري إلى جامع المنصور ومعه الفضولي الشحنة والأتراك والعجم بالسلاح فوعظ، وكان هذا البكري فيه حدة وطيش، وكان النظام قد أنفذ ابن القشيري فتلقاه الحنابلة بالسب، وكان له عرض فائق من هذا فأخذه النظام إليه، وبعث إليهم هذا الرجل، وكان ممن لا خلاق له، فأخذ يسب الحنابلة ويستخف بهم، وكان معه كتاب من النظام يتضمن الإذن له في الجلوس في المدرسة[1]، والتكلم بمذهب الأشعرية، فجلس في الأماكن كلها، وقال: لا بد من جامع المنصور. فقيل لنقيب النقباء، فقال: لا طاقة لي بأهل باب البصرة فقيل: لا بد من مداراة هذا الأمر. فقال: ابعثوا إلى أصحاب الشحنة، فأقام على كل باب من أبواب الجامع تركياً، ونادى من باب البصرة وتلك الأصقاع دعوا لنا اليوم الجامع، فمنعهم من الحضور، وحضر الفضولي الشحنة والأتراك والعجم بالسلاح، وصعد المنبر وقال: ﴿**وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا**﴾[2] ما كفر أحمد بن / حنبل، وإنما أصحابه، فجاء الأجر فأخذ النقيب قوام الجامع، وقال: هذا من أين؟ فقالوا: إن قوماً من الهاشميين تبطنوا السقف وفعلوا هذا. ١٠٩/أ

وكان الحنابلة يكتبون إليه العجائب فيستخف بهم في جوابها، واتفق أنه عبر إلى قاضي القضاة أبي عبدالله في يوم الأحد ثالث عشر شوال فاجتاز في نهر القلائين، فجرى بين أصحابه وأصحاب أبي الحسين بن الفراء سباب وخصام، فعاد إلى العميد وأعلمه

---

(١) في الأصل: «في المدنية»

(٢) سورة :البقرة، الآية:١٠٢ .

بذلك، فبعث مَنْ وكل بدار ابن الفراء ونهبت الدار، وأخذ منها كتاب «الصفات» وجعله العميد بين يديه يقرئه لكل من يدخل إليه ويقول: أيجوز لمن يكتب هذا أن يُحمى أو يؤوى في بلد؟

قال المصنف: قرأت بخط ابن عقيل: أنه لما أنفذ نظام الملك بأبي نصر[١] ابن القشيري تكلم بمذهب أبي الحسن، فقابلوه بأسخف كلام على ألسُن العوام، فصبر لهم هنيئة، ثم أنفذ البكري[٢] سفيهاً طرقياً شاهد أحواله الإلحاد، فحكى عن الحنابلة ما لا يليق بالله سبحانه، فأغرى بشتمهم وقال: هؤلاء يقولون لله ذكر فرماه الله في ذلك العضو بالخبيث فمات.

وفيها: حارب ملك شاه أخاه تكش، فأسره ثم مَنَّ عليه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٢٣ ـ إبراهيم بن علي بـن سهل بن عبدالله، أبو إسحاق الحِلَبي[٣].

سمع أبا القاسم بن بشران، وروى عنه أشياخنا. قال شجاع بن فارس: ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. قال شيخنا أبو الفضل بـن ناصر: توفي / إبراهيم سنة خمس ١٠٩/ب وسبعين وأر بعمائة، ودفن بباب حرب.

٣٥٢٤ ـ عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد[٤] بن يحيى بن منده العبدي، أبـو عمرو بن أبي **عبدالله**[٥].

من بيت العلم والحديث، سمع الحديث الكثير، وروى، ورحل الناس إليه من الأقطار،

---

(١) «بأبي نصر» سقطت من ص، ت.

(٢) في الأصل: «السكري».

(٣) الحلبي: بفتح الحاء المهملة واللام وفي آخرها الباء الموحدة، حلب بلدة كبيرة بالشام من ثغور المسلمين توصف برقة الهواء (الأنساب ٤ / ١٨٩).

(٤) «بن محمد» سقطت من ت.

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٢٣. وشذرات الذهب ٣/٣٤٨. والكامل ٨/٤٢٩).

وحدثنا عنه أشياخنا، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة بأصبهان.

٣٥٢٥ - أبو نصر علي ابن الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن أبي دلف العجلي الذي يقال له: ابن ماكولا [١].

ولد سنة عشرين وأربعمائة، سمع الكثير وسافر في طلب الحديث، وكان له علم به، وصنَّف كتاب «الإكمال» جمع فيه بين كتاب الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» وكتابي عبد الغني في «المؤتلف» وفي «مشتبه النسبة» وبين كتاب «المؤتنف» لأبي بكر الخطيب، ثم عمل كتاباً آخر ذكر فيه أوهامهم في ذلك، وسافر بأخرة نحو كرمان ومعه جماعة من مماليكه الأتراك، فغدروا به وقتلوه، وأخذوا الموجود من ماله وذلك في هذه السنة.

٣٥٢٦ - أبو منصور بن نِظَام المُلْك [٢]

وكان يلي خراسان توفي في هذه السنة، وقيل إنه أراد ملك شاه قتله فسم لئلا ينكر بذلك أبوه.

* * *

---

(١) هذه الترجمة ساقطة من ت.

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٢٣، ١٢٤. والنجوم الزاهرة ٥/١١٥. وتذكرة الحفاظ ٤/٥. والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢/١٩٤. وفوات الوفيات ٢/٩٣. ووفيات الأعيان ٣/٣٠٥. وتاريخ آداب اللغة ٣/٦٩. والأعلام ٥/٣٠. والكامل ٨/٤٢٩).

(٢) انظر ترجمته في: (الكامل ٨ /٤٢٤: أحداث سنة ٤٧٣ هـ).

ثم دخلت
سنة ست وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه خرج توقيع يوم الجمعة لخمس بقين من صفر إلى الوزير عميد الدولة بعزله تضمنه: لكل أجل كتاب، انصرف من الديوان إلى دارك، وخل ما أنت منوط به من نظرك. فخرج هو وولداه وأهله إلى دار المملكة من غير استئذان الخليفة، ثم ساروا إلى ناحية خراسان، فكتب الخليفة إلى السلطان بأن بني جهير لا طريق إلى إعادتهم واستخدامهم، والتمس أن يبعدوا من العسكر / ولا يؤوون، وكان السبب في هذا الثقة ١١٠/أ بهم، فصاروا متهمين، فرتب في الديوان أبو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء أبي القاسم ابن المسلمة منفذاً وناظراً، وقد كان مرتباً على أبنية الدار وغيرها، ولما وصل بنو جهير تلقوا وأكرموا، وعقد للوزير فخر الدولة على ديار بكر، وخلع عليه الخلع، وأعطي الكوسات، وأذن له في ضربها أوقات الصلوات الخمس بديار بكر، والصلوات الثلاث: الفجر، والمغرب، والعشاء في المعسكر السلطاني.

وفي جمادى الآخرة: توفي الشيخ[1] أبو إسحاق الشيرازي، فأجلس مؤيد الملك مكانه أبا سعد عبد الرحمن بن المأمون المتولي.

وفي يوم الخميس النصف من شعبان: خلع الخليفة على الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين خلع الوزارة، ولُقب بظهير الدين، وكان أبو المحاسن بن أبي الرضا

(١) «الشيخ» سقطت من ص، ت.

قد نفق على السلطان كثيراً حتى عول عليه، وأطرح نظام الملك، وضمن أبو المحاسن النظام بألف ألف دينار، فعرف النظام بذلك، فصنع سماطاً ودعا السلطان إليه وخلا به بعد أن أقام مماليكه والأتراك على خيولهم، وكانوا أكثر من ألف غلام، وقال له: إن [قيل لك][١] أيها السلطان إنني آخذ عشر أموالك وأرتفق بالشيء من أعمالك وعمالك فإنني أخرجه إلى هذا العسكر الذي تراه بين يديك، فإن جامكيتهم تشتمل على مائتي ألف[٢] دينار في كل سنة، وطرح بين يده ثبتاً بما يتحصل له كل سنة، وأنه ما يكون أكثر من هذا المقدار، وقال: لو لم أفعل هذا لاحتجت أن يخرج لهم كل سنة من خزانتك، وقد جمعتهم بسلاحهم، فتقدم بنقلهم إلى مَنْ تراه من الحجاب، ويكون هذا العشر الذي آخذه منصرفاً إليهم، وأخلص من التعب، ومع هذا فقد خدمت جدك وأباك وشيخت[٣] في دولتكم، وأنا والله مشفق من مضيك على ما أنت عليه، وخائف من عقبى ما أنت خائض فيه، وحمل من الجواهر وغيرها ما ملأ به عينه، وضمن له استخراج مال آخر من المتكلمين عليه، فأطلعه السلطان على ما جرى في معناه وحلف له / ، وقبض على أبي المحاسن وحمله إلى قلعة ساوة، وقُوِّرت عيناه بالسكين، وحملت إلى السلطان، فتقدم بطرحهما لكلب الصيد، وأخذ من ابن أبي الرضا مائتي ألف دينار.

١١٠/ب

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٢٧ ـ الأستاذ أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي[٤] .

ولد سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة، وتفقه بفارس على أبي الفرج ابن البيضاوي،

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «تشتمل على ألوف دنانير».

(٣) في الأصل: «وسميت»

(٤) في ت: «إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق الفيرروز أبادي الشيرازي» وكذلك في ص. وفي الأصل: «الفيرروز أبادي» أتت في آخر الاسم.

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٤، ١٢٥. وشذرات الذهب ٣ /٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١. وطبقات السبكي ٣ /٨٨. ووفيات الأعيان ١ /٢٩. والأعلام ١ /٥١. والكامل ٨ /٤٣٢. وتاريخ نيسابورت ٢٧٧).

وبالبصرة على الجزري[١]، وببغداد على أبي الطيب الطبري، وسمع أبا علي بن شاذان والبرقاني وغيرهما، وبنى له نظام الملك المدرسة بنهر المعلي، وصنّف «المهذب» «والتنبيه» و«النكت» في الخلاف، و«اللمع» و«التبصرة» و«المعونة» و«طبقات الفقهاء» وكانت له اليد البيضاء في النظم[٢].

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنشدني أبو زكريا بن علي السلار العقيلي:

كفاني إذا عز الحوادث صارم ينيلني المأكول[٣] بالأثر والأثر
يقد ويفري في اللقاء كأنه لسان أبي إسحاق في مجلس النظر

وكثر اتباعه ومالوا إليه، وانتشرت تصانيفه لحسن نيته وقصده، وكان طلق الوجه، دائم البشر، مليح المحاورة، يحكي الحكايات الحسنة، وينشد الأشعار المليحة، وذلك أنه حضر عند يحيى بن علي بن يوسف بن القاسم بن يعقوب الصوفي برباطه بغزنة يعزيه عن ابن شيخه المطهر بن أبي سعيد بن أبي الخير، وكان قد غرق في الماء بالنهروان فأنشد.

/ غريق كأن الموت رق لأخذه فلان له في صورة الماء جانبه ١١١/أ
أبى الله أن أنساه دهري فإنه توفاه في الماء الذي أنا شاربه

وكان يعيد الدرس في بدايته مائة مرة.

قال [المصنف رحمه الله: قال][٤] شيخنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي: قال أبو إسحاق الشيرازي: كنت أشتهي وقت طلبي العلم الثريد بماء الباقلاء فلا يتيسر لي سنين[٥]، فما صح لي لاشتغالي بالدرس وأخذي السبق بالغدوات والعشيات؛ وكان يقول بترك التكلف حتى إنه حضر يوماً الديوان فناظر مع أبي نصر ابن القشيري فأحس

(١) في الأصل: «الجوري».
وفي ت: «الجوزي»
(٢) في ص: «من النظر»
(٣) في الأصل: «المأمون»
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٥) في ص، ت: «بماء الباقلاء سنين»

في كمه بثقل فقال له: يا سيدي[١]، ما هذا؟ فقال: قرصني الملاح.

وكان قشف العيش متورعاً، ورأى رسول الله ﷺ في المنام[٢] فقال له: «يا شيخ» فكان يفتخر بهذا ويقول: سمَّاني رسول الله ﷺ شيخاً[٣].

وحكى أبو سعد بن السيمعاني عن جماعة من أشياخه: أنه لما قدم أبو إسحاق الشيرازي رسولاً إلى نيسابور تلقاه الناس، وحمل إمام الحرمين أبو المعالي الجويني غاشيته، ومشى بين يديه [كالخدم][٤] وقال: أنا أفتخر بهذا.

أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد الطوسي[٥] قال: أنشدنا أبو إسحاق لنفسه:

سألت الناس عن خل وفي ... فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بود حر ... فإن الحر في الدنيا قليل

وأنبأنا أبو نصر قال: صحبت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي في طريق فأنشدني:

إذا طال الطريق عليك يوماً ... فليس دواؤه إلا الرفيق
/ تحدثه وتشكو ما تلاقي ... ويقرب بالحديث لك الطريق ١١١/ب

وسئل يوماً ما التأويل فقال: حمل الكلام على أخفى محتمله.

توفي ليلة الأحد[٦] الحادي والعشرين من جمادى الآخرة[٧] من هذه السنة في دار المظفر ابن رئيس الرؤساء بدار الخلافة من الجانب الشرقي، وغسله أبو الوفاء بن عقيل[٨]، وصلى عليه بباب الفردوس لأجل نظام الملك، وأول مَنْ صلى عليه المقتدي بأمر

---

(١) في الأصل: «يا سيدنا»

(٢) في الأصل: «في النوم»

(٣) «ويقول: سمَّاني رسول الله ﷺ شيخاً» سقطت من ت، ص.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «الطريثي»

(٦) في الأصل: «ليلة الأربعاء»

(٧) في الأصل: «من جمادى الأولى»

(٨) في الأصل: «أبو الوفاء بن عفان»

الله، وتقدم في الصلاة عليه[١] أبو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء وهو حينئذ نائب بالديوان، ثم حمل إلى جامع القصر فصلى عليه، ودفن بباب أبرز، وقبره ظاهر.

والعجب أنه لم يقدر له الحج، قال بعض أصحابه: لم يكن له شيء يحج به، ولو شاء[٢] لحملوه على الأحداق. قال: وكذلك أبو عبدالله الدامغاني لم يقدر له الحج، إلا أن ذاك كان يمكنه ولم يفعل.

وحدثني أبو يعلى بن الفراء قال: رأيت أبا إسحاق الشيرازي في المنام فقلت له: أليس قد مُت؟ فقال: لا والله ما مت، ثم أبرأ إلى الله من المدرسة وما فيها. قلت: أليس قد دفنت في التربة التي تعرف ببيت فلان؟ فقال: لا والله ما مت.

٣٥٢٨ - طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبدالله، أبو الوفاء القواس[٣].

ولد سنة تسعين وثلثمائة، وقرأ القرآن الكريم على أبي الحسن الحمامي، وسمع الحديث من هلال الحفار، وأبي الحسين بن بشران وغيرهما، وتفقه على أبي الطيب الطبري، ثم تركه وتفقه على القاضي أبي يعلى، وأفتى ودرس، وكانت له حلقة بجامع المنصور وللمناظرة والفتوى، وكان ثقة ورعاً زاهداً / ، ولازم مسجده المعروف بباب البصرة لا يبرح منه خمسين سنة، روى لنا عنه أشياخنا. ١١٢/أ

وتوفي يوم الجمعة سابع عشر شعبان من هذه السنة، ودفن إلى جانب الشريف أبي جعفر في دكة الإمام أحمد بن حنبل.

٣٥٢٩ - عبدالله بن عطاء بن عبدالله، أبو محمد[٤] الإبراهيمي[٥].

من أهل هراة، رحل في طلب الحديث، وعني بجمعه، سمع بهراة من أبي عمر المليحي[٦]، وأبي إسماعيل الأنصاري وغيرهما، وببوشنج من أبي الحسن

---

(١) في الأصل: «وتقدم على الصلاة عليه»

(٢) في ص، ت: «ولو أراد»

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٥. وشذرات الذهب ٣ /٣٥١، ٣٥٢)

(٤) في ت: «ابن محمد»

(٥) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ /٣٥٢، ٣٥٣)

(٦) في الأصل: «أبي عبد الله المليحي»

عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، وكان يخرّج الأمالي، وسمع بنيسابور، وبأصبهان، وببغداد، حدثنا عنه مشايخنا، وكان حافظاً متقناً.

قال أبو زكريا بن منده الحافظ: كان حافظاً صدوقاً. وقدح فيه هبة الله بن المبارك السقطي فقال: كان يصحف أسماء الرواة والمتون، ويصر على غلطه، ويركب الأسانيد على متون. والسقطي لا يقبل قوله. توفي [أبو محمد بن عطاء][١] يوم الجمعة[٢] في هذه السنة في طريق مكة حين عاد منها[٣].

٣٥٣٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن مفلح، أبو طاهر بن أبي السقر[٤] الأنباري الخطيب[٥].

ولد ليلة الأربعاء منتصف ذي الحجة سنة ست وسبعين وثلثمائة، وسمع خلقاً كثيراً، وكان من الجوَّالين في الآفاق، والمكثرين من شيوخ الأمصار، وكان يقول: هذه كتبي أحب إليَّ من وزنها ذهباً، وكان ثقة ثبتاً فاضلاً صوَّاماً قوَّاماً، حدثنا عنه جماعة من أشياخنا، و / قد سمع منه أبو بكر الخطيب، روى عنه في مصنفاته فقال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد اللخمي. ١١٢/ب

توفي في شعبان هذه السنة، وقيل: في جمادى الآخرة ودفن بالإنبار.

٣٥٣١ - محمد بن أحمد بن الحسن، أبو عبدالله بن جردة

أصله من عكبرا، ورد بغداد فزوَّجه أبو منصور بن يوسف ابنته، وكان شيخاً لم ير أحسن منه، وأظهر صباحة، وكان [أصل][٧] بضاعته [عشرة نصافي][٨] ينحدر بها من

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) «ويوم الجمعة» سقطت من ص، ت.

(٣) في ت: «مكة حيث عاد عنها»

(٤) في ت، ص، والشذرات: «الصقر».

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٥. وشذرات الذهب ٣ / ٣٥٤.

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٥، ١٢٦ وفيه: «ابن جرادة»)

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

عكبرا إلى بغداد، ووسع عليه الرزق حتى كان يحزر بثلثمائة ألف دينار، وهو الذي دفع إلى قريش بن بدران عند مجيئه مع البساسيري عشرة آلاف دينار حتى حمى داره من النهب، وكان فيها خاتون خديجة زوجة القائم، ولما اجتمعت بعمها السلطان[١] طغرلبك أخبرته بحقه عليها، فجاء إلى داره شاكراً، وكانت داره بباب المراتب يضرب بها المثل، وكانت تشتمل على ثلاثين داراً وعلى بستان وحمام، ولها بابان على كل باب مسجد، إذا أذّن في أحدهما لم يسمع الآخر، وكان لا يخرج عن حال التجار في ملبسه ومأكله، وهو الذي بنى المسجد المعروف به بنهر معلى، وقد ختم فيه القرآن ألوفاً،

توفي ليلة الأربعاء، ودفن يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة في التربة الملاصقة لتربة القزويني بالحربية.

❊ ❊ ❊

(١) «السلطان» سقطت من ص، ت.

ثم دخلت
سنة سبع وسبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

١١٣/أ / أن كوكباً انقض في ليلة الثلاثاء لعشر بقين من صفر من المشرق إلى المغرب كان حجمه كحجم القمر ليلة البدر، وضوءه كضوئه، وسار مدى بعيداً على تمهل وتؤدة في نحو ساعة، ولم يكن له شبه في الكواكب المنقضة.

وفي شوال: أعطى الخليفة الوزير أبا شجاع إقطاعاً ببضعة عشر ألف دينار، وخرج التوقيع بمدحه الوافر.

وفي هذا الشهر: أعاد السلطان ملكشاه جماعة من أولاد العرب الذين أخذوا في وقعة بينهم وبين التركمان وجمالاً كثيرة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٣٢ ـ إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل بن أحمد[١] بن إبراهيم، أبو القاسم الجرجاني الاسماعيلي[٢].

ولد سنة سبع وأربعمائة، وسمع الكثير، وكان ديناً فاضلاً متواضعاً، وافر العقل، تام المروءة، صدوقاً، يفتي ويدرس، وكان بيته جامعاً لعلم الحديث والفقه، ودخل

(١) «بن أحمد» سقطت من ص.

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ /٣٥٤. والكامل ٨ /٤٣٨)

بغداد سنة اثنتين وسبعين فحدث بها فسمع منه جماعة من شيوخنا وحدثونا عنه.

وتوفي بجرجان في هذه السنة.

٣٥٣٣ ـ أحمد بن محمد بـن دوست، أبو سعيد[١] النيسابوري الصوفي[٢].

صحب أبا سعيد بن أبي الخير مدة، وسافر الكثير، وحج مرات حتى انقطعت طريق الحج، وكان يجمع جماعة من الفقراء ويخرج معهم ويدور في قبائل العرب فينتقل من حلة إلى حلة، وقدم مرة من البادية فنزل عند صاحبه أبي بكر / الطُّريثيثي، ١١٣/ب وكانت بينهما صداقة[٣] وكانت له زاوية صغيرة فقال له: يا أبا بكر، لو بنيت للأصحاب موضعاً أوسع من هذا وأرفع باباً. فقال له: إذا بنيت رباطاً للصوفية فاجعل له باباً يدخل فيه جمل براكبه. فذهب أبو سعد إلى نيسابور فباع جميع أملاكه، وجاء إلى بغداد، وكتب إلى القائم بأمر الله يلتمس منه خربة يبني فيها رباطاً، وكانت له خدمة في زمن البساسيري، فأذن له، وأمر بعرض المواضع عليه، فبنى الرباط وجمع الأصحاب، وأحضر أبا بكر الطريثيثي، وأركب رجلاً جملاً فدخل راكباً من الباب، فقال: يا أبا بكر، قد امتثلت ما رسمت. ثم جاء الغرق في سنة ست وستين فهدم الرباط، فأعاده أجود مما كان، وكان قبل بناء الرباط ينزل في رباط عتاب، فخرج يوماً فرأى الخبز النقي، فقال في نفسه: إن الصوفية لا يرون مثل هذا، فإن قدر لي بناء رباط شرطت في سجله أن لا يقدم بين يدي الصوفية خشكار فهم الآن على ذلك.

وتوفي ليلة الجمعة ودفن من يومه تاسع ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب أبرز، وقد نيف على السبعين، وأوصى أن يستخلف ابنه، فاستخلف وكان له اثنتا عشرة سنة.

٣٥٣٤ ـ أحمد بن المحسن بن محمد بن علي بن العباس بن أحمد بن العطار الوكيل، أبو الحسن بن أبي يعلى بن أبي بكر بن الحسن[٤].

---

(١) في ص، الأصل كما أثبتناه. ومن ت، الشذرات: «سعد»

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٦)

(٣) «وكانت بينهما صداقة» سقطت من ص، ت.

(٤) في ت: «أبي بكر بن أبي الحسن»

ولد سنة إحدى وأربعمائة، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا القاسم الخرقي، وأبا الحسن بن مخلد وغيرهم، روى عنه أشياخنا، وكان عالماً بالوكالة والشروط، متبحراً في ذلك حتى يضرب به / المثل في الوكالة، وكان فيه ذكاء مفرط، ودهاء غالب. ١١٤/أ

قال شيخنا عبد الوهاب الأنماطي: سمعت منه، وهو صدوق صحيح السماع، إلا أن أفعاله كانت مدبرة.

وقال شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي: طلق رجل امرأته فتزوجت بعد يوم، فجاء الزوج المطلق إلى القاضي أبي عبدالله البيضاوي وكان يلي القضاء بربع الكرخ، فقال له: طلَّقت أمس وتزوجها اليوم، فتقدم القاضي بأن تحضر المرأة[١] وتركب الحمار، ويُطاف بها في السوق. فمضت المرأة إلى ابن محسن وأعطته مبلغاً من المال، فجاء إلى القاضي وقال له: يا سيدنا القاضي، الله الله لا يسمع الناس هذا ويظنون أنك لا تعرف هذا القدر. فقال له القاضي: طلقها أمس وتزوجت اليوم، فأين العدة؟ فقال له:[٢] هذه كانت حاملاً فطلقها أمس، ووضعت الحمل[٣] البارحة، ومات الولد، فتزوجت اليوم، فسكت القاضي وتخلصت المرأة.

توفي يوم الثلاثاء عاشر رجب من هذه السنة.

٣٥٣٥ ـ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم، أبو عبدالله.

أصله واصل بني عبد الرحيم من براز الروم[٤] للملك أبي كاليجار وللملك أبي نصر، وخلصت له أموال كثيرة، وكان كريماً، وقتله أبو نصر في دار المملكة في رمضان هذه السنة وعمره تسع وأربعون سنة.

٣٥٣٦ ـ عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر، أبو نصر الصباغ[٥].

---

(١) «المرأة» سقطت من ص، ت.

(٢) «له» سقطت من ص.

(٣) «الحمل» سقطت من ص.

(٤) هكذا من جميع النسخ، فهنا سقط لعدم تناسق العبارة.

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٦. وشذرات الذهب ٣ /٣٥٥، ٣٥٦. ووفيات الأعيان ٢١٧/٣. وطبقات الشافعية ٣ /٢٣٠. ونكت الهميان ١٩٣. ومفتاح السعادة ٢ /١٨٥. والأعلام ١٠/٤. والكامل ٨ /٤٣٧).

ولد سنة أربعمائة ببغداد، وسمع أبا الحسين[١] بن الفضل القطان، وبرع في الفقه، وكان فقيه العراق، وكان يضاهي الشيخ[٢] أبا إسحاق الشيرازي، ويقدم عليه في معرفة المذهب وغيره، / وكان ثقة ثبتاً ديناً خيراً، ومن تصانيفه «الشامل» و«الكامل» و«تذكرة العالم» و«الطريق السالم». وولي التدريس بالنظامية ببغداد قبل أبي إسحاق عشرين يوماً، ثم بعد وفاة أبي إسحاق، وكان قد سافر إلى السلطان ففعل معه هناك كل جميل، فأقام بعد قدومه ثلاثة أيام يهنأ بذلك. ١١٤/ب

قال أبو الوفاء بن عقيل: ما كان يثبت مع قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني ويشفى في مناظرته من أصحاب الشافعي مثل أبي نصر الصباغ.

توفي بكرة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن في داره بدرب السلولي من الكرخ، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب.

٣٥٣٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل، أبو الفضل المحاملي[٣].

ولد سنة ست وأربعمائة، وسمع أبا الحسين بن بشران، وأبا علي بن شاذان، وأبا الفرج بن المسلمة وغيرهم، وتفقه على أبيه، وأبوه صاحب التعليقة، وحدَّث عنه مشايخنا وكان فهماً فطناً، ثم إنه دخل في أشغال الدنيا.

وتوفي يوم الخميس خامس رجب، ودفن بمقبرة باب حرب في هذه السنة.

٣٥٣٨ - مسعود بن ناصر بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو سعيد الشجري[٤].

أقام مدة ببغداد يدور على الشيوخ ويفيد الواردين، سمع بها من أبي طالب بن غيلان، وأبي بكر بن بشران، وأبي القاسم التنوخي، وأبي محمد الخلال الجوهري. وسمع بواسط، وبهراة، ونيسابور، وسجستان وغيرها، وجال في الآفاق، وسمع منه

---

(١) في ص، والأصل: «أبا الحسن»

(٢) «الشيخ» سقطت من ص، ت.

(٣) في ت: «الحاملي»

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٧. وشذرات الذهب ٣ /٣٥٧. والأعلام ٧ /٢٢١)

أبو بكر الخطيب، وحصل كتباً كثيرة، ونسخاً نفيسة، وكان حسن الخط، صحيح النقل، حافظاً ضابطاً متقناً ومكثراً، واحتبسه نظام الملك / بناحية بيهق مدة، ثم بطوس ١١٥/أ للاستفادة[١] منه، ثم انتقل في آخر عمره إلى نيسابور فاستوطنها، ووقف كتبه فيها في مسجد عقيل.

وقال أبو بكر بن الخاضبة: وكان مسعود قدرياً، سمعته يقرأ الحديث، فلما أتى على حديث أبي هريرة: «احتج آدم وموسى» في الحديث، وقال: «فحج آدم موسى». فجعل موسى فاعلاً وآدم محجوجاً، نوزع[٢] في ذلك، وجرت قصة.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة بنيسابور، وصلى عليه أبو المعالي الجويني.

* * *

(١) في الأصل: «وحبس نظام الملك بناحية بيهق مدة، ثم بطوس احتبس نظام الملك للإستفادة...»

(٢) في كل النسخ «وتفرع من ذلك»

ثم دخلت

سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه وصل الخبر في المحرم بأن أرجان زلزلت[١] وما تاخمها من النواحي، وهلك خلق، وسقطت منارة الجامع، وهلك تحت الردم أمم من الآدميين والمواشي.

وفي ربيع الأول: هبت ريح عظيمة بعد العشاء، واسودت الدنيا وادلهمت، وكثر الرعد والبرق، وعلا على السطوح رمل عظيم وتراب، وكانت النيران تضطرم في جوانب السماء، ووقعت صواعق بألسن والبوازنج، وكسرت بالنيل نخيل كثيرة، وغرقت سفن، وخر كثير من الناس على وجوههم، فاستمر ذلك إلى نصف الليل حتى ظنوا أنها القيامة، ثم انجلت.

وفي هذا الشهر: ولد للمقتدي ولد سماه: حسيناً، وكناه: أبا عبدالله، وجلس النائب بالديوان العزيز بباب الفردوس للتهنئة به، وضربت الطبول والبوقات، وكثرت الصدقات، / وخرج توقيع من أمير المؤمنين وفيه قد رفع إلى مجلس العرض الأشرف حال بني اليهود وتظاهرهم[٢] بما حظر على أهل الذمة المظاهرة به، فمتى تعدوا شرطاً مما أخذ منهم نقضوا العهد، وبرئت منهم الذمة. قال الله تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾[٣]. ١١٥/ب

(١) في الأصل: «وتزلزلت»

(٢) في الأصل: «وظاهرهم»

(٣) سورة: النور، الآية: ٦٣.

وفي جمادى الأولى[١] : فتح فخر الدولة أبو نصر ميافارقين عنوة، فتم له بذلك الاستيلاء على دياربكر.

وفيه: بدأ الطاعون ببغداد ونواحيها، وكان عامة أمراضهم الصفراء، بينا الرجل في شغله أخذته رعدة فخر لوجهه، ثم عرض لهم شناج وبرسام وصداع، وكان الأطباء يصفون مع هذه الأمراض أكل اللحم لحفظ القوة، فإنهم ما كانت تزيدهم الحمية إلا قوة مرض، وكانوا يسمونها: مخوية، وتقول الأطباء: ما رأينا مثل هذه الأمراض لا تلائمها المبردات ولا المسخنات، واستمر ذلك إلى آخر رمضان فمات منه نحو عشرين ألف ببغداد، وكان المرض يكون[٢] خمسة أيام وستة ثم يأتي الموت، وكان الناس يوصون في حال صحتهم، وكان الميت يلبث يوماً ويومين لعدم غاسل وحامل وحافر، وكان الحفارون يحفرون عامة ليلتهم بالروحانية ليفي ذلك بمن يقبر نهاراً، ووهب المقتدي للناس ضيعة تسمى الأجمة فامتلأت بالقبور، وفرغت قرى من أهلها منها المحول.

وحكى بعض الأتراك أنه مرّ بالمحول، فرأى كثرة الموتى، ورأى طفلة على باب بيت تنادي: هل من مسلم يؤجر فيَّ فيأخذني، فإن أبي وأمي / وأخوتي هلكوا في هذا البيت. قال: فنزلت فإذا بها في صدر أمها ميتة. ١١٦/أ

وحكى عبيدالله بن طلحة الدامغاني أن درباً من دروب التوثة مات جميع أهله فسُدَّ باب الدرب، وهلك عامة أهل باب البصرة، وأهل حربي، وعمَّ هذا الطاعون خراسان، والشام، والحجاز، وتعقبه موت الفجأة، ثم أخذ الناس الجدري في أطفالهم، ثم تعقبه موت الوحوش في البرية، ثم تلاه موت الدواب والمواشي، ثم قحط الناس، وعزَّت الألبان واللحوم، ثم أصاب الناس بعد ذلك الخوانيق، والأورام، والطحال، وأمد المقتدي بأمر الله الفقراء بالأدوية والمال، ففرق ما لا يحصى، وتقدم إلى أطباء المارستان بمراعاة جميع المرضى.

وفي جمادى الآخرة: هبت ريح سوداء، وادلهمت السماء، وكان في خلال ذلك

---

(١) في الأصل: «جمادى الآخرة»

(٢) «فمات منه نحو عشرين ألف ببغداد وكان المرض يكون» سقطت من ص.

نار وتراب كالجبال يسير بين السماء والأرض، فانجلت وقد هلك خلق كثير من الناس والبهائم، ودخل اللصوص الحمامات فأخذوا ثياب الناس، ونهبوا الأسواق، وغرقت سفن، وسقط رأس منارة باب الازج.

وفي شعبان: بدأت الفتن بين أهل الكرخ ومحال السنة، ونهبت قطعة من نهر الدجاج، وقلعت الأخشاب حتى من المساجد، وضرب الشحنة خيماً هناك حتى انكف الشر.

وفي يوم الخميس ثاني عشر شعبان: خلع على أبي بكر محمد بن المظفر الشامي في الديوان وولي قضاء القضاة.

قال عبدالله بن المبارك / السقطي: لما توفي [محمد بن علي][1] الدامغاني وكان يحمل إليه أموال كثيرة من الأمصار، وترشح ولده لقضاء القضاة، وبذل مالاً جزيلاً فرأى أمير المؤمنين رفع الظنة عنه بقبول مال، فعدل إلى الشامي، فخرج التوقيع بولايته، فاستبشر الناس. ١١٦/ب

وفي رمضان: تكلم بهراة متكلم فلسفي فأنكر عليه عبدالله الأنصاري، فتعصب لذلك قوم فافتتنت هراة، وخرج ذلك المتكلم إلى فوسنج[2] بعد أن أثخن ضرباً، وأحرقت داره، فلجأ إلى دار القاضي أبي سعد بن أبي يوسف مدرس فوسنج، فاتبعه قوم من أصحاب الأنصاري إلى فوسنج وهجموا عليه، ونالوا منه ومن أبي سعد، فافتتنت فوسنج، وسود باب مدرسة النظام، وكانت فيها جراحات فبعث النظام فقبض على الأنصاري، فأبعده عن هراة حتى خبت الفتنة، ثم أعاده إلى هراة.

وفي ذي القعدة: جاء سيل لم يشاهد مثله منذ سنين، فغرق عامة المنازل ببغداد، ودام يوماً وليلة، وبقي أثر ذلك السحاب في البرية إلى الصيف.

وفي هذا الشهر: قبض بدر الجمالي أمير مصر على ولده[3] الأكبر وأربعة من

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «بوشيخ» وكذلك في المواضع التالية.

(٣) في ص: «ابنه»

الأمراء، كان الولد قد واطأهم على قتل أبيه لينفرد بالملك، فوشى بذلك خازن أحد الأمراء، فأخذ الأربعة، وضرب رقابهم وصلبهم، وعفى أثر ولده، فقال قوم: قطع عنه القوت فمات، وقال قوم: غرقه، وقال قوم: دفنه حياً، وكان بدر هذا قد نفى عن مصر والقاهرة كل مَنْ وقعت عليه سيماء العلم بعد أن قتل خلقاً كثيراً من العلماء، وقال: العلماء أعداء هذه الدولة هم الذين ينبهون العوام على ما يقولونه، ونفى مذكري أهل السنة، وحمل الناس أن يكبروا خمساً على الجنائز، وأن يسدلوا أيمانهم في الصلاة، وان يتختموا في الأيمان، وأن يثوبوا في صلاة الفجر «حي على خير العمل» وحبس أقواماً رووا فضائل الصحابة.

١١٧/أ وزاد نيل مصر في هذه السنة زيادة لم يعهدوها منذ سنين / وكثر الخصب.

وفي ذي الحجة عادت[١] الفتن بين أهل الكرخ والسنة، وأحرق شطر من الكرخ ومن باب البصرة، وعبر الشحنة فأحرق من باب البصرة، وقتل هاشمياً فعبر أهل باب البصرة إلى الديوان، ورجموا المتعيشين في الحريم، وغلقوا الدكاكين، فنفذ مَنْ منع الشحنة منهم، وأصلح بينهم.

ومما حدث في هذه السنة: أن رجلاً من الهاشميين يقال له: ابن الحب كانت له بنت فهويها جار لهم وهويته فافتضها، فدخل أبوها فرآها على تلك الحال فغشي عليه، ثم أفاق بعد زمان وجرد سيفاً وعدا ليقتلها، فهربت إلى جيرانها، ثم ظفر بها فسألها عن الحال فاعترفت[٢]، فمضى إلى الديوان في جماعة من الهاشميين يستنفر على الرجل، فلم تثبت له بينة ولا أقر الرجل، فحبس الشريف ابنته في بيت، وسدَّ عليها الباب، وكان لها أخ يرمي إليها من روزنة البيت يسيراً من القوت فعلم أبوها فأخرجه من الدار، فبقيت أياماً ليس لها قوت فماتت.

ومما حدث: أن قوماً وقعوا على حاج مصر فقتلوا خلقاً كثيراً منهم، وأخذوا أموالهم، وعاد مَنْ سلم غير حاج.

وخرج توقيع من المقتدي بأمر الله بنقض ما علا من دور بني الحرر [اليهود][٣]

---

(١) في ص: «ثارت»

(٢) في الأصل «فأخبرته»

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وسدّ أبواب لهم كانت تقابل الجامع، وأخذ عليهم غض الصوت بقراءة التوراة في منازلهم، وإظهار الغيار على رؤوسهم، ونودي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتقدم إلى والي كل محلة بالسد من الطائفة الصمدية، وأريقت الخمور، وكسرت الملاهي، ونقضت دور أهل الفساد.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٣٩ ـ أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أبي أيوب، [أبو بكر][١] الفوركي، وهو سبط أبي بكر بن فورك[٢]:

نزل بغداد واستوطنها وكان متكلماً مناظراً واعظاً، وكان ختن أبي القاسم القشيري على ابنته، وكان يعظ في النظامية فوقعت بسببه الفتنة في المذاهب، وكان مؤثراً للدنيا، طالباً للجاه، لا يتحاشى من لبس الحرير، وقد سمع من أصحاب الأصم، وقيل لأبي منصور بن جهير: نحضره لنسمع منه؟ فقال: الحديث أصلف من الحال التي هو عليها. فاستحسن الناس ذلك منه.

وقال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: كان داعية إلى البدعة يأخذ كسر الفحم[٣] من الحدادين ويأكل منه.

وتوفي في شعبان هذه السنة عن نيف وستين سنة، ودفن عند قبر الأشعري بمشرعة الروايا من الجانب الغربي.

٣٥٤٠ ـ الحسين بن علي، أبو عبد الله المردوسي[٤]:

كان رئيس زمانه، وكان قد خدم في زمن بني بويه، وبقي إلى زمان المقتدي، وارتفع أمره حتى كانت ملوك الأطراف تكتب إليه عبده وخادمه، وكان كامل المروءة، لا

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١٢٧)

(٣) في الأصل: «مكسر الفحم»

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١٢٧ وفيه: الحسن بن علي»)

يسعى إلا في مكرمة، وكان كثير البر والصدقة، والصوم والتهجد، وحفر لنفسه قبراً وأعد كفناً قبل وفاته بخمسين سنة، وتوفي عن خمس وتسعين ودفن بمقبرة باب التبن.

٣٥٤١ - حمزة بن علي بن محمد بن عثمان، أبو الغنائم ابن السواق البندار[١]:

ولدسنة اثنتين وأربعمائة، وسمع من أبي الحسين بن بشران وغيره، وكان ثقة صدوقاً من أثبت المحدثين، حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي في شعبان هذه السنة.

١١٨/أ **٣٥٤٢ - / عبد الله بن محمد، أبو الحسن البستي**[٢]:

قاضي الحريم الشريف، ولد سنة أربع وتسعين وثلثمائة، وتوفي في هذه السنة.

٣٥٤٣ - عبد الرحمن بن مأمون بن علي، أبو سعد المتولي[٣]:

ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة، وسمع الحديث، وقرأ الفقه على جماعة، ودرس بالنظامية ببغداد بعد أبي إسحاق، ودرس الأصول مدة، ثم قال: الفروع اسلم، وكان فصيحاً فاضلاً، وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوال من هذه السنة، وصلى عليه أبو بكر الشامي، ودفن بمقبرة باب أبرز.

٣٥٤٤ - عبد الملك بن عبد الله[٤] **بن يوسف، أبو المعالي الجويني، الملقب: إمام الحرمين**[٥]:

من أهل نيسابور، و«جوين» قرية من قرى نيسابور، ولد سنة سبع عشرة

---

(١) البُنْدَار: بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي آخرها الراء: هذه النسبة إلى من يكون مكثراً من شيء يشتري منه من هو أسفل منه أو أخف حالاً وأقل مالاً منه ثم يبيع ما يشتري منه غيره، وهذه لفظة أعجمية (الأنساب ٢/٣١١).

(٢) البستي: نسبة إلى بست، وهي بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة (الأنساب ٢ /٢٠٨)

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٨. وشذرات الذهب ٣ /٣٥٨. ووفيات الأعيان ٣ /١٣٣. والأعلام ٣ /٣٢٣. والكامل ٨ /٤٤٢)

(٤) في ت: «عبيد الله

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٨. وشذرات الذهب ٣ /٣٥٨: ٣٦٢. ووفيات الأعيان ٢٨٧/١. ومفتاح السعادة ١ /٤٤٠، ٢ /١٨٨. والأعلام ٤ /١٦٠. وطبقات السبكي ٣ /٢٤٩. والكامل ٨ /٤٤١)

وأربعمائة، وتفقه في صباه على والده وله دون العشرين سنة، فأقعـده مكانه للتدريس[١] [فأقام التدريس][٢]، وسمع الحـديث الكثير في البـلاد، وفي بغداد من أبي محمـد الجوهري، وروى عنه شيخنازاهر بن طاهر الشحامي، وخرج إلى الحجاز فأقام بمكة أربع سنين، وعاد إلى نيسابور فجلس للتدريس ثلاثين سنة، وقد سلم إليه التدريس والمحراب والمنبر والخطابة ومجلس التذكير يوم الجمعة، وكان يحضر درسه كل يوم نحو ثلثمائة، وتخرج به جماعة من الأكابر[٣]، حتى درّسوا في حياته، وصـرف أكثر عنايته في آخـر عمره إلى تصنيف الكتـاب الذي سمـاه: «نهايـة المطلب في درايـة المذهب» وكان / الشيخ أبو[٤] إسحاق يقول له: أنت إمام الأئمة. ١١٨/ب

وكان الجويني قد بالغ في الكلام، وصنّف الكتب الكثيرة فيه، ثم رأى أن مذهب السلف أولى، فروى عنه أبو جعفر الحافظ أنه قال: ركبت البحر الأعظم، وغُصت في الذي نهى عنه[٥] أهل الإسلام كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطف بره وإلا فالويل لابن الجويني.

وأنبأنا أبو زرعة، عن أبيه محمد بن طاهر المقدسـي قال: سمعت أبا الحسن القيرواني وكان يختلف إلى درس أبي المعالي الجويني يقرأ عليه الكلام يقول: سمعت أبا المعالي اليوم يقول: يا أصحابنا، لا تشتغلوا بالكلام، فلو علمت أن الكلام يبلغ إلى ما بلغ ما اشتغلت به.

قال المصنف رحمه الله: وشاع عن أبي المعالي أنه كان يقول ان الله يعلم جمل الأشياء ولا يعلم التفاصيل، فواعجباً! أترى التفاصيل يقع عليها اسم شيء أو لا؟ فإن وقع عليها اسم شيء فقد قال الله ﴿**وهو بكل شيء عليم**﴾[٦] ﴿**وكنا بكل شيء عالمين**﴾[٧].

(١) في الأصل: «للدرس»

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «الكبار»

(٤) «الشيخ» سقطت من ص، ت.

(٥) في ص، ت: «الذي نهى أهل الإسلام عنه»

(٦) سورة: البقرة، الآية: ٢٩.

(٧) سورة: الأنبياء، الآية: ٨١.

ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: قدم أبو المعالي الجويني بغداد أول ما دخل الغز، وتكلم في أبي إسحاق، وأبي نصر بن الصباغ، وسمعت كلامه قال: وذكر الجويني في بعض كتبه ما خالف به إجماع الأمة، فقال: إن الله تعالى يعلم المعلومات من طريق / الجملة لا من طريق التفصيل. قال: وذكر لي الحاكي عنه وهو من ١١٩/أ الفضلاء: من مذهبه أنه ذكر على ذلك شبهات سمّاها حججاً برهانية. قال ابن عقيل: فقلت له: يا هذا، تخالف نص الكتاب، قال الله تعالى: ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[1] وقال: ﴿يعلم ما في أنفسكم﴾[2] ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾[3] و ﴿يعلم السر وأخفى﴾[4] ﴿وهو بكل شيء عليم﴾[5] ثم انتقل إلى بيان علم ما لم يكن إن لو كان كيف كان يكون فقال ﴿لو ردوا لعادوا﴾[6] وهذا من جهة السمع، فأما من جهة العقل فإنه خلق جميع الأشياء الكليات والجزئيات، وهذا غاية الدليل على الإحاطة بتفاصيل أحوالها، ومعلوم أن دقائق حكمته المدفونة في النحل وهو ذباب من سمع وبصر [وتهد][7] إلى دقائق الإتقان في عمل البيوت والادخار للأقوات ما يبطل هذا، ولو صح ما قال كانت الجزئيات في حيز الإهمال، ومَنْ نفى عن نفسه الجهل وأثبت لها العلم كيف يقال فيه هذا. وقد عجبت من تهجمه بمثل هذا، وهذه المقالة غاية الضلالة، هذا كله كلام ابن عقيل.

وحكى هبة الله بن المبارك السقطي قال: قال لي محمد بن الخليل البوشنجي: حدثني محمد بن علي الهريري وكان تلميذ أبي المعالي الجويني قال: دخلت عليه في مرضه الذي مات فيه وأسنانه تتناثر من فيه ويسقط منه الدود لا يستطاع شم فيه[8]، فقال: هذا عقوبة تعرضي بالكلام فاحذره.

---

(١) سورة: الأنعام، الآية: ٥٩.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٣) سورة: لقمان، الآية ٣٤.

(٤) سورة: طه، الآية: ٧.

(٥) سورة: البقرة، الآية: ٢٩.

(٦) سورة: الأنعام، الآية: ٢٨.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) في الأصل: «فمه»

مرض الجويني أياماً، وكان مرضه غلبة الحرارة وحمل إلى بشتنقان / لاعتدال ١١٩/ب الهواء فزاد ضعفه، وتوفي ليلة الأربعاء بعد العشاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن تسع وخمسين سنة، ونقل في ليلته إلى البلد، ودفن في داره، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن إلى جانب والده، وكان أصحابه المقتبسون من علمه نحو أربعمائة يطوفون في البلد وينوحون[1] عليه.

٣٥٤٥ ـ محمد بن أحمد ابن ذي البراعتين، أبو المعالي.

من أهل باب الطاق، حدَّث عن أبي القاسم بن بشران، وحدَّث عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندي، وكان يتصرف في أعمال السلطان.

وقال شيخنا ابن ناصر: كان رافضياً لا تحل الرواية عنه.

توفي في رمضان هذه السنة.

٣٥٤٦ ـ محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد[2] بن الوليد، أبو علي المعتزلي[3].

من الدعاة، كان يدرس[4] علم الاعتزال، وعلم الفلسفة والمنطق، فاضطره أهل السنة إلى أن لزم بيته خمسين سنة لا يتجاسر أن يظهر، ولم يكن عنده من الحديث إلا حديث[5] واحد لم يرو غيره، سمعه من شيخه أبي الحسين بن البصري، ولم يرو أبو الحسين غيره، وهو قوله عليه السلام: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»[6] فكأنهما خوطبا بهذا الحديث لأنهما لم يستحييا من بدعتهما التي خالفا بها السنة، وعارضاها بها ومن فعل ذلك فما استحيا.

ولهذا الحديث قصة عجيبة: وهو أنه رواه القعنبي عن شعبة، ولم يسمع من شعبة

---

(١) في ت: «يوحون»

(٢) «بن أحمد» سقطت من ت.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٩. وشذرات الذهب ٣ /٣٦٢. ولسان الميزان ٥ /٥٦. والكامل حوادث سنة ٤٧٨ (٨ /٤٤١). والأعلام ٥ /٣١٥)

(٤) في الأصل: «يدري»

(٥) في ص: «سوى حديث».

(٦) حديث: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» أخرجه البخاري من صحيحه ٩ /٢٥، وأورده السيوطي في الدرر المنتثرة برقم ٧٠، وعزاه للبخاري.

غيره، وفي سبب ذلك قولان: أحدهما: أن القعنبي قدم البصرة ليسمع من شعبة ويكثر، فصادف مجلسه وقد انقضى، فمضى إلى منزله فوجد الباب مفتوحاً وشعبة على ١٢٠/أ البالوعة، فهجم فدخل من غير استئذان وقال: أنا غريب قصدت من بلد / بعيد لتحدثني، فاستعظم شعبة ذلك وقال: دخلت منزلي بغير إذني، وتكلمني وأنا على مثل هذه الحال، اكتب: حدثنا منصور، عن ربعي، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا لم تستحي فاصنع ماشئت»، ثم قال: والله لاحدثتك غيره ولا حدثت قوماً أنت معهم.

والثاني: أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا الحسن بن أحمد البناء قال: أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن الصباح قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالله الكشي قال: حدثني بعض القضاة عن بعض ولد القعنبي قال: كان أبي يشرب النبيذ ويصحب الأحداث، فقعد يوماً ينتظرهم على الباب، فمرَّ شعبة والناس خلفه يهرعون فقال: مَنْ هذا؟ قيل: شعبة. قال: وأي شعبة؟ قيل: مُحدِّث. فقام إليه وعليه إزار أحمر فقال له: حدثني. قال له: ما أنت من أصحاب الحديث. فشهر سكينه فقال: أتحدثني أو أجرحك. فقال له: حدثنا منصور، عن ربعي، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لم تستحي فاصنع ماشئت»، فرمى سكينه ورجع إلى منزله، فأهراق ما عنده، ومضى إلى المدينة فلزم مالك بن أنس، ثم رجع إلى البصرة وقد مات شعبة، فما سمع منه غير هذا الحديث.

وقال شيخنا ابن ناصر: كان ابن الوليد داعية إلى الاعتزال، لا تحل الرواية عنه.

قال المصنف رحمه الله: قرأت بخط أبي الوفاء بن عقيل قال: جرت مسألة بين ١٢٠/ب أبي علي بن الوليد وأبي يوسف / القزويني في إباحة الولدان في الجنة، أي في أمراجهم في جماعهم وإنشاء شهوتهم لذلك، قال أبو علي بن الوليد: لا يمتنع أن يجعل من جملة لذاتهم ذلك لزوال المفسدة فيه في الجنة، لأنه إنما منع منه في الدنيا لما فيه من قطع النسل، وكونه محلاً للأذى وليس في الجنة ذلك، ولذلك أمرجوا في شرب الخمر لما أمن من السكر وغائلته من العربدة والعداوة، وزوال العقل، فلما أمن ذلك من شربها لم يمنع من الالتذاذ بها. فقال أبو يوسف: إن الميل إلى الذكور عاهة، وهو قبيح

في نفسه، إذ لم يخلق هذا المحل للوطء؛ ولهذا لم يبح في شريعة، بخلاف الخمر، وإنما خلق مخرجاً للحدث، وإذا كان عاهة فالجنة منزهة عن العاهات. فقال أبو علي[١]: إن العاهة هي التلويث بالأذى، وإذا لم يكن أذى لم يكن إلا مجرد الالتذاذ، فلا عاهة.

قال ابن عقيل: قول أبي يوسف كلام جاهل، إنما حرم بالشرع، وكما عادت الأجزاء كلها لاشتراكها في التكليف ينبغي أن تعاد القوى والشهوات، لأنها تشارك الأجزاء في التكليف[٢] ويتعصب بالمنع من قضاء أوطارها، والممتنع من هذا معالج طبعه بالكف، فينبغي أن تقابل هذه المكابدة بالإباحة. ثم عاد وقال: لا وجه لتصوير اللواط؛ لأنه ما يثبت أن يخلق لأهل الجنة مخرج غائط، إذ لا غائط.

توفي ابن الوليد في ليلة الأحد ثالث ذي الحجة من هذه السنة[٣] [وصلى عليه أبو طاهر الزينبي][٤] ودفن بالشونيزية.

٣٥٤٧ ـ محمد بن علي [بن محمد][٥] بن الحسين[٦] بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه، **أبو عبد الله الدامغاني**[٧]:

ولد في ليلة الاثنين ثامن ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بدامغان، وتفقه ببلده، ثم دخل إلى بغداد / يوم الخميس سادس عشرين رمضان سنة تسع عشرة فتفقه ١٢١/أ على أبي عبد الله الحسين بن علي الصيمري، وأبي الحسين أحمد بن محمد القدوري، وسمع منهما الحديث، وبرع في الفقه، وخص بالعقل الوافر والتواضع، فارتفع وشيوخه أحياء، وانتهت إليه الرياسة في مذهب العراقيين، وكان فصيح العبارة،

---

(١) في الأصل: «أبو الوليد»

(٢) «ينبغي أن تعاد القوى والشهوات لأنها تشارك الأجزاء في التكليف» هذه العبارة ساقطة من ت.

(٣) «في هذه السنة» سقطت من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من ص، الأصل.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في ت: «بن الحسن»

(٧) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٢٩.
وشذرات الذهب ٣ / ٣٦٢. والجواهر المضية ٢ /٩٦. واللباب ١ /٤٠٦. ومعجم البلدان ٤ /٢٧. والوافي بالوفيات ٤ /١٣٩. والأعلام ٦ /٢٧٦. والكامل ٨ /٤٤٢)

كثير النشوار في درسه، سهل الأخلاق، روى عنه شيوخنا، وعانى الفقر في طلب العلم، فربما استضوأ بسراج الحارس.

وحكى عنه أبو الوفاء ابن عقيل أنه قال: كان لي من الحرص على الفقه في ابتداء أمري أني كنت آخذ المختصرات وأنزل إلى دجلة أطلب أفياء الدور[١] الشاطئية والمسنيات، فأنظر في الجزء وأعيده، ولا أقوم إلا وقد حفظته، فأدّى بي السعي إلى مسناة الحريم الطاهري، فجلست في فيئها الثخين، وهوائها الرقيق، واستغرقني النظر، فإذا شيخ حسن الهيئة قد اطلع علي، ثم جاءني بعد هنيهة فراش فقال: قم معي. فقمت معه حتى جاء بي إلى باب كبير وعليه جماعة حواش، فدخل بي إلى دار كبيرة وفيها دست مضروب ليس فيها أحد، فأدناني منه فجلست، وإذا بذلك الشيخ الذي اطلع علي قد خرج فاستدناني منه، وسألني عن بلدي فقلت: دامغان، وكان عليّ قميص خام وسخ وعليه آثار الحبر، فقال: ما مذهبك، وعلى مَنْ تقرأ؟ فقلت: حنفي، قدمت منذ سنين وأقرأ على الصيمري، وابن القدوري. فقال: من أين مؤنتك؟ قلت: لا جهة لي أتمون منها. فقال: ما تقول في مسألة كذا وكذا[٢] من الطلاق؟ / وبسطني ثم قال: تجيء كل خميس إليّ ها هنا. فلما جئت أقوم أخذ قرطاساً وكتب شيئاً [ودفعه إليّ][٣] وقال: تعرض هذا على من فيه اسمه وتأخذ[٤] ما يعطيك. فأخذته ودعوت له، فأخرجت من باب آخر غير الذي دخلت منه، وإذا عليه رجل مستند إلى مخدة، فتقدمت [إليه فقلت][٥]: مَنْ صاحب هذه الدار؟ فقال: هذا ابن المقتدر بالله. فقال: فما معك؟ فقلت: شيء كتبه لي. فقال: بخطه، أين كان الكاتب؟ فقلت: على مَنْ هذا؟ فقال: على رجل من أهل باب الأزج: عشر كارات دقيق سميد فائق، وكانت الكارة تساوي ثمانية دنانير، وكتب لك بعشرة دنانير. فسررت ومضيت إلى الرجل، فأخذ الخط ودُهِش، وقال: هذا خط مولانا الأمير. فبادر فوزن الدنانير وقال: كيف تريد الدقيق؟

١٢١/ب

(١) في الأصل: «أتقيا البيوت»

(٢) «وكذا» سقطت من ص، ت.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في ص: «وخذ»

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

جملة أو تفاريق؟ فقلت: أريد كارتين منها، وثمن الباقي. ففعل فاشتريت كتباً فقهية بعشرين وكاغداً بدينارين.

وشهد عند أبي عبد الله بن ماكولا قاضي القضاة في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، فلما توفي ابن ماكولا قال القائم بأمر الله لأبي منصور بن يوسف: قد كان هذا الرجل ـ يعني ابن ماكولا ـ قاضياً حسناً نزهاً، ولكنه كان خالياً من العلم، ونريد قاضياً عالماً ديناً. فنظر ابن يوسف إلى عميد الملك[١] الكندري هو المستولي على الدولة، وهو الوزير، وهو شديد التعصب لأصحاب الإمام[٢] أبي حنيفة، فأراد التقرب إليه، فاستدعى أبا عبد الله الدامغاني فولى قاضي القضاة يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة سبع وأربعين، وخلع عليه، وقرىء عهده، وقصد / خدمة السلطان ١٢٢/أ طغرلبك في يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة، فأعطاه دست ثياب وبغلة، واستمرت ولايته ثلاثين سنة، ونظر نيابة عن الوزارة مرتين: مرة للقائم بأمر الله، ومرة للمقتدي.

وكان يوصف بالأكل الكثير، فروى الأمير باتكين بن عبد الله الزعيمي قال: حضرت طبق الوزير فخر الدولة ابن جهير، وكان يحضره الأكابر، فحضر قاضي القضاة محمد بن علي، فأحببت أن أنظر إلى أكله، فوقفت بإزائه، فأبهرني كثرة أكله حتى جاوز الحد، وكان من عادة الوزير أن ينادم الحاضرين على الطبق، ويشاغلهم حتى يأكلوا، ولا يرفع يده إلا بعد الكل، فلما فرغ الناس من الأكل قُدّمت إليهم أصحن الحلوى، وقدم بين يدي قاضي القضاة صحن فيه قطائف بسكر [وكانت الأصحن][٣] كباراً، يسع الصحن منها أكثر من[٤] ثلاثين رطلاً، فقال له الوزير يداعبه: هذا برسمك. فقال: هلا أعلمتموني. ثم أكله حتى أتى على آخره.

مرض أبو عبد الله الدامغاني يوم الأربعاء سابع عشر رجب، وكان الناس يدخلون فيعودونه إلى آخر يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب، فحجب عن الناس الخميس

---

(١) في الأصل: «إلى عبد الملك»

(٢) «الإمام» سقطت من ص، ت.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) «أكثر من» سقطت من ص.

والجمعة، وتوفي ليلة السبت الرابع والعشرين من رجب. وقد ناهز الثمانين. فنزع الفقهاء طيالستهم يوم موته، وصلى عليه ابنه أبو الحسن، ودفن بداره بنهر القلائين، ثم نقل إلى مشهد أبي حنيفة.

٣٥٤٨ - محمد بن علي بن المطلب، أبو سعد[(١)]:

١٢٢/ب كان قد قرأ النحو واللغة[(٢)] /، والسير، والآداب، وأخبار الأوائل، وقال شعراً كثيراً، إلا أنه كان كثير الهجو، ثم مال عن ذلك، وأكثر الصوم والصلاة والصدقة، وروى الحديث عن ابن بشران، وابن شاذان، وغيرهما، وغسل مسودات شعره، وأحرق بعضها بالنار، وتوفي في هذه السنة وهو ابن ست وثمانين سنة.

٣٥٤٩ - محمد بن أبي طاهر، العباسي، ويعرف بابن الرجحي[(٣)]:

تفقه على أبي نصر ابن الصباغ وشهد عند الدامغاني وناب في القضاء فحمدت طريقته وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة الجامع.

٣٥٥٠ - منصور [بن دبيس][(٤)] بن علي بن مزيد[(٥)]:

توفي[(٦)] [وتولى الإمارة ابنه سيف الدولة صدقة][(٧)] وتوفي في رجب هذه السنة.

---

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٠).

(٢) في الأصل: «كان قد قرأ المعنية»

(٣) في الأصل، ص: «الرحى»
وفي البداية والنهاية: «الرجيحي»
وما أثبتناه من ت.
انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٠).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في ت زيادة: «بن صدقة» ولم أجدها في أي مصدر نقل له ترجمة، ولعلها سهو من الناسخ.
انظر ترجمته في: (الكامل ٨ / ٤٤٥ وفيات سنة ٤٧٩.
والبداية والنهاية ١٢ / ١٣٠. والأعلام / ٢٩٩. وتاريخ ابن خلدون ٤ / ٢٨٠)

(٦) «توفي» سقطت من ت.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

٣٥٥١ ـ هبة الله [بن عبد الله](١) بن أحمد بن السيبي (٢)، أبو الحسن(٣):

ولد سنة أربع وتسعين وثلثمائة، وسمع أبا الحسين بن بشران، وابن أبي الفوارس، وابن الحمامي، وابن شاذان، وكان مؤدباً للمقتدي، ثم أدَّب أولاده.

توفي في محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب، وبلغ خمساً وثمانين سنة.

وكان ينشد من إنشائه:

رجوت الثمانين من خالقي ... لما جاء فيها عن المصطفى

فبلغنيها وشكراً له ... وزاد ثلاثاً بها أردفا

وها أنا منتظر وعده ... لينجزه فهو أهل الوفا

٣٥٥٢ ـ أبو البركات الموسوي(٤) **الشريف**:

كان له نقابة المشهد بسامرا، وكان من ظراف البغداديين وكرمائهم، وكان يصلي عامة الليل، وتوفي في شعبان هذه السنة، عن ثلاثة عشر ولداً ذكراً، وبنت واحدة.

٣٥٥٣ ـ / الجهة(٥) **القائمية: أم ولد القائم بأمر الله، الذخيرة والسيدة**: ١٢٣/أ

توفيت يوم الجمعة رابع عشرين جمادى الآخرة، وأخرجت عشية الجمعة، وصلى عليها ابن ابنها المقتدي بأمر الله، وحملت في الطيا إلى باب الطاق، فوصلت بعد عتمة، ومشى الناس كلهم سوى الوزير إلى التربة (٦) بشارع الرصافة، وجلس للعزاء بها ثلاثة أيام، وكانت قد أوصت بجزء من مالها للحج والصدقات والقرب، ويذكر عنها الصوم والصلاة والورع.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ص: «السبتى»

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٠، وفيه: «هبة الله بن أحمد». والكامل ٨ /٤٤١ وفيه: «هبة الله بن محمد»)

(٤) في ت: «الموسري»

(٥) «الجهة» سقطت من ت.

(٦) في ت، ص: «الترب»

٣٥٥٤ - يحيى بن محمد بن القاسم، أبو المعمر المعروف: بابن طَبَاطَبَا العلوي[١] :

وكان بقية شيوخ الطالبيين، وكان هو وأخوه نسابتهم، وكان ينزل بالبركة من ربع الكرخ، وكان مجمعاً لظراف الطالبيين وعلمائهم وشعرائهم وفضلائهم، وكان يذهب مذهب الإمامية وقد قرأ[٢] طرفاً من الأدب.

وتوفي في رمضان هذه السنة، وهو آخر بني طباطبا ولم يعقب.

* * *

(١) انظر ترجمته في : (النجوم الزاهرة ٥ /١٢٣. ولسان الميزان ٦ /٢٧٦. وهدية العارفين ٢ /٥١٩. وروضة الألبا ٤٤١. وروضات الجنات ٢١٨. والأعلام ٨ /١٦٤)

(٢) في الأصل: «وكان قرأ»

ثم دخلت
سنة تسع وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في المحرم تقدم أمير المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونُودي بذلك في الأسواق، وأريقت الخمور، وكسرت الملاهي، ونقضت دور يلجأ إليها / ١٢٣/ب المفسدون.

وفيه: قتل رجلان كان السبب في قتلهما أن امرأة كانت تطرُّ وتأخذ أموال الناس وتنفقها عليهما، ثم مالت إلى أحدهما دون الآخر، فظفر به الآخر فقتله، فظفرت بالقاتل أخت المقتول [فجرحته، فجاء أخوها][1] فقتله فقبرا من ساعتهما.

وفيه: قتل منفوخة المسلحي بالكرخ بين السورين، فركب الشحنة وكبس دار الطاهر نقيب الطالبيين، وقد كان لجأ إليها جماعة من المتهمين، فقبض عليهم وأخذ منهم أموالاً، فاتفقت السُّنّة والشيعة على الاستغاثة على الشحنة، فتغيب فطلبه الأتراك، فأخذ مسحوباً إلى الباب فاعتقل، وأمر برد ما أخذ وأخرج منفوخة فأحرق على بابه[2].

وفي صفر: تقدم المقتدي بإحضار زعيم الكفاة أبي منصور محمد بن محمد بن الحسين بن المعوج إلى الديوان فخلع عليه، فحضره أرباب الدولة، وخرج التوقيع بتقليده المظالم، وكان فيه: «ولما رأى أمير المؤمنين في محمد بن محمد بن الحسين

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ص: «فأحرق على تل».

من العفاف والديانة والثقة والصيانة قلده المظالم، وقد أخذ عليه [تقوى](١) الله وطاعته والسعي في كل ما كان يزلفه عنده ويقربه من أمير المؤمنين» فكان كل ما قرىء هذا قبّل الأرض، ثم خرج فجلس بباب النوبي، ثم دعا الأمراء بالمعروف فكانوا أعوانه، وكان صيّناً نزهاً.

١٢٤/أ وفي هذا الشهر: ثارت الفتنة بين السُّنَّة والشيعة /، وقتل جماعة منهم أبو الحسن بن المهتدي الخطيب، وكانت الوقعة بين جامع المنصور والقنطرة العتيقة، فتولى قتال أهل السنة العميد والشحنة، ثم حاصر الطائفتان أياماً فلم يقدر أحد أن يظهر، فجبي لهما مال تولى جبايته النقيبان، فتقدم أمير المؤمنين بالقبض على النقيبين [فحبس النقيبين](٢)، فأنكرا ما فعلا، وألزم العميد الشحنة ردّ ما أخذا.

وفي هذا الشهر: قدم خدم ابن أبي هاشم [من مكة](٣) بخرق الدم معلقة على حراب الأضاحي، وخرج حجاب الديوان لتلقيهم، وعادوا والقراء بين أيديهم، فنزلوا وقبّلوا العتبة الشريفة، وصاروا إلى دار الضيافة، فأدر عليهم ما جرت به العادة.

وبعث في هذه السنة صفائح ذهب وفضة لتعلق(٤) على الباب ففعل ذلك، وقلع كل ما كان [على الباب مما](٥) عليه اسم صاحب مصر، وكتب اسم المقتدي.

وفي صفر أيضاً: دخل عريف الصناع والفعلة والصناع معه على العادة إلى دار الخلافة، فخرج المقتدي بالله(٦) يمشي في الدار، فخرج إليه ثلاثة من الرجال فقبّلوا الأرض وقالوا: نحن رجال من رؤساء نهر الفضل صودرنا وعوقبنا، ولنا أربعة أشهر على الباب لم ينجز لنا حال، فتوصلنا إلى أن دخلنا في حد الروزجارية فقال: فمن فعل بكم هذا؟ قالوا: ابن زريق الناظر بواسط، فوعدهم الجميل فخرجوا، وتقدم من ساعته

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٤) في ص، ت: «لتطبق».
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٦) «بالله» سقطت من ص، ت.

بإيضاح الحال، فإن كان كما ذكروا فليعزل ابن زريق عن أعمال واسط، وليصعد به منكلاً. ثم تقدم إلى صاحب / المظالم أن لا يطوي حال أحد من الرعية، ثم وصل ١٢٤/ب أولئك وأحدرهم وأصحبهم مَنْ يستوفي من ابن زريق ما لهم، وينفذ فيه ما تقدم به.

وفي جمادى الأولى: وصل الشريف العلوي الدبوسي، كان قد استدعاه النظام للتدريس بمدرسته ببغداد فتلقى، وكان بعيد النظر في معرفة الجدل، فدرس في النظامية بعد موت أبي سعد المتولي.

وفي جمادى الآخر: بدأ الطاعون بالعراق، وكان عامة أمراضهم حمى الربع، ثم يتعقبها الموت، فلما كثر ذلك أمر المقتدي بتفرقة الأدوية والأشربة على المحال، ثم فض عليهم المال.

وفي هذا الشهر: وقعت نار بواسط فأحرقت سوق الصيدلة من الجانبين، ووصل صدقة بن مزيد من المعسكر السلطاني من أصبهان فنزل النهروان، وطلب من الديوان أن يتلقى كما كانت عادة أبيه فلم يجب إلى ذلك[1]، فعدل إلى بلاده.

وفي هذا الشهر: سار ملك شاه فنزل الموصل في رجب، ثم مضى إلى قلعة جعبر، وقد كان تحصن بها شاري[2] يعرف بسابق بن جعبر في عدد من السلوح[3] يغيرون ويلجأون إليها، فراسله السلطان في تسليمها وأن يؤمنه على نفسه وماله، فلم يجب، فنصب العرادات، ونقب السور، وفتحت وقتل عامة مَنْ كان فيها، وقُبض على سابق، وأرادوا قتله بالسيف، فوقعت عليه زوجته وقالت: لا أفارقه أو[4] تقتلوني معه، فألقوه من أعلى السور فتكسر، ثم ضرب بالسيوف نصفين فألقت نفسها وراءه فسلمت، فقال لها السلطان: ما حملك على هذا؟ فقالت: إنّا قوم لم يتحدث عنا بالخنا، فخفت أن يخلو بي من الترك في القلعة، فيقول الناس / شاءوا. فاستحسن ذلك منها. ١٢٥/أ

وفي رجب: وقعت صاعقة في خان الخليفة المقابل لباب النوبي فأحرقت جزءاً

---

(١) في الأصل: «لذلك».

(٢) في ص: «شار».

(٣) في ص: «العلوج».

(٤) في ص: «حتى تقتلوني».

من كنيسة الخان، وفتتت أسطوانة حتى صارت رميماً، وسقط منها مثل كباب القطن الكبار ناراً، فخر الناس على وجوههم، وسقطت أخرى بخرابة ابن جردة فقتلت غلاماً تركياً، وسقطت أخرى على جبل آمد فصار رماداً، ووقعت صواعق في البرية لا تحصى في ديار الشام.

وفي رمضان: كثرت الوحول في الطرقات، فأمر أمير المؤمنين بتنظيفها، وأقيم عدد من الفعلة لتنظيفها[1] ومائة من البهائم لنقلها.

وفي أول يوم من شوال: حضر الموكب النقيبان والأشراف والقضاة والشهود، فنهض بعض المتفقهة وأورد أخباراً في مدح الصحابة، وقال: ما بال الجنائز تمنع من ذكر الصحابة عليها بمقابر قريش وربع الكرخ [والسنة ظاهرة][2] ويد أمير المؤمنين الباسطة القاهرة[3]. فطولع بما قال، فخرج [التوقيع][4] بما معناه: أنهى ما ارتكب بمقابر قريش من إخمال[5] ذكر صاحبي رسول الله ﷺ رضي عنهما، وتورطهم في هذه الجهالة، واستمرارهم على هذه الضلالة التي استوجبوا بها النكال، واستحقوا عظيم الخزي والوبال، وإنما يتوجه العتب في ذلك نحو نقيب الطالبيين ولولا ما تدرع به من جلباب الحلم[6]، وأسباب يتوخاها لتقدم في فرضه ما يرتدع به الجهال، فليؤجر بإظهار شغل السنة في مقابر باب التبن وربع الكرخ مَنْ ذكر الصحابة / على الجنائز، وحثهم على الجمعة والجماعة، والتثويب «بالصلاة خير من النوم» وذكر الصحابة على مساجدهم ومحاريبهم أسوة بمساجد السُّنَّة، والتقدم بمكاتبة ابن مزيد ليجري على هذه السُّنَّة[7] في بلاده ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾[8].

١٢٥/ب

(١) «لتنظيفها» سقطت من ص.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «ويد أمير المؤمنين قاهرة».

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «احتمال».

(٦) في ص: «الحكم».

(٧) في ص، ت: «السيرة».

(٨) سورة النور، الآية: ٦٣.

وفي شوال: وصل رسول السلطان بكتب تتضمن الدعاء للمواقف المقدسة، والاعتذار من تأخره عن الخدمة، وأنه بسعادة الخدمة فتح حلب، وأنطاكية، والرها، وقلعة جعبر، وطرفاً[1] من بلاد الروم، وهو في أثر هذه الخدمة، فخرج من بغداد النقيبان طراد والمعمر، فخدماه بالموصل، وتلاهما عفيف، ثم ذوو المناصب، فلما وصل الصالحين نفذ من الإقامات ما لا يحصى، وخرج الموكب لتلقيه، فتوجه الوزير أبو شجاع والنقيبان والجماعة والقراء والطبول والبوقات فبلغوه عن المقتدي [بأمر الله][2] السلام[3] والتهنئة بالتقدم، فقام وقبّل الأرض ثم دخل بغداد.

وفي شوال: وقعت الفتنة بين السُّنّة والشيعة، وتفاقم الأمر إلى أن نهبت قطعة من نهر الدجاج، وطرحت النار، وكان ينادى على نهوب الشيعة إذا بيعت في الجانب الشرقي: هذا مال الروافض وشراؤه وتملكه حلال.

وفي ذي الحجة: قدم السلطان أبو الفتح ملك شاه إلى بغداد ألزمته خاتون بهذا لتنقل ابنتها إلى الخليفة، فدخل دار المملكة والعوام يترددون / إليه ولا يمنعون، وضرب الوزير نظام الملك سرادقه في الزاهر ليقتدي به العسكر ولا ينزلون في دور الناس، فلم يقدم أحد على النزول في دار أحد، وركب السلطان إلى مشهد الإمام[4] أبي حنيفة رضي الله عنه[5] فزاره، وعبر إلى قبر معروف وقبر موسى بن جعفر والعوام بين يديه، وانحدر إلى سلمان فزاره، وأبصر إيوان كسرى، وزار مشهد الحسين عليه السلام، وأمر بعمارة سُوره، ويمم إلى مشهد علي عليه السلام فأطلق لمَنْ فيه ثلثمائة دينار، وتقدم باستخراج نهر من الفرات يطرح الماء إلى النجف فبدىء فيه، وعمل له الطاهر نقيب العلويين [المقيم هناك][6] سماطاً كبيراً.

١٢٦/أ

---

(١) في الأصل: «جازها».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) «السلام و» سقطت من ص.

(٤) «الإمام» سقطت من ص.

(٥) «رضي الله عنه» سقطت من ص.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وفي ليلة الاثنين سابع ذي الحجة: مضت والدة الخليفة وعمته إلى خاتون في دار المملكة، فضربت سرادقاً من الدار إلى دجلة، ونزلت إليهما فخدمتهما، وصعدتا إلى دار المملكة، ثم نزلتا وهي معهما وانحدرن.

وفي ليلة الخميس سابع عشر هذا الشهر: وصل النظام إلى الخليفة من التاج ومشى وحده إلى أن وصل إليه وهو جالس من وراء الشباك فخدم، فقربه وأدناه وأخرج يده من الشباك إليه فقبّلها ووضعها على عينه، وخاطبه بما جمله به.

وكان جماعة من الفقراء يأوون إلى كويخات بباب الغربة، فتقدم أمير المؤمنين بأن يشتري لكل واحد داراً بالمقتدية، وبالمسعودة، والمختارة، وملكوها ونقضت كويخاتهم.

١٢٦/ب وتوفي فقير صاحب مرقعة بجامع المنصور كان / يسأل الناس، فوجدوا في مرقعته ستمائة دينار مغربية.

وظهر فيها بين ديار بني أسد وواسط عيّار مقطوع اليد اليسرى، كان يقع على القفل بنفسه فيقتل ويمثل ويأخذ المال، وكان يغوص عرض دجلة في غوصتين، وكان يقفز خمسة عشر ذراعاً، ويتسلق الحيطان الملس، ولا يقدر[١] عليه فخرج عن أرض العراق سالماً.

وفي هذه السنة: صنع سيف الدولة سماطاً للسلطان جلال الدولة بظاهر الأجمة في الجانب[٢] الشرقي، ذكر أنه ذبح ألف كبش ومائة رأس دواب وجمال، وأنه سبك عشرين ألفاً مناً سكراً، وكان السماط أحسن شيء، وقد علق عليه ما صنع من منفوخ السكر من الطيور والوحوش، وأنواع التماثيل، فحضر السلطان، وأشار إلى شيء منه، ثم نهب وانتقل إلى طعام خاص، ومجلس عبي له سرادق ديباج فيه خيم ديباج اشتمل على خمسمائة قطعة من أواني الفضة، وزين بتماثيل الكافور والعنبر و[الند و][٣]

---

(١) في الأصل: «ولا يقتدر».

(٢) في الأصل: «في باب الشرقي».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

المسك الأذفر، فجلس وقضى منه وطراً، فلما نهض خدم سيف الدولة بحمل عشرين ألف[١] دينار، والسرادق والأواني، وقبّل الأرض بين يديه وانصرف.

وفي هذه السنة: وقعت العرب على الحاج فقاتلوهم يومهم، وأمسوا يسألون الله النجاة، فبلغ العرب أن قوماً منهم علموا خلو أبياتهم فاستاقوا مواشيهم فولوا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٥٥ - / إبراهيم بن عبد الواحد بن طاهر بن الطيب، أبو الخطاب القطان[٢]. ١/أ

سمع البرقاني، والخرقي، وعبدالله بن بشران، روى عنه شيخنا عبد الوهاب، وأثنى عليه فقال: كان خيّراً كيساً، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

٣٥٥٦ - [إسماعيل بن][٣] زاهر بن محمد بن عبدالله [بن محمد بن عبدالله][٤] أبو القاسم النوقاني من أهل نيسابور[٥].

ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة، سمع بالبلاد من خلق كثير، وكان ثقة صدوقاً فقيهاً أديباً حسن السيرة، روى عنه أشياخنا، وتوفي في هذه السنة.

٣٥٥٧ - الحسن بن محمد بن القاسم، أبو علي بن زينة[٦].

سمع من هلال الحفار، وأبي الحسن الحمامي، وغيرهما، روى عنه شيخنا أبو محمد المقرىء. توفي في صفر هذه السنة.

---

(١) في الأصل: «بعشرين ألف دينار».

(٢) الْقَطَّان: بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وفي آخرها نون. هذه النسبة إلى بيع القطن (الأنساب ١٠/١٨٤).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ت.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ت.

(٥) أنظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣٦٣. وتاريخ نيسابور ت ٣١٨).

(٦) في ت: «بن رينة».

٣٥٥٨ ـ ختلغ بن كنتكين، أبو منصور أمير الحاج(١).

كان شجاعاً، وله وقعات مع عرب البرية، وكانوا يخافونه، وكان حسن السيرة محافظاً على الصلوات في جماعة، يختم القرآن كل يوم، ويختص به العلماء والقراء، وله آثار جميلة في المشاهد والمساجد والمصانع بين مكة والمدينة، ولبث في أمرة الحاج اثنتي عشرة سنة، توفي في يوم الخميس بين الظهر والعصر سابع جمادى الأولى من هذه السنة، فبلغ ذلك النظام فقال: مات ألف رجل.

٣٥٥٩ ـ صافي عتيق القائم بأمر الله(٢).

قرأ القرآن، وصاحب الأخيار، وتبع أبا علي بن موسى الهاشمي الحنبلي، فأخذ من هديه، وكان متورعاً له تهجد وعبادات / وبر وصدقات، وأعتق عند موته عبيده وإماءه، وأوصى لكل منهم بجزء من ماله، ووقف على أبواب البر، وأجاز ذلك المقتدي، وصلى عليه ثم حمل إلى تربة الطائع فقبر هناك. ١٢٧/ب

٣٥٦٠ ـ عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن [عبد الصمد](٣) **بن المهتدي، أبو جعفر أبو أبي الفضل**(٤).

سمع أبا القاسم بن بشران وغيره، روى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندي، وكان من ذوي الهيئات النبلاء والخطباء الفصحاء، وكان صاحب مفاكهة وأشعار، وطرف وأخبار، توفي في شعبان هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المدينة.

٣٥٦١ ـ عبد الخالق بن هبة الله بن سلامة بن نصر، أبو عبدالله المفسر الواعظ(٥).

ولد سنة تسعين وثلثمائة، وسمع أباه وأبا علي بن شاذان وغيرهما، وكان له

---

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٣٢، وفيه: «جنفل قنلغ» هكذا محرفاً. والكامل ٨/٤٥٢ وفيه: «قتلغ أمير الحاج»).

(٢) في ت: «صافي عتيق القائم».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في ت: «أبو جعفر أبو الفضل».

(٥) في ت: «الواغض».

سمت[١] ووقار، وكان كثير التهجد والتعبد.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن أربع وتسعين، ودفن بمقبرة الجامع.

٣٥٦٢ ـ عبد الواحد بن محمد[٢] بن عبد السميع، أبو الفضل العباسي[٣].

من ولد الواثق، روى الحديث، وكان ثقة صالحاً.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن نيف وتسعين، ودفن بمقبرة الجامع.

٣٥٦٣ ـ علي بن أبي نصر بن ودعة.

كان يؤثر عنه الخير والأمانة والديانة، وكان رئيس التجار بالموصل.

توفي ببغداد، وحملت جنازته إلى الموصل فكان يوماً مشهوداً[٤].

٣٥٦٤ ـ علي بن فَضَّال، أبو الحسن المجاشعي النحوي[٥].

سمع الحديث، وكان له علم غزير وتصانيف حسان، إلا أنه مُضَعَّف[٦] في الرواية، توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بباب أبرز.

٣٥٦٥ ـ علي بن أحمد بن علي، أبو القاسم، المعروف: بابن الكوفي[٧].

سمع ابن شاذان / ، وابن غيلان، وغيرهما، وقرأ القرآن على أبي العلاء ١٢٨/أ الواسطي وغيره، وولي النظر بالمارستان العضدي، فأحسن مراعاة المرضى.

وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن بالشونيزية.

---

(١) في الأصل: «وكان له سمعت ووقار» خطأ.

(٢) «بن محمد» سقطت من ت.

(٣) في ت: «العباس».

(٤) في ت: «يوماً مشهوراً».

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٢.
وشذرات الذهب ٣ /٣٦٣. وبغية الوعاة ٣٤٥.
ولسان الميزان ٤ /٢٤٩. وإرشاد الأريب ٥ / ٢٨٩.
وإرشاد الأريب ٢٨٩. وإنباه الرواة ٢ / ٢٩٩. والأعلام ٤ /٣١٩. والكامل ٨ / ٤٥٠)

(٦) في ص: «يضعف».

(٧) في ت: «المعروف بالكوفي»

٣٥٦٦ ـ محمد بن أحمد، أبو علي التستري[١].

كان متقدم البصرة في الحال والمال وله مراكب في البحر، حفظ القرآن، وسمع الحديث، وانفرد برواية سنن أبي داود عن أبي عمر، وكان حسن المعتقد، صحيح السماع، وتوفي في رجب هذه السنة.

٣٥٦٧ ـ محمد بن أحمد بن[٢] القزاز المطيري[٣].

روى الحديث، ونظم الشعر، وكانت له يد في القراآت إلا أنهم حكوا عنه تسمحاً في الرواية، توفي المطيري عن مائة وثلاث عشرة سنة.

٣٥٦٨ ـ محمد [بن محمد][٤] بن أحمد ابن المسلمة، أبو علي بن أبي جعفر.

ولد سنة إحدى وأربعمائة، وروى عن هلال[٥] الحفار وغيره، فروى عنه أشياخنا، وتوفي في رمضان هذه السنة، ودفن بباب حرب، وكان زاهداً صموتاً ثقة.

٣٥٦٩ ـ محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب[٦]، أبو نصر بن أبي طاهر بن علي[٧].

ولد في صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة[٨]، وسمع من المخلص وأبي بكر بن

---

(١) في الأصل: «الشيرى»
انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ / ٣٦٣ وفيه: «أبو علي التستري علي بن أحمد بن علي البصري السقطي».
والكامل لابن الأثير ٨ / ٤٥٠، وفيه: «أبو علي محمد بن أحمد الشيرى البصري». والبداية والنهاية ١٢ / ١٣٢/١٢، وفيه: «علي بن أحمد التستري»)
(٢) «ابن» سقطت من ت.
(٣) في ت: «الطيري»
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ت.
(٥) في ت: «هلال الخفار»
(٦) «بن عبد المطلب» سقطت من ت.
(٧) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ / ٣٦٤)
(٨) في الأصل، ص: «سبع وثمانين وثلثمائة»

زنبور، وأبي الحسن الحمامي وغيرهم، وتزهد [في شبابه][١] فانقطع في رباط أبي سعد الصوفي، ثم انتقل إلى الحريم الطاهري، وكان ثقة، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة، فلم يبق في الدنيا مَنْ سمع أصحاب البغوي[٢] غيره، وكان آخر مَنْ حدَّث عن المخلص، وحدثنا / عنه أشياخنا، وآخر مَنْ حدثنا عنه سعيد[٣] بن أحمد بن البناء، وتوفي في ليلة ١٢٨/ب السبت الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، وصلى عليه أخوه الكامل، ودفن في مقابر الشهداء قريباً من باب حرب.

٣٥٧٠ ـ محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، أبو بكر.

سمع الكثير من أبي [الحسين بن بشران، وأبي][٤] الحسن الحمامي، وابن أبي الفوارس وغيرهم، روى عنه أشياخنا وكان رجلاً صالحاً، قليل المخالطة لا يخرج إلا في أوقات الصلوات، يتشدد في السُّنَّة، حضر أخوه مجلس أبي نصر القشيري فهجره.

وقال شيخنا ابن ناصر: كان عالماً متقناً ذا ورع وتقى وثقة كثير السماع.

توفي ليلة الخميس ثالث ربيع الأول، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٥٧١ ـ مطلب الهاشمي

كان خطيباً قديماً ثم اقتطعه القائم بأمر الله إلى إمامته، فكان يصلي به، وكان خيِّراً[٥] حسن المعتقد، يذهب إلى مذهب أحمد بن حنبل.

توفي في رمضان هذه السنة وهو في عشر السبعين.

٣٥٧٢ ـ هبة الله ابن القاضي[٦] محمد بن علي بن المهتدي، أبو الحسن الخطيب.

ولد في سنة تسع عشرة وأربعمائة، وروى عن البرقاني وغيره، وكان إليه القضاء

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «المقرىء»

(٣) في ت: «سعد»

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في ت: «وكان حيزاً»

(٦) في الأصل، ت: «أبي الحسن» وقد ذكرت كنيته في نهاية اسمه في ص كما أثبتناها.

بعد أبيه، وخرج في أيام الفتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، فوقع فيه سهم[١] فمات ودفن يوم الجمعة تاسع عشر صفر عند أبيه خلف القبة الخضراء.

٣٥٧٣ - يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد، أبو الحسين الحسني[٢].

وكان مفتي طائفته على مذهب زيد بن علي، وكان له معرفة بالأصول / والحديث. ١٢٩/أ

* * *

(١) في ت: «سم».

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٢، وفيه: «يحيى بن إسماعيل الحسيني»).

ثم دخلت
سنة ثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه نودي في يوم الخميس غرة المحرم برفع الضرائب والمكوس بتوقيع شريف صدر عن المقتدي بأمر الله، وكتبت ألواح أُلصقت على الجوامع بتحريم ذلك.

وخرج السلطان ملك شاه في رابع المحرم إلى ناحية الكوفة للصيد فاصطاد هو وعسكره ألوفاً حتى بنى من حوافرها منارة كبيرة عند الرباط الذي أمر ببنائه بالسبيعي بقرب الرحبة في طريق مكة، وهي باقية إلى الآن، وتسمى: منارة القرون، وقيل انه كان فيها أربعة آلاف رأس.

وخرج نظام الملك إلى المشهد بالكوفة والحائر فزارهما.

وفي يوم السبت سابع عشر المحرم: بعث المقتدي ظفر الخادم فاستدعى السلطان ملك شاه[1]، فأنفذ إليه الطيار، فلما وصل السلطان إلى باب الغربة قدم إليه مركوب الخليفة بمركب جديد صيني وسرج من لبد أسود، فركبه ووصل إلى الخليفة فأمره بالجلوس فامتنع، فأمره ثانياً وأقسم عليه حتى جلس، وتقدم بإضافة الخلع عليه، ولم يزل نظام الملك يأتي بأمير أمير إلى تجاه السدة فيقول للأمير بالفارسية: هذا أمير المؤمنين، ثم يقول للخليفة: هذا العبد الخادم / فلان بن فلان ولايته كذا، وعسكره كذا، وذلك الأمير يقبِّل الأرض، وكانوا أكثر من أربعين أميراً، وكان في جملة الأمراء ١٢٩/ب

(١) «ملك شاه» سقطت من ص.

آيتكين خال السلطان، فلما حضر استقبل القبلة، وصلى بإزاء الخليفة ركعتين، واستلم الحيطان، ومسح بيده وجسمه، وعاد السلطان وعليه الخلع والتاج والطوقان، وكمشتكين الجامدار يرفع ذيله عن يمينه، وسعد الدولة يرفعه عن شماله، فمثل بين يدي السدة وقبَّل الأرض دفعات، فقلده سيفين فقال الوزير أبو شجاع: يا جلال الدولة، هذا سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذي اصطفاه الله بعز الإمامة، واسترعاه الأمة، فقد أوقع الوديعة عندك موقعها، وقلَّدك سيفين لتكون قوياً على أعداء الله. فسأل تقبيل يد الخليفة فلم يجبه، فسأل تقبيل خاتمه فأعطاه إياه فقبله ووضعه على عينه، وحضر الناس بأجمعهم فشاهدوا الخليفة والسلطان، ثم انكفأ وحمل بين يديه ثلاثة ألوية، وثلاث أفراس في السفن، وأربعة على الطريق، واستقبل من داره بالدبادب والرايات، ونثرت الدراهم والدنانير، وأنفذ إليه الخليفة سريراً مذهباً ومخاداً.

وفي يوم الإثنين ثاني عشر محرم: جاء نظام الملك إلى دار ابنه مؤيد الملك، فبات بها وجاء من الغد إلى المدرسة، ولم يكن رآها نهاراً، وجلس بها وقرىء عليه فيها الحديث، وأملي أيضاً الحديث، وبات بدار ولده، وعاد إلى الزاهر من الغد.

١٣٠/أ وأنفذ السلطان في ثامن عشر المحرم إلى الخليفة صندوقين / فيهمامال وعمل للأمراء سماطاً، ثم اجتاز السلطان في الحريم ولم يكن رآه، وخرج إلى الحلبة، ثم عاد بعد أيام فجاز فيه، فنثرت عليه الدراهم والدنانير وأثواب الديباج وغلق البلد لذلك، ثم عبر في هذا اليوم إلى الجانب الغربي، فدخل العطارين والقطيعتين، ومضى إلى الشونيزي والتوثة، ونزل دجلة.

قال المصنف: وقرأت بخط ابن عقيل قال: دخل نظام الملك بغداد أواخر سنة ثمانين، فلم يدرك رجلاً يومىء إليه من أهل العلم.

وفي يوم الأحد خامس عشرين محرم: أمر الناس بتعليق وتزيين البلد لأجل زفاف خاتون بنت ملك شاه إلى المقتدي، وكان الزفاف في مستهل صفر، ونقل الجهاز على مائة وثلاثين جملاً، وبين يديه البوقات والطبول والخدم في نحو ثلاثة آلاف فارس، ونثر عليه بغداد، ثم نقل بعد ذلك شيء آخر على أربعة وسبعين بغلاً، وكان على ستة منها

الخزانة وهي اثنا عشر صندوقاً من فضة، وبين يديها ثلاثة وثلاثون فرساً، والخدم والأمراء بين يدي ذلك.

فلما كانت عشية الجمعة سلخ محرم ركب الوزير أبو شجاع إلى خاتون زوجة السلطان فقال: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾[١] وقد أذن في نقل الوديعة إلى الدار العزيزة. فقالت: السمع والطاعة للمراسم الشريفة[٢]، فجاء نظام الملك وأبو سعد المستوفي والأمراء وكل واحد معه الأمناء الكثيرة[٣]، ثم جاءت خاتون الخليفة من وراء ذلك كل في محفة مرصعة بالجوهر / وقد أحاط عجفتها مائتا جارية من خواصها ١٣٠/ب بالمراكب العجيبة، فوصلت إلى الخليفة فأهديت إليه تلك الليلة.

فلما كان يوم السبت مستهل صفر صبيحة البناء أحضر الخليفة عسكر السلطان على سماط استعمل فيه أربعون ألفاً منّاً سكراً، وخرج السلطان ليلة الزفاف إلى الصيد على عادة الملوك فغاب ثلاثة أيام.

وفي خامس صفر: تقدم السلطان بالنداء في سوق المدرسة: لا حريم إلا لأمير المؤمنين، وهذا الموضع داخل في حريمه.

وفي هذا اليوم: هرب تركي إلى دار الخليفة من أجل أنه أخذ صبياً فأدخل في دبره دبوساً فمات، فسلّمه الخليفة إلى أصحاب الملك فصُلب.

وفي نصف صفر: خرج ملك شاه من بغداد نحو أصفهان ومعه نظام الملك، وخرج الوزير أبو شجاع فودعه بالنهروان.

وفي هذا الشهر: ولد للسلطان ولد سماه محموداً، وهو الذي خطب له بالمملكة بعده، وحضر الناس صبيحة ذلك اليوم فحملوا الأموال، وجلس للتهنئة، ونفذ إليه الموكب يهنئه.

وفي ربيع الأول: وقع حريق في أحطاب جمعت في أشهر لشواخير الآجر

---

١) سورة: النساء، الآية: ٥٨.

٢) في الأصل: «للمراسيم الشريفة»

٣) في الأصل: «معه الأضواء الكثيرة»

بالحلبة، قصد إيقاع النار فيها عدو لأصحابها، فأصاب من تلك النار سطوح الناس والحريم كله، حتى كأن في كل سطح شموعاً، فخرج الناس لإطفائه فما قدر أحد أن يقاربه من خمسمائة ذراع إلى أن انتهى الحطب فخمدت النار.

وفي ربيع الأول: غرق ستون مركباً ببحر الشام، وهلك فيها ثلثمائة رجل، ورمى قوم أنفسهم / إلى الماء فنجوا. ١٣١/أ

وفي شعبان: وصلت الكتب السلطانية تتضمن سؤال الخدمة الشريفة أن يتقدم إلى خطباء المنابر بذكر الأمير أحمد بن ملك شاه تالي ذكر أبيه، وكان السلطان قد جعله ولي عهده وسار في ركابه، ففعل ذلك، ونثرت الدنانير على الخطباء.

وفي هذا الشهر: زلزلت همذان وما داناها من أرض الجبل، فرجفت بهم الأرض سبعة أيام، ووقعت منازل كثيرة، وهلك خلق كثير تحت الردم، وسقط برجان من قلعة همذان، وهلك من سوادها ناحيتان، وخرج الناس إلى الصحراء حتى سكنت ثم عادوا.

وفي رابع ذي القعدة: ولد للمقتدي من خاتون ابنة السلطان ولد فسمّاه جعفراً، وكناه: أبا الفضل، وزين البلد لأجله، وجلس الوزير للهناء بباب الفردوس، ونصبت القباب بنهر معلى[١]، وزينت سوق الصيارفة بأواني الذهب والفضة والجواهر، وأظهر الكافوريون تماثيل من الكافور، وأظهر قوم من صناعتهم عجباً، فسير الملاحون سفينة على عجل، وأظهر الطحانون أرحاء تطحن على وجه الأرض.

وفي هذا الشهر: وقع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب [البصرة][٢]، وأصعد أهل باب الأزج[٣] ناصرين أهل باب البصرة بالزينة والسلاح والأعلام، فقصدهم سعد الدولة، فمنعهم عن العبور وقاتلهم وأخذ سلاحهم، فانطفأت الفتنة بذلك.

١٣١/ب / وفي ذي الحجة: خرج المرسوم أنه قد أنهى حال يهود بطريق خراسان وبلاد ابن مزيد لا يلبسون غياراً، ولهم شعور كالأتراك، ويكنون بكنى المسلمين، فتقدم

---

(١) في الأصل: «بباب معلى»

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «باب الكرخ».

بخروج مَنْ عُيِّنَ من العدول والفقهاء فهذبوا نواحي بغـداد، وقصدوا حلة ابن مـزيد فهذبوها، وجاء رجل يدّعي النبوة وأنه خاطبه الجبل والملائكة، فتصفح حاله فإذا به من مهوسي العرب، فكادوا يحملونه إلى المارستان ثم صفح عنه، وزود فرحل.

وفي هذه السنة: بنيت التاجية بباب أبرز، وجددت على الزاهر مسناة كان لها أساس قائم، وغرس فيه نخل وشجر وسوّر عليها، وذلك بأمر السلطان ملك شاه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٧٤ ـ إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن سعيد، أبو القاسم السامري من أهل نيسابور[١]:

سمع الحديث الكثير من أبي بكر الحيري[٢]، وأبي سعيد الصيرفي[٣]، وابن باكويه وغيرهم، وسافر البلاد، وعبر وراء النهر. روى عنه أشياخنا، وكان ثقة فاضلاً له حظ من الأدب ومعرفة بالعربية، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة بنيسابور.

٣٥٧٥ ـ شافع بن صالح بن حاتم، أبو محمد الجيلي[٤]:

سمع من أبي علي بن المذهب والعشاري، وأبي يعلى بن الفراء وعليه تفقه. توفي في صفر هذه السنة.

٣٥٧٦ ـ طاهر بن الحسين، أبو الوفاء البندنيجي الهمذاني[٥]:

كان شاعراً مبرزاً، له قوة في لزوم ما لا يلزم، وله قصيدتان إحداهما في مدح نظام

---

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٣، وفيه: «إسماعيل بن إبراهيم بن موسى». والكامل ٨/٤٥٢، وفيه: «إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن سعد أبو القاسم الساوي» وتاريخ نيسابور ت ٣٢٦، وفيه: «إسماعيل بن عبد الله بن موسى أبو القاسم الساوي»)

(٢) في الأصل: «أبي بكر الحري»

(٣) في الأصل: «أبي بكر الصيرفي».

(٤) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ / ٣٦٤).

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٣. والكامل ٨ /٤٥٢)

١٣٢/أ الملك وهي / نيف وأربعون بيتاً غير معجمة كلها أولها.

لاموا ولو علموا ما اللوم ما لاموا ورد لومهم هم وآلام

وأخرى معجمة كلها نحوها في العدد، وكان قوياً في علم النحو واللغة والعروض، ولم يَمدح لابتغاء عرض، وكان يعد ذلك عاراً.

توفي في رمضان هذه السنة عن نيف وسبعين سنة بالبندنيجين.

٣٥٧٧ - عبد الله بن نصر، أبو محمد الحجادي(١).

سمع الحديث، وصحب الزهاد، وتفقه على مذهب أحمد بن حنبل، وكان خشن العيش في عبادته(٢)، وحج على قدميه بضع عشرة سنة ودفن في ربيع الأول من هذه السنة(٣) بباب حرب.

٣٥٧٨ - عبد الملك بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم، أبو القاسم(٤) الدباس،أخو أبي الفضل ابن خيرون أبو شيخنا أبي منصور(٥).

كان رجلاً صالحاً من خيار البغداديين، روى عنه ابنه، وشيخنا عبد الوهاب. توفي في ذي الحجة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٥٧٩ - فاطمة بنت علي(٦) **المؤدب**، المعروفة: ببنت الأقرع الكاتبة(٧):

سمعت أبا عمر بن مهدي وغيره، حدثنا عنها أشياخنا، وكان خطها مستحسناً في الغاية، وكانت تكتب على طريقة ابن البواب، وكتب الناس على خطها، وأهلت لحسن

---

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ /٣٦٤)

(٢) في الأصل: «في عبادته تفقه»

(٣) «في ربيع الأول من هذه السنة» سقطت من ص، ت.

(٤) «أبو القاسم» سقطت من ص.

(٥) الدَّبَّاس: بفتح الدال المهملة وتشديد الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها السين المهملة. هذه الحرفة لمن يعمل الدبس أو يبيعه (الأنساب ٥ /٢٦٧)

(٦) في ت: «فاطمة بنت الحسن بن علي...».

(٧) انظر ترجمتها في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٤. وشذرات الذهب ٣ /٣٦٥. والكامل ٨ /٤٥٣)

خطها لكتابة كتاب «الهدنة» إلى ملك الروم من الديوان العزيز، وسافرت إلى بلاد الجبل إلى عميد الملك أبي نصر الكندري.

وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزار يقول: الكاتبة فاطمة بنت الأقرع تقول: كتبت ورقة لعميد الملك الكندري فأعطاني ألف دينار.

وتوفيت في محرم هذه السنة، ودفنت بباب أبرز.

٣٥٨٠ ـ محمد بن أمير المؤمنين المقتدي [بأمر الله][١].

توفي عن جدري وقد قارب تسع سنين، فاشتدت الرزيئة فيه، وجلس للعزاء بباب الفردوس ثلاثة أيام، وحضر الناس على طبقاتهم، فخرج التوقيع يتضمن أن أمير المؤمنين أولى مَنْ اقتدى بكتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ،/ والله تعالى يقول: ﴿**الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾[٢] الآية. ١٣٢/ب

وذكر حديث رسول الله ﷺ لما مات ولده إبراهيم، وقد عزى امير المؤمنين نفسه بما عزى الله تعالى به الأمة بعد نبيه بقوله: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾[٣] فإنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لحكمه ورضاً بقضائه، فليعلم الحاضرون ما رجع إليه أمير المؤمنين وأن العلم الشريف محيط بحضورهم، وليؤذن لهم في الانكفاء.

٣٥٨١ ـ محمدبن [محمد][٤] بن زيد [بن علي بن موسى][٥] بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني، ذو الكنيتين: أبو المعالي وأبو الحسن، الملقب: بالمرتضى [ذو الشرفين][٦].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٣)

(٢) سورة: البقرة، الآية: ١٥٦.

(٣) سورة: الأحزاب، الآية: ٢١.

(٤) «بن محمد» سقطت من الأصل.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٣. وشذرات الذهب ٣ /٣٦٥)

ولد سنة خمس وأربعمائة، وسمع الحديث الكثير، وصحب أبا بكر الخطيب، وتلمذ له وأخذ عنه[١] علم الحديث، فصارت له به معرفة حسنة، وسمع بقراءته الكثير من شيوخه، وروى عنه الخطيب في مصنفاته، وكان بغدادي المولد والمنشأ، ثم سكن سمرقند، وأملى الحديث بأصبهان وغيرها، وكان يرجع إلى عقل كامل، وفضل وافر، ورأي صائب، وصنّف فأجاد، وكان له دنيا وافرة، وكان يملك نحو أربعين قرية بنواحي كش، وكان يخرج زكاة مالـه ثم يتنفل بالصدقة الوافرة، فكان ينفذ إلى جماعة من الأئمة الأموال إلى كل بلد واحد من ألف دينار إلى خمسمائة إلى سبعمائة[٢]، فربما بلغ ببعثه عشرة آلاف دينار، وكان يقول: هذه زكاة مالي، وأنا غريب لا أعرف الفقراء ففرقوها أنتم عليهم، وكل مَنْ أعطيتموه شيئاً من المال فابعثوه إليّ حتى أعطيه عُشر الغلة، وكـان يصرف أمواله إلى سبل البر[٣].

وحسده قاضي البلد فقال للخضر بن إبراهيم وهو ملك ما وراء النهر: إن له بستاناً ليس للملوك مثله. فبعث إليه إني أريد أن أحضر بستانك. فقال للرسول: لا سبيل إلى ذلك، لأني عمرته من المال الحلال ليجتمع عندي فيه / أهل الدين، فلا أمكنه من الشرب فيه. فأخبر الأمير فغضب، وأعاد الرسول فأعاد الشـريف الجواب، وأراد أن يقبض عليه فاختفى، وطُلب فلم ير، فأظهروا أن الخضر قد ندم على ما كان فعل، فظهر فبعث إليه الأمير بعد مدة نريد أن نشاورك في مهمات، فحضر فحبسه واستولى على أمواله.

١٣٣/أ

فحكى بعض وكلائه قال: توصلت إليه وقلت إنهم يأخذون مالك من غير اختيارك فأعطهم ما يريدون وتخلص. فقال: لا أفعل وقد طاب لي الحبس والجوع، فإني كنت أفكر في نفسي منذ مدة وأقول مَنْ يكون من أهل[٤] بيت رسول الله ﷺ لا بد أن يبتلى في ماله ونفسه، وأنا قد ربيت في النعم والدولة، فلعل فيّ خللاً، فلما وقعت هذه الواقعة

(١) في الأصل: «وأحدث عنه»
(٢) في الأصل: «سبعمائة إلى خمسمائة»
(٣) في الأصل: «إلى جهة البر».
(٤) «أهل» سقطت من ص، ت.

فرحت بها، وعلمت أن نسبي صحيح متصل برسول الله ﷺ، ولا أفعل شيئاً إلا برضى الله تعالى، فمنعوه من الطعام فمات.

وكان هذا في هذه السنة، وأخرج في الليل من القلعة، فلما علم ولده نقله إلى موضع آخر، فقبره هناك يزار.

وحكى أبو العباس جعفر بن أحمد الطبري قال: رأيت المرتضى أبا المعالي بعد موته وهو في الجنة بين يديه مائدة طعام موضوعة. فقيل له: ألا تأكل؟ قال: لا حتى يجيء ابني فإنه غداً يجيء، فلما انتبهت من نومي قتل ابنه الظهر في ذلك اليوم.

٣٥٨٢ ـ محمد بن أبي سعد، أحمد بن الحسن بن علي بن سليمان بن الفرج، أبو الفضل المعروف بالبغدادي، وهو من أهل أصبهان.

ولد في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وسمع وحدَّث ووعظ، وكان يوصف بالفصاحة والعلم بالتفسير والمعاني. روى عنه ولده أبو سعد شيخنا وعبد الوهاب الحافظ. توفي ببغداد[١] عند رجوعه من الحج في صفر هذه السنة.

٣٥٨٣ ـ محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم، أبو الحسن الصابي،/ الملقب: بغرس النعمة[٢]. ١٣٣/ب

سمع أباه وأبا علي بن شاذان. وذيل على تاريخ والده الذي ذيله أبوه على تاريخ ثابت بن سنان الذي ذيله على تاريخ ابن جرير، وكان له صدقة ومعروف، وخلف سبعين ألف دينار[٣]. توفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن في داره بشارع ابن عوف، ثم نقل إلى مشهد علي عليه السلام.

قال المصنف [رحمه الله][٤]: ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: حضرنا عند بعض الصدور فقال: هل بقي ببغداد مؤرخ بعد ابن الصابي؟ فقال القوم: لا!

(١) في ت: «توفي في بغداد»

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٤. ونفحة الشام ١١٤. وحلية البشر ١٥٢٢. ومقدمة ديوانه والأعلام ٧ /١٣٢. والكامل ٨ /٤٥٣)

(٣) في أ ول: «توفي في ذي القعدة» حتى: «وكان هذا سترعورة» مكانه في ت في آخر الترجمة.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، يخلو هذا البلد العظيم من مؤرخ حنبلي ـ يعني ابن عقيل نفسه ـ هذا مما يجب حمد الله عليه، فإنه لما كان البلد مملوءاً بالأخيار وأهل المناقب قيض الله لها مَنْ يحكيها، فلما عدموا وبقي المؤذي والذميم الفعل أعدم المؤرخ، وكان هذا ستر عورة.

وحكى عنه هبة الله بن المبارك السقطي: أنه كان يجازف في تاريخه، ويذكر ما ليس بصحيح، قال: وقد ابتنى بشارع ابن أبي عوف دار كتب، ووقف فيها نحواً من أربعمائة مجلد في فنون العلوم، ورتب بها خازناً يقال له: ابن الأقساسي العلوي، وتكرر العلماء إليها سنين كثيرة ما لم تزل له أجرة، فصرف الخازن وحكَّ ذِكر الوقف من الكتب وباعها، فأنكرت ذلك عليه فقال: قد استغني عنها بدار الكتب النظامية.

قال المصنف: فقلت بيع الكتب بعد وقفها محظور. فقال: قد صرفت ثمنها في الصدقات.

٣٥٨٤ ـ هبة الله بن علي بن محمد بن أحمد المحلى، أبو نصر[١]:

سمع ابن المهتدي، وابن المأمون، والخطيب وخلقاً كثيراً، وكتب الكثير، وكان حلو الخط، وصنّف وجمع وأنشأ الخطب والمواعظ، وأدركته المنية قبل بلوغ[٢] زمان الرواية، وإنما سمع منه القليل، فتوفي في هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المنصور.

٣٥٨٥ ـ أبو بكر بن عمر[٣].

أمير الملثمين، كان بأرض غانة في مجاهدة الكفار، وقام له ناموس لم يقم مثله لأحد بالدين والزهد، وكان يركب إذا ركب أصحابه، ويطعم إذا طعموا، ويجوع إذا أجاعوا. / وقد قيل انه لم يتوجه في وجه من مجاهدة أو دفع عدو في أقل من خمسمائة ألف كل يعتقد طاعة الله تعالى في طاعته، وكان يحفظ الحرمات، ويراعي قوانين الإسلام مع صحة المعتقد، وموالاة الدولة العباسية، فأصابته نشابة في حلقه فمات بها في هذه السنة عن نيف وستين سنة. ١٣٤/أ

* * *

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٤ وفيه: «المجلي»)

(٢) «بلوغ» سقطت من ص، ت.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٤)

ثم دخلت
سنة احدى وثمانين واربعمائة

فمن الحوداث فيها:

أن أهل باب البصرة شرعوا في بناء القنطرة الجديدة في صفر، ونقلوا الآجر في أطباق الذهب والفضة وبين أيديهم البوقات والدبادب، وجاء إليهم أهل المحال وأهل باب الأزج فاجتازوا بامرأة تسقي الماء، فجعلوا يتناولون منها ويقولون: السبيل [فاتفق أنه][1] جاز سعد الدولة[2]، فاستغاثت المرأة إليه، فأمر[3] بإبعادهم عنها، فضربهم الأتراك بالمقارع، فجذبوا سيوفهم وضربوا وجه فرس بنمياز حاجبه فرمته، فحمل سعد الدولة الحنق فصعد من سميريته راجلاً ومعه النشاب، فحمل عليهم أحدهم، فطعنه بأسفل القطعة فخبطه في الماء والطين، وحرصوا أن يقع هذا الرجل فما قدروا عليه، وأخذ ثمانية من القوم لم يكن معهم سلاح فقتل واحد، وقطعت أعصاب ثلاثة.

وفي ربيع الآخر: بنى أهل الكرخ عقداً لأنفسهم.

وفي هذا الشهر: ابتاع تركي من أصحاب خاتون زوجة الخليفة من طوّاف شيئاً، فتنابذا فضربه [التركي][4] فشجه، فاستغاثت العامة، . فخرج توقيع الخليفة بإبعاد

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «فاجتاز سعد الدولة»

(٣) في الأصل: «فاستغاثت به فأمر»

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

الأتراك أصحاب خاتون من الحريم، وأن لا يبيت أحد منهم فيه. فأخرجوا من ساعتهم على أقبح صورة، فباتوا بدار المملكة.

وفي هذه السنة: فتح ملك شاه سمرقند.

وفيها: حج الوزير أبو شجاع واستناب ابنه أبا منصور وطراد بن محمد الزينبي.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٣٤/ب ٣٥٨٦ ـ/ **أحمد بن أبي حاتم**، عبد الصمد بن أبي الفضل التاجر الغورجي الهروي، أبو بكر[١].

سمع أبا محمد الجراحي، حدثنا عنه أبو الفتح الكروخي.

وتوفي في يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي الحجة فجأة.

٣٥٨٧ ـ أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر، أبو طاهر الجواليقي، والد شيخنا أبي منصور[٢].

سمع أبا القاسم عبد الملك بن بشران، وروى عنه شيخنا عبد الوهاب.

قال شيخنا ابن ناصر: كان شيخاً صالحاً متعبداً من أهل البيوتات القديمة ببغداد، ذا مذهب حسن وتعبد، وكان جده الخضر صاحب قرى وضياع، ودخل كثير.

وتوفي أبو طاهر فجأة في رجب هذه السنة.

٣٥٨٨ ـ عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن جعفر، أبو إسماعيل الأنصاري الهروي[٣].

ولد في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلثمائة، وكان كثير السهر بالليل، وحدّث وصنّف، وكان شديداً على أهل البدع، قوياً في نصرة السُّنّة، حدثنا عنه أبو الفتح الكروخي.

---

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ /٣٦٥. والكامل ٨ /٤٥٦)

(٢) انظر ترجمته في: (الأنساب ٣ /٣٣٦، ٣٣٧) الجواليقي: هذه النسبة إلى الجواليق، وهي جمع جوالق، ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كان يبيعها أو يعملها. (الأنساب ٣ /٣٣٥)

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٥. والذيل على طبقات الحنابلة ١ /٦٤. والأعلام ٤/١٢٢. والكامل ٨ /٤٥٦).

وأنبأنا محمد بن ناصر عن المؤتمن بن أحمد الحافظ قال: كان عبد الله الانصاري لا يشد على الذهب شيئاً، ويتركه كما يكون ويذهب إلى قول رسول الله ﷺ: «لا توكي فيوكى عليك» وكان لا يصوم رجب، وينهي عن ذلك ويقول: ما صح في فضل رجب وفي صيامه شيء عن رسول الله ﷺ، وكان يملي في شعبان وفي رمضان، ولا يملي في رجب، توفي بهراة في يوم الجمعة وقت غروب الشمس رابع عشرين ذي الحجة من هذه السنة.

٣٥٨٩ ـ عبد الملك بن أحمد، أبو طاهر السيوري[١].

سمع أبا القاسم بن بشران وغيره، روى عنه أشياخنا، وكان شيخاً صالحاً ديناً خيراً، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن من الغد بمقبرة باب الدير.

٣٥٩٠ ـ عبد العزيز بن طاهر بن الحسين بن علي، أبو طاهر الصحراوي[٢]، من أهل باب البصرة[٣].

حدّث عن ابن رزقويه[٤] وغيره بشيء يسير، وكان صالحاً زاهداً فآثر العزلة، واشتغل بالتعبد، وكان مقيماً في جامع المدينة. ١٣٥/أ

وتوفي في / شعبان هذه السنة، ودفن في المقبرة الشونيزية.

٣٥٩١ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسين ابن الآبنوسي[٥]:

ولد في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وسمع من الدارقطني، وابن شاهين، وابن حبابة، والكتاني، والمخلص، وغيرهم، وكان سماعه صحيحاً، حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي في ليلة الاثنين تاسع عشرين شوال هذه السنة[٦]، ودفن في مقبرة باب حرب.

---

(١) السُّيُوري: هذه النسبة إلى عمل السيور، وهي جمع السير، وهي أن تقطع الجلود الدقاق، ويحاط بها السروج (الأنساب ٧ /٢٣١، ٢٣٢)

(٢) في الأصل: «السحراوي»

(٣) انظر ترجمته في: (الكامل ٨ /٤٥٦).

(٤) في الأصل: «ابن رزقونة»

(٥) انظر ترجمته في: (الأنساب ١ /٩٣)

الأبنوسي: هذه النسبة إلى أبنوس، وهو نوع من الخشب البحري يعمل منه أشياء، وانتسب جماعة إلى تجارتها ونجارتها (الأنساب ١ /٩٣)

(٦) في الأصل: «هذه السنة وتوفي في»

٣٥٩٢ - محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن جعفر، أبو الحسن الباقرحي[١]:

ولد في شعبان سنة سبع وتسعين وثلمثائة، وسمع من أبي الحسين[٢] ابن المتيم، وأبي الحسن بن رزقويه، وابن شاذان، وغيرهم، وحدثنا عنه أشياخنا، وهو من الثقات أهل بيت الحديث والعلم والعدالة، من ظراف البغداديين.

وتوفي في يوم الأحد ثاني رمضان هذه السنة[٣] ودفن في باب حرب.

٣٥٩٣ - محمد بن أحمد بن محمد، أبو جابر الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف[٤].

سمع أبا عبد الله أحمد بن عبد الله المحاملي، وأبا علي الحسين بن علي بن بطحاء وغيرهما، روى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندي.

توفي في يوم الأربعاء عاشر شوال هذه السنة.

٣٥٩٤ - محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن محمود، أبو يعلى السّرّاج[٥]:

من أهل همذان، سمع صحيح البخاري من كريمة بنت أحمد بن محمد بن أبي حاتم المروزية بمكة، وبمصر من أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، وحدَّث عن أبي محمد الجوهري، وتوفي في صفر هذ السنة.

٣٥٩٥ - محمد[٦] بن القاسم بن محمد بن عامر القاضي الأزدي، من ولد المهلب بن أبي صفرة[٧].

سمع أبا محمد الجراحي، روى عنه أبو الفتح الكروخي.

وتوفي في جمادي الآخرة بهراة.

* * *

(١) هذه الترجمة سقطت من ت. انظر ترجمته في: (الكامل ٨ /٤٥٦)

(٢) في الأصل: «أبي الحسن»

(٣) «هذه السنة» سقطت من ص، ت.

(٤) الزُهْري: هذه النسبة إلى زهرة بن كلاب بم مرة بن كعب بن لؤي، وهي من قريش (الأنساب ٦ /٣٢٨)

(٥) السَرَّاج: بفتح السين وتشديد الراء، وفي آخرها جيم. هذا منسوب إلى عمل السرج، وهو الذي يوضع على الفرس (الأنساب ٧ /٦٥)

(٦) في ت: «محمود بن القاسم»

(٧) الأَزْدي: هذه النسبة إلى أزد شنوءة. بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة، وهو أزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (الأنساب ١ /١٩٧)

١٣٥/ب

/ ثم دخلت
سنة اثنتين وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في تاسع عشر المحرم درس أبو بكر الشاشي في المدرسة التي بناها تاج الملك أبو الغنائم بباب أبرز، ووقفها على أصحاب الشافعي، وسمّاها: التاجية.

وفي ثالث صفر: ورد إلى بغداد بزان وصواب بعثهما السلطان إلى المقتدي، فطلبا تسليم خاتون إليهما، وكانت خاتون قد أكثرت الشكاية إلى أبيها من إعراض الخليفة عنها، فأجاب الخليفة إلى ذلك، وخرجت وأصحبها الخليفة النقيبين الكامل والطاهر وجماعة من الخدم، وخرج معها ابنها الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدي، وكان خروجها يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول، وخرج الوزير عشية الخميس مشيعاً لهم إلى النهروان، وكان بين يدي محفة الأمير[١] أبي الفضل، ووصل الخبر في ثاني شوال بموتها بأصفهان بالجدري، فجلس الوزير أبو شجاع بباب الفردوس[٢] للعزاء بها سبعة أيام، ووصل النقيبان من أصبهان في ثالث عشر شوال.

وفي سلخ ذي الحجة: خرج أبو محمد التميمي وعفيف لتعزية السلطان، فأما التميمي فعاد من أصبهان لأن السلطان توجه إلى ما وراء النهر وأكبر الخليفة عوده بغير إذن، ويمم عفيف إلى السلطان.

وفي عشية الجمعة تاسع عشر صفر: كبس أهل باب البصرة الكرخيين، فقتلوا

(١) في الأصل: «محفتها الأمير»

(٢) «بباب الفردوس» سقطت من ص، ت.

رجلاً وجرحوا آخر، فأغلقت أسواق الكرخ، ورفعت المصاحف على القصب، وما زالت الفتن تزيد وتنقص إلى جمادى الأولى، فقويت نارها، وقتل خلق كثير، واستولى أهل المحال على قطعة كبيرة من الكرخ فنهبوها، فنزل خمارتاش نائب الشحنة على دجلة ليكف الفتنة فلم يقدر، وكان أهل الكرخ يخرجون إليه وإلى أصحابه الإقامة، وكان أهل باب البصرة يأتون / ومعهم سبع أحمر يقاتلون تحته، وعزموا على قصد باب ١٣٦/أ التبن فمنعهم أهل الحربية والهاشميون من ذلك، وركب حاجب الخليفة وخدمه، والقضاة: أبو الفرج بن السيبي[١]، ويعقوب البرزبيني[٢]، وأبو منصور ابن الصياغ، والشيوخ: أبو الوفاء بن عقيل، وأبو الخطاب، وأبو جعفر بن الخرقي المحتسب، وعبروا إلى الشحنة وقرأوا منشوراً بالكرخ من الديوان وفيه: قد حكي عنكم أمور فيجب أن نأخذ علماءكم على أيدي سفهائكم، وأن يدينوا بمذهب أهل السنة، فأذعنوا بالطاعة.

فبينا هم على ذلك جاء الصارخ من نهر[٣] الدجاج: الحقونا. ونصب أهل الكرخ رايتين على باب السماكين، وكتبوا على مساجدهم: خير الناس بعد رسول الله أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي.

وفي غد يوم القتال نهب أهل الكرخ شارع ابن أبي عوف، وكان في جملة ما نهب دار أبي الفضل بن خيرون، فقصد الديوان مستنفراً ومعه الناس، ورفع العامة الصلبان على القصب، وتهجموا[٤] على الوزير أبي شجاع في حجرته [من الديوان][٥] وكثروا من الكلام الشنيع، ولم يصل حاجب الباب في جامع القصر[٦] إشفاقاً من العامة، وكان قد مات يومئذ هاشمي من أهل باب الأزج بنشابة وقعت فيه، فقتل العامة علوياً ورموه في خربة الحمام، وزاد أمر الفتنة وأمر الخليفة بمكاتبة سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن

---

(١) في الأصل: «النسبي»

(٢) في الأصل: «الزينبي»

(٣) في ص: «وجاء الصارخ من نحو الدجاج»

(٤) في الأصل: «فهجموا»

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «من جامع البصرة».

مزيد بإنفاذ جند، ففعل وخلع عليهم، وجعل عليهم أبو الحسن الفاسي، فنقض دور الذين قتلوا العلوي، وحلق شعور مَنْ ليس بشريف ولا جندي / ، وقتل قوم، ونفي قوم، فسكنت الفتنة. ١٣٦/ب

قال المصنف: ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: عظمت الفتنة الجارية بين السنة وأهل الكرخ، فقتل فيها نحو مائتي قتيل، ودامت شهوراً من سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وانقهر الشحنة، واتحش السلطان، وصار العوام يتبع بعضهم بعضاً في الطرقات والسفن، فيقتل القوي الضعيف، ويأخذ ماله، وكان الشباب قد أحدثوا الشعور والجمم، وحملوا السلاح، وعملوا الدروع، ورموا عن القسي بالنشاب والنبل، وسبّ أهل الكرخ الصحابة وأزواج رسول الله ﷺ على السطوح، [وارتفعوا إلى سب النبي ﷺ][1]، ولم أجد من سكان الكرخ من الفقهاء والصلحاء مَنْ غضب ولا انزعج عن مساكنتهم، فنفر المقتدي إمام العصر نفرة قبض فيها على العوام، وأركب الأتراك، وألبس الأجناد الأسلحة، وحلق الجمم والكلالجات، وضرب بالسياط، وحبسهم في البيوت[2] تحت السقوف، وكان شهر آب، فكثر الكلام على السلطان وقال العوام: هلك الدين مات السُّنّة، ونصبت البدعة، ونرى أن الله ما ينصر إلا الرافضة فنرتد عن الإسلام.

قال ابن عقيل: فخرجت إلى المسجد وقلت: بلغني أن أقواماً يتسمون بالإسلام والسّنّة قد غضبوا على الله وهجروا شريعته، وعزموا على الارتداد وقد ارتدوا، فإن المسلمين أجمعوا على أن العزم على الكفر كفر، فلقد بلغ الشيطان منهم كل مبلغ حيث دلس عليهم نفوسهم، وغطى عيوبهم، وأراهم أن إزالة النصرة عنهم مع استحقاقهم لها، ولم يكشف عن عوار أديانهم حيث صب عليهم النعم صباً، وأرخص أسعارهم، وأمن ديارهم، وجعل سلطانهم رحيماً لطيفاً / ، وجعل لهم[3] وزيراً صالحاً يجتهد في إخراج الحكومات المشتبهة إلى الفقهاء ليخلص[4] دينه من التبعات، ويأخذ الإجماع ١٣٧/أ

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «وحبسهم في العوق».

(٣) في الأصل: «وجعل له»

(٤) في ص، ت: «ليسلم»

في أكثر العبادات، ولا يتكبر ولا يحتجب، فأمرجوا في المعاصي، ثم انتقلوا إلى بناء العقود بالطبول، ولهج منهم قوم بسب، فلما نهض السلطان بعصبية دينية أو سياسة، وقد استحقوا قطع الرؤوس، وتخليد الحبوس، فقعد الحمقى في مأتم النياحة يقولون: هل رأيتم في الزمن الماضي مثل ما جرى على أهل السُّنّة في هذه الدولة، طاب والله الانتقال عن الإسلام لو كان ما نحن فيه حقاً لنصره الله. وحملوا الصلبان في حلوقهم، ودعوا بشعار الرفض، وقالوا: لا دين إلا دين أهل الكرخ، وهل كانوا على الدين فيخرجوا، وهل الدين النطق باللسان من غير تحقيق معتقد، وأسّ المعتقد من قوم تناهوا في العصيان والشرود عن الشرع، وسفكوا الدماء، فلما فرضوا بعذاب ردعاً لهم ليقلعوا أنكروا وتسخطوا، فأردتم أن يتبع الحق أهواءكم ويسكت السلاطين عن قبيح أفعالكم، حتى تفانون بالخصومة والمحاربة[١]، فلا في أيام السعة والدعة شكرتم النعم، ولا في أيام التأديب سلمتم للحكيم الحكم، فليتكم لما فسدت دنياكم أبقت بقية من أمر أديانكم[٢].

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٩٦ ـ أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد بن أحمد، أبو نصر النيسابوري[٣]:

١٣٧/ب ولد سنة عشر وأربعمائة، وسمع بنيسابور / من جده أبي العلاء صاعد بن محمد، ومن أبيه محمد بن صاعد، وعمه إسماعيل بن صاعد، وأبي بكر الحيري، وأبي سعيد الصيرفي، وسمع ببخارا من أبي سهل الكلاباذي، وأبي ثابت البخاري، وسمع ببغداد من أبي الطيب الطبري وغيره. روى عنه أشياخنا، وكان في صباه من أجمل الشباب وأجمعهم لأسباب السيادة من الفروسية والرمي، وصار رئيس نيسابور، وأملى الحديث، وتوفي في شعبان هذه السنة، ودفن بنيسابور.

---

(١) في الأصل: «تفانون بالمخاصمة والمضاربة»

(٢) في الأصل: «دينكم»

(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ /٣٦٦.
والكامل ٨ /٤٦٢، ٤٦٣. وتاريخ نيسابور ت ٢٤٦.)

٣٥٩٧ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بـن جعفر، أبو الفتح المقرىء[١].

مقرى أصبهان، قرأ القراآت على جماعة، وسمع الحديث من جماعة.
وتوفي في هذه السنة.

٣٥٩٨ ـ أحمد[٢] بن محمد بـــن أحمد، أبو العباس الجرجاني قاضي البصرة[٣].

سمع من أبي طالب بن غيلان، وأبي القاسم التنوخي، وأبي محمد الجوهري، وغيرهم، وكان رجلاً جلداً ذكياً، وتوفي في هذه السنة في طريق البصرة.

٣٥٩٩ ـ عبد العزيز بن محمد بـن علي[٤] بن إبراهيم بن ثمامة، أبو نصر الهروي[٥].

سمع أبا محمد الجراحي، وتوفي في رمضان بهراة.

٣٦٠٠ ـ عبـد الصمد بن أحمـد بـن علي، أبو محمد السليطي، المعروف بطاهر النيسابوري[٦].

رازي المولد والمنشأ، نيسابوري الأصل، رحل البلاد، وسمع الحديث الكثير ونسـخ الكثير[٧]، وجوّد الضبط، وكان أحـد الحفاظ وأوعيـة العلم، سمـع من ابن المذهب، وأبي الحسن الباقلاوي، وأبي الطيب الطبري، وأبي محمد الجوهـري، وخرج له الأمالي، وكان صدوقاً، توفي بهمذان في هذه السنة.

٣٦٠١ ـ علي بن أبي يعلى بـن زيد، أبو القاسم الدبوسي[٨].

من أهل دبوسة بلدة بين سمرقند وبخارا، ولي التدريس بالنظامية في بغداد، /

---

(١) في ت: «البغوي»

(٢) في ت: «عبد العزيز بن محمد»

(٣) انظر ترجمته في: (طبقات السبكي ٣ /٣١. والأعلام ١ / ٢١٤).

(٤) «بن علي» سقطت من ت.

(٥) في ت: «المروي».

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٥.
وتاريخ نيسابور ت ١١٦١)

(٧) «ونسخ الكثير» سقطت من ت، ص.

(٨) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٥. والكامل ٨ /٤٦٣)

١٣٨/أ وتوحد في الفقه والجدل، وسمع الحديث، وتوفي ببغداد في شعبان هذه السنة.

٣٦٠٢ ـ علي بن محمد بن علي الطراح أبو الحسن(١) **المدير.**

توفي في ذي الحجة(٢).

٣٦٠٣ ـ أبو الحسن(٣) **بن [علي بن]**(٤) **المعوج.**

كاتب الزمام(٥) توفي في هذه السنة.

٣٦٠٤ ـ عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم بن مهران أبو الحسين العاصمي(٦).

ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة، وهو من أهل الكرخ، يسكن باب الشعير، من ملاح البغداديين وظرفائهم، له الأشعار الرائقة النادرة المستحسنة، وكان من أهل الفضل والأدب، وسمع أبا عمر عبد الواحد بن مهدي، وأبا الحسين بن المتيم، وأبا الحسين بن بشران وغيرهم، وحدّث عن أبي بكر الخطيب(٧)، وكان ثقة متقناً، حدثنا عنه أشياخنا كثيراً.

وأنشدونا من شعره:

ماذا على متلون الأخلاق ... لو زارني وأبثه أشواقي

وأبوح بالشكوى إليه تذللاً ... وأفض ختم الدمع من آماقي

فعساه يسمح بالوصال لمدنف ... ذي لوعة وصبابة مشتاق

أسر الفؤاد ولم يرقّ لموثق ... ما ضره لو جاد بالاطلاق

---

(١) في الأصل: «أبو الحسين»

(٢) في ت: «توفي بذي الحجة»

(٣) في الأصل: «أبوالحسين»

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ص.

(٥) في ت: «الرمام»

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٦. واللباب ٢ /١٠٥. والأعلام ٣ /٢٤٨. والكامل ٨/٤٦٣).

(٧) في الأصل: «عن المثنى عن أبي بكر الخطيب»

إن كان قد لسعت عقارب صدغه قلبي فإن رضابه درياقي
يا قاتلي ظلماً بسيف صدوده حاشاك تقتلني بلا استحقاق
ما مذهبي شرب السلاف وانني لأحب شرب سلافة الارياق
وسقيتني دمعي وما يروى به ظمأي ولكن لا عدمت الساقي

ومن شعره الرائق:

لهفي على قوم بكاظمة ودعتهم والركب معترض
لم تترك العبرات مذ بعدوا لي مقلة ترنو وتغتمض
رحلوا[1] فطرفي دمعه هطل جار وقلبي حشوه مرض
/ وتعوضوا لا ذقت فقدهم عني ومالي عنهمُ عوض ١٣٨/ب
أقرضتهم قلبي على ثقة بهمُ فما ردوا الذي اقترضوا

وله:

أتعجبون من بياض لمتي وهجركم قد شيّب المفارقا
فإن تولت شرتي فطالما عهدتموني مرخياً غرانقا
لما رأيت داركم خالية من بعد ما ثوّرتمُ الأيانقا
بكيت في ربوعها صبابة فأنبتت مدامعي شقائقا

[أنبأنا عبد الوهاب الأنماطي، قال: أنشدنا عاصم بن الحسن لنفسه:

....]

[وله أيضاً:

....][2]

قال المصنف رحمه الله: سمعت شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي يقول: قال عاصم: مرضت فغسلت شعري، وكان [غسلي][3] له في المرض.

(١) في الأصل: «دخلوا»

(٢) في ت زيادة عدة أبيات غير مقروءة أثبتنا منه ما استطعنا، ولم نستطع قراءة الباقي، وهذه الأبيات ساقطة من جميع النسخ سوى ت.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

توفي عاصم في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المدينة.

٣٦٠٥ - محمد بن أحمد بن حامد بن عبيد، أبو جعفر البخاري البيكندي المتكلم، المعروف: بقاضي حلب[(١)].

داعية إلى الاعتزال، ورد بغداد في أيام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف فمنعه أن يدخلها. فلما مات [ابن يوسف][(٢)] دخلها وسكنها، ومات بها.

قال شيخنا عبد الوهاب: كان كذاباً.

توفي في هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٦٠٦ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، أبو الفتح الأصبهاني، ويعرف: بسمكويه[(٣)].

ولد بأصبهان سنة تسع وأربعمائة، ثم نزل هراة مدة، ثم خرج عنها، وكان من الحفاظ المعروفين بالطلب والرحلة، وسمع الكثير، وجمع الكتب، وورد بغداد، فسمع أبا محمد الخلال وغيره، ثم خرج إلى ما وراء النهر، وكتب بها ورجع إلى هراة فتديرها، وكان على رأي العلماء والصالحين مشغولاً بنفسه عمّا لا يعنيه.

وتوفي بنيسابور ليلة الأربعاء سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة.

* * *

---

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٦. والجواهر المضية ٢ /٨. ولسان الميزان ٥ /٦١. والأعلام ٥ /٣١٥)

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٦، وفيه: «المعروف بمسلرقة». وشذرات الذهب ٣٦٦١/٣. وتاريخ نيسابورت ١٣٩).

١٣٩/أ

/ ثم دخلت
سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه ورد أبو عبدالله الطبري الفقيه في المحرم بمنشور من نظام الملك بتوليه التدريس بالنظامية، فدرس بها، ثم وصل في ربيع الآخر أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي ومعه منشور بالتدريس بها، فتقرر أن يدرّس فيها هذا يوماً وهذا يوماً.

وفي ربيع الآخر: خلع على أبي القاسم علي بن طراد، وكتب له منشور بنقابة العباسيين بعد أبيه.

وفي جمادى الأولى: ورد البصرة رجل كان ينظر في علوم النجوم يقال له: تليا، واستغوى جماعة، وادعى أنه الإمام المهدي، وأحرق البصرة فأحرقت دار كتب عملت قبل عضد الدولة، وهي أول دار [كتب][1] عملت في الإسلام، وخربت وقوف البصرة التي وقفت على الدواليب التي تدور، وتحمل الماء فتطرحه في قناة الرصاص الجارية إلى المصانع التي أماكنها على فرسخ من الماء.

وحكى طالوت بن عباد: أنه رأى محمد بن سليمان أمير البصرة في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي ولولا حوض المربد لهلكت.

وكان محمد قد ابتدأ بهذا المصنع عند خروجه إلى مكة، وعاد إلى البصرة، فاستقبل بمائه فشربه وصلى على جانبه ركعتين شكراً لله تعالى على تمام هذه

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

المصلحة، فأصبح طالوت، فعمل مصنعاً وقف عليه وقوفاً.

قال المصنف: وقرأت بخط ابن عقيل: استفتى على المعلمين في سنة ثلاث وثمانين فأخرجهم / ظهير الدين ـ يعني من المساجد ـ وبقي خالوه مجيراً، وكان رجلاً صالحاً من أصحاب الشافعي في مسجد كبير يصونه ويصلي فيه بهم. وينظفه، فاستثنى بالسؤال فيه فقال قائل: لم يخص هذا.

١٣٩/ب

قال ابن عقيل: قد ورد التخصيص بالفضائل في المساجد خاصة، قال النبي ﷺ: «سدوا هذه الخوخات التي في المسجد إلا خوخة أبي بكر» ولا نشك أنه إنما خصه لسابقته، وهذا فقيه يدري كيف يصان المساجد، وله حرمة، وهو فقير لا يقدر على استئجار منزل فجاز تخصيصه بهذا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٠٧ ـ جعفر بن محمد بن جعفر بن المكتفي بالله [أبو محمد][(١)].

سمع أبا القاسم بن بشران، حدَّث عنه شيخنا عبد الوهاب وأثنى عليه ووصفه بالخيرية، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب، وبلغ تسعاً وستين سنة.

٣٦٠٨ ـ محمد بن أحمد بن عمر[(٢)]، أبو يعلى المؤذن[(٣)].

سمع أبا الحسن علي بن عبدالله بن إبراهيم الهاشمي، وكان شيخاً صالحاً خيراً، روى عنه أشياخنا.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة الخلد على شاطىء الفرات.

٣٦٠٩ ـ محمد بن محمد بن جهير، أبو نصر[(٤)].

وزر للقائم والمقتدي، وولد بالموصل، ثم أعادته الأقدار إلى الموصل، فمات بها.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) «ابن عمر» سقطت من ت.

(٣) في ت: «المؤدب».

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٦. وشذرات الذهب ٣ /٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١. والوافي بالوفيات ١ /٢٧٢. والأعلام ٧ /٢٢. والكامل ٨ /٤٦٤)

٣٦١٠ ـ محمد بن علي بن الحسن أبو طالب الواسطي[١].

حدَّث عن القاضي أبي الحسين بن المهتدي / وغيره. سمع منه صاعد بن سيار. وكان الرجل من أهل بغداد فخرج إلى خراسان فتوفي بها في صفر. ١٤٠/أ

٣٦١١ ـ محمد بن علي بن محمد بن جعفر، أبو سعد الرسيم[٢].

ولد في سنة أربعمائة، وسمع من أبي الحسين بن بشران، وأبي الحسن القطان وغيرهما، روى عنه شيخنا عبد الوهاب، وأثنى عليه وقال: كان رجلاً فيه خير، وتوفي في هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المدينة.

٣٦١٢ ـ محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان عمر بن محمد بن عثمان ابن المنتاب الدقاق، وهو أخو أبي محمد، وأبي تمام، وهو أصغرهم[٣].

سمع أبا عمر بن مهدي، وأبا الحسين بن بشران، وابن رزقويه وغيرهم، حدثنا عنه أشياخنا، وكان ثقة ديناً.

وتوفي في يوم الأربعاء للنصف من جمادى الآخرة، ودفن في مقبرة الشونيزية.

٣٦١٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن اللحاس[٤] **العطار، ويعرف: بابن الجبان**[٥].

سمع ابن رزقويه، وابن بشران، وابن أبي الفوارس وغيرهم، حدثنا عنه عبد الوهاب وقال: كان رجلاً صالحاً وكان مزَّاحاً.

وتوفي يوم الجمعة ثامن رجب في هذه السنة، ودفن بباب حرب.

٣٦١٤ ـ محمد بن أحمد [بن محمد][٦] **بن عمر، أبو يعلى.**

سمع أبا الحسن علي بن عبدالله الهاشمي العيسوي، روى عنه أشياخنا، وتوفي في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة، ودفن في مقبرة الخلد على شاطىء الفرات.

* * *

---

(١) في ت: «الوسطي».

(٢) في ت: «الرسمي»

(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ / ٣٦٩)

(٤) في ت: «ابن محمد اللحاس»

(٥) في ت: «بابن الحيان»

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

ثم دخلت
سنة اربع وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

١٤٠/ب / أنه لما أحرق المُنَجِّم البصرة كتب إلى واسط يدعوهم إلى طاعته ويقول: أنا الإمام المهدي صاحب الزمان، آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأهدي الخلق إلى الحق، فإن صدقتم بي أمنتكم من العذاب، وإن عدلتم عن الحق خسفت بكم فآمنوا بالله وبالإمام المهدي.

وفي رابع عشر صفر: خرج توقيع الخليفة بإلزام أهل الذمة بلبس الغيار والزنار، والدرهم الرصاص المعلق في أعناقهم مكتوب عليه: ذمي، وأن تلبس النساء مثل هذا الدرهم في حلوقهن عند دخول الحمام ليعرفن، وأن تلبس الخفاف فرداً أسود وفرداً أحمر، وجلجلاً في أرجلهن، وشدد الوزير أبو شجاع في هذا، فأجابه المقتدي إلى ما أشار به، وأسلم حينئذ أبو سعد بن الموصلايا كاتب الإنشاء، وابن أخته أبو نصر هبة الله بحضرة الخليفة.

وفي جمادى الأولى: قدم أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي من أصبهان إلى بغداد للتدريس بالنظامية، ولقبه نظام الملك: بزين الدين، شرف الأئمة، وكان كلامه معسولاً وذكاؤه شديداً.

وفي يوم الخميس تاسع رمضان: خرج التوقيع بعزل الوزير أبي شجاع، وكان السبب أن أصحاب السلطان[1] شكوا منه، فصادف ذلك غرض النظام في عزله، فأكد

(١) في الأصل: «أن قوماً شكوا»

نوبته، وكتب السلطان إلى الخليفة يشكو منه، فصادف ذلك ضجراً من الخليفة من أفعاله التي تصدر عن قلة رغبة في الخدمة، فعزله وكان يكسر أعراض الديوان والعسكر متابعة للشرع، حتى إنه لما فتحت سمرقند على يدي ملك شاه جاء البشير / فخلع عليه ١٤١/أ فقال: وأي بشارة هذه، كأنه قد فتح بلداً من بلاد الكفر، وهل هم إلا قوم مسلمون استبيح منهم ما لا يستباح من المسلمين. فبلغ هذا السلطان مع ما في قلب الخليفة فعزله وهو في الديوان، فانصرف إلى داره على حالته مع حواشيه، وأنشد حينئذ:

تــولاهــا ولــيس لــه عــدو وفــارقـهـا وليس لـه صـديق

فلما كان يوم الجمعة عاشر الشهر: خرج إلى الجامع من داره بباب المراتب ماشياً متلفعاً بمنديل من قطن مع جماعة من العلماء والزهاد، فعظمت العامة ذلك وشنعوا، وقال الأعداء: إنما قصد الشناعة، فأنكر عليه أشد الإنكار، وألزم منزله، وأخذ الجماعة الذين مشوا معه فأهينوا، ثم وردت كتب النظام بأن يخرج من بغداد فأخرج إلى دراورد وهو موطنه قديماً، فأقام هناك مدة، ثم استأذن في الحج فأذن له، فجاء إلى النيل فأقام بها، فلم تطب له لكثرة منكرها، فمضى[1] إلى مشهد علي عليه السلام، ثم سافر إلى مكة، فلما أراد الخروج إلى مكة صلحت له نية نظام الملك، فبعث إليه يقول: أنا أسألك أن أكون عديلك، وكان النظام قد استعد ذلك، لكن لم يقدر له، فقال للرسول: تخدم عني وتقول منذ أطبق دواتي أمير المؤمنين لم أفتحها، ولولا ذلك لكتبت الجواب، وأنا أعادل بالدعاء، وناب ابن الموصلايا، ولقب: أمين الدولة، وخلع عليه، وتقدم إلى أبي محمد التميمي، / ويمن الخادم بالخروج إلى باب السلطان لاستدعاء أبي ١٤١/ب منصور بن جهير، وتقرير وزارته.

وفي خامس عشرين رمضان: رضي الخليفة عن أبي بكر الشامي قاضي القضاة، وخرج إليه توقيع يأمره فيه بالإغضاء عما كان من الشهود والوكلاء في حقه، كانوا قد بالغوا في عداوته، وخرج الشهود في صحبته لتلقي السلطان مع ابن الموصلايا، ومعه فتيت لإفطاره، ولم يقبل من أحد شيئاً[2].

---

(١) في الأصل: «فجاء إلى مشهد»

(٢) في ص: «ولم يقبل ما يحمل إليه»

وفي رمضان دخل السلطان ملك شاه إلى بغداد وخرج لتلقيه ابن الموصلايا، ونزل نظام الملك بدار ولده مؤيد الملك.

وفي ذي القعدة: خرج ملك شاه وابنه وابن بنته الذي أبوه المقتدي في خلق عظيم وزي عظيم إلى الكوفة.

وفي ذي القعدة: استوزر أبو منصور بن جهير - وهي النوبة الثانية من وزارته - للمقتدي وخلع عليه، وركب إليه نظام الملك إلى دار بباب العامة فهنأه.

وفي ذي الحجة عمل السلطان ملك شاه الصدق بدجلة، وهو إشعال النيران والشموع العظيمة في السميريات، والزواريق الكبار، وعلى كل زورق قبة عظيمة، وخرج أهل بغداد للفرجة، فباتوا على الشواطىء وزينت دجلة بإشعال النار، وأظهر أرباب المملكة كنظام الملك وغيره من زينتهم ما قدروا عليه، وحملوا[١] في السفن بأنواع الملاهي، وأخذوا السفن الكبار فألقوا فيها الحطب وأضرموا فيها النار، وأحدروها[٢] من / مسناة دار معز الدولة إلى دار نظام الملك، ونزل أهل محال الجانب الغربي كل واحد معه شمعة واثنتان، وكان على سطح دار المملكة إلى دجلة حبال قد أحكم شدها، وفيها سميرية[٣] يصعد بها رجل في الحبال، ثم ينحدر بها وفيها نار، ووصف الشعراء ما جرى تللك الليلة فقال أبو القاسم المطرز: ١٤٢/أ

وكل نار على العشاق مضرمة ... من نار قلبي أو من ليلة الصدق
نار تجلت بها الظلماء واشتبهت ... بسدفة الليل فيها غرة الفلق
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا ... على الكواكب بعد الغيظ والحنق
مدت على الأرض بسطاً من جواهرها ... ما بين مجتمع وار ومفترق
مثل المصابيح إلا أنها نزلت ... من السماء بلا رجم ولا حرق
أعجب بنار ورضوان يسعرها ... ومالك قائم منها على فرق

(١) في الأصل: «وعلموا من السفن»

(٢) في ص، ت: «وأحدروا من مسناة»

(٣) في الأصل: «سمارية»

في مجلس ضحكت روض الجنان لـه لـمـا جلت ثـغـره عن واضـح يـقـق
ولـلـشـمـوع عـيـون كـلـمـا نـظـرت تـظلمت من يـديـهـا أنجـم الغسق
من كـل مرهفـة الأعطاف كـالغصن الـ ـمـيـاد لـكـنـه عـار مـن الـورق
إنـي لأعـجـب مـنـهـا وهـي وادعـة تبكي وعيشتهـا في ضـربـة العنق][1]

ومن غد تللك الليلة أخرج تليا المُنَجِّم وشُهر وعلى رأسه طرطور بودع، والدرة تأخذه وهو على جمل يشتم الناس ويشتمونه.

قال المصنف: ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: لما دخل جلال الدولة أي نظام الملك في هذه السنة قال: أريد استدعي بهم وأسألهم عن مذهبهم، فقد قيل لي انهم مجسمة ـ يعني الحنابلة ـ فأحببت أن أسوغ كلاماً يجوز أن يقال إذا سأل فقلت: ينبغي لهؤلاء الجماعة يسألون عن صاحبنا، فإذا أجمعوا على حفظه لأخبار رسول الله ﷺ وسلموا أنه كان ثقة فالشريعة ليست بأكثر من أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله إلاما كان للرأي فيه مدخل من الحوادث الفقهية، فنحن على مذهب ذلك الرجل الذي أجمعوا على تعديله كما أنهم على مذهب قوم اجمعنا على سلامتهم من البدعة، فإن وافقوا أننا على مذهبه فقد أجمعوا على سلامتنا معه، لأن متبع السليم سليم وإن ادعى علينا أنـا تـركنا مـذهبه وتمـذهبنا بمـا يخالف الفقهـاء، فليذكـروا ذلك ليكـون الجوانب بحسبـه، وإن قالوا أحمد ما شبه وأنتم شبهتم، قلنا: الشافعي لم يكن أشعرياً، وأنتم أشعرية، فإن كان مكذوباً عليكم فقد كذب علينا، ونحن / نفزع في التأويل مع نفي التشبيه، فلا يعاب ١٤٢/ب علينا إلا ترك الخوض والبحث، وليس بطريقة السلف، ثم ما يريد الطاعنون علينا ونحن لا نزاحمهم على طلب الدنيا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦١٥ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن علـك، أبو طاهر[2].

ولد بأصبهان، وسمع الحديث، وتفقه بسمـرقند، وهو كان السبب في فتحها،

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٨. وشذرات الذهب ٣ /٣٧٢. والكامل ٨ /٤٧٥، ٤٧٦)

وكان من رؤساء الشافعية حتى قال يحيى بن عبد الوهاب بن منده: لم نر فقيهاً في وقتنا أنصف منه ولا أعلم، وكان بهيج المنظر، فصيح اللهجة، ذا مروءة[١] وكانت له حال عظيمة، ونعمة كبيرة، وكان يقرض الأمراء الخمسين ألف دينار وما زاد، وتوفي ببغداد، فمشى تاج الملك وغيره في جنازته من [المدرسة][٢] النظامية إلى باب أبرز، ولم يتبعه راكب سوى نظام الملك، واعتذر بعلوّ السن، ودفن بتربة أبي إسحاق إلى جانبه، وجاء السلطان عشية ذلك اليوم إلى قبره.

قال ابن عقيل: جلست إلى جانب نظام الملك بتربة أبي إسحاق والملوك[٣] قيام بين يديه، واجترأت على ذلك بالعلم، وكان جالساً للتعزية بابن علك، فقال: لا إله إلا الله، دفن في هذا المكان أرغب أهل الدنيا في الدنيا يَعني ابن علكَ وأزهدهم فيها يَعني أبا إسحاقَ ورئي ليلة دفن عنده أبو طاهر كأنه قد خرج من قبره وجلس على شفير القبر، وهو يحرك إصبعه المسبحة ويقول: يا بني الأتراك يا بني الأتراك. فكأنه يستغيث من جواره.

١٤٣/أ **٣٦١٦ - علي بن أحمد** بن عبد الله بن النظر أبو طاهر / الدقاق[٤].

توفي يوم الأربعاء سادس عشر صفر.

٣٦١٧ - علي بن الحسين بن قريش، أبو الحسن البناء.

ولد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، حدثنا عنه أشياخنا.

وتوفي يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة ودفن بباب حرب.

٣٦١٨ - عفيف القائمي.

كان له اختصاص بالقائم، وكانت فيه معان.

٣٦١٩ - محمد بن عبد السلام بن علي بن عمر بن عفان، أبو الوفاء الواعظ.

---

(١) في الأصل: «ذابر»

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «بتربة أبي إسحاق إلى جانبه والملوك»

(٤) الدقاق: بفتح الدال المهملة والألف بين القافين الأولى مشددة. هذه النسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه. (الأنساب ٥/ ٣٢٥)

سمع أبا علي بن شاذان حدثنا عنه أشياخنا، وكان يسكن نهر طابق ويعظ، وله قبول، ولما رأى أصحاب أحمد بن حنبل ابن عفان قد مالأ الأشاعرة في أيام ابن القشيري هجروه، وتوفي يوم الأحد رابع عشر[1] جمادى الآخر، ودفن في داره بقطيعة عيسى.

٣٦٢٠ ـ محمد بن عبد السلام بن علي بن نظيف، أبو سعد الصيدلاني[2].

سمع أبا طالب الزهري، وأبا الحسين النهرواني، حدثنا عنه أشياخنا.

توفي في يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة.

٣٦٢١ ـ محمد بن أحمد بن علي بن حامد، أبو نصر المروزي[3].

١٤٤/أ

كان إماماً في القراآت، أوحد وقته[4]، وصنَّف فيها التصانيف، وسافر الكثير في طلب علم القرآن، وغرق مرة في البحر فذكر أنه كان الموج يلعب به، فنظر إلى الشمس وقد زالت، ودخل وقت الظهر فغاص في الماء، ونوى الظهر، وشرع في الصلاة [على حسب الطاقة][5] فخلص ببركة ذلك. وتوفي في يوم الأحد ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة، وهو ابن نيف وتسعين سنة.

٣٦٢٢ ـ محمد بن عبد الله بن الحسين، أبو بكر الناصح الحنفي قاضي قضاة الري[6].

سمع وحدَّث، وكان فقيهاً مناظراً متكلماً يميل إلى الاعتزال، وكان وكلاء مجلسه يميلون إلى أخذ الرشاء، فصرف عن قضاء نيسابور، وتوجه إلى الري قاضياً، وتوفي في رجب هذه السنة.

* * *

---

(١) في ت، ص: «الأحد رابع جمادى»

(٢) الصيدلاني: بفتح الصاد المهملة، وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، وفتح الدال المهملة، وبعدها اللام ألف، والنون. هذه النسبة لمن يبيع الأدوية والعقاقير، واشتهر بهذه النسبة جماعة كثيرة (الأنساب ٨ /١٢٢)

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٨. والاعلام لابن قاضي شهبة وفيات ٤٨٤ هـ. وإرشاد الأريب ٦ /٣٣٨. واللباب ٣ /٣٦ وفيه توفي سنة ٤٨١ هـ. والأعلام ٥ /٣١٦)

(٤) في الأصل: «أوجد عقيده»

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٣٨. وشذرات الذهب ٣ /٣٧٢. والفوائد البهية ١٧٩. والجواهر المضية ٢ /٦٤. والأعلام ٦ /٢٢٨. والكامل ٨ /٤٧٦).

ثم دخلت
سنة خمس وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن السلطان ملك شاه تقدم في المحرم ببناء سوق المدينة لمقاربة داره التي بمدينة طغرلبك، وبنى فيها خانات الباعة، وسوقاً عنده، ودروباً، وآدر، وبنت خاتون حجرة لدار الضرب، ونودي أن لا تعامل إلا بالدنانير، ثم بعمارة الجامع الذي تمم بأخرة على يدي بهروز الخادم في سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وتولى السلطان تقدير هذا الجامع بنفسه وبدرهم منجمه وجماعة من الرصديين، وأشرف على ذلك قاضي القضاة أبو بكر الشامي، وجلبت أخشابه من جامع سامرا، وكثرت العمارة بالسوق، واستأجر نظام الملك بستان الجسر ومايليه من وقوف المارستان [مدة خمسين سنة][1] وتجرد لعمارة ذلك دارا وأهدى له أبو الحسن الهروي خانه، وتولى عمارة ذلك أبو سعد بن سمحا اليهودي، وابتاع تاج الملك أبو الغنائم دار الهمام وما يليها بقصر بني المأمون، ودار ختلغ أمير الحاج، وبنى جميع ذلك دارا، وتولى عمارتها الرئيس أبو طاهر ابن الأصباغي.

وفي المحرم: قصد الأمير جعفر بن المقتدي أباه أمير المؤمنين بيلاً فزاره ثم عاد.

وفي المحرم: مرض نظام الملك فكان يداوي نفسه بالصدقة، فيجتمع عنده خلق من الضعفاء فيتصدق عليهم، فعوفي.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وفي النصف من ربيع الأول: توجه السلطان خارجاً إلى أصفهان، وخرج صحبته الأمير أبو الفضل بن المقتدي.

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى: وقع الحريق بنهر معلى في الموضع المعروف بنهر الحديد إلى خرابة الهراس / وإلى باب دار الضرب، واحترق سوق الصاغة، والصيارف، والمخلطيين، والريحانيين من الظهر إلى العصر، وهلك خلق كثير من الناس، ومن جملتهم الشيخ مالك البانياسي المحدّث، وأبو بكر بن أبي الفضل الحداد، وكان من المجودين في علم القرآن، وأحاطت النار بمسجد الرزاقين ولم يحترق، وتقدم الخليفة إلى عميد الدولة أبي منصور بن جهير، فركب ووقف عند مسجد ابن جردة، وتقدم بحشر السقائين والفعلة، فلم يزل راكباً حتى طفئت النار.

وفي مستهل رمضان: توجه السلطان من أصفهان إلى بغداد بنية غير مرضية، ذكر عنه أنه أراد تشعيث أمر المقتدي، وكان معه النظام، فقُتل النظام في عاشر رمضان في الطريق، ووصل نعيه إلى بغداد في ثامن عشر رمضان، فلما قارب السلطان بغداد خلع المقتدي على وزيره عميد الدولة أبي منصور تشرفاً له وجبراً لمصابه بنظام الملك، فإنه كان يعتضد به[1]، وهو الذي سفر له في عوده إلى منصبه، وكان عميد الدولة قد تزوج بنت النظام، فخرج في الموكب للتلقي يوم الخميس ثاني عشرين رمضان، وسار إلى النهروان، وأقام إلى العصر من يوم الجمعة، ودخل ليلة السبت [ودخل السلطان الى دار المملكة يوم السبت][2] ومنع تاج الملك العسكر أن ينزل في دار أحد وركب عميد الدولة وأربها معه إلى دار السلطان، فهنأه عن الخليفة بمقدمه وبعث السلطان إلى الخليفة يقول: لا بد أن تترك لي بغداد وتنصرف إلى أي البلاد شئت، فانزعج الخليفة من هذا انزعاجاً شديداً، ثم قال: أمهلني شهراً. فعاد الجواب: لا يمكن أن تؤخر ساعة. فقال الخليفة لوزير السلطان: سله أن يؤخرنا عشرة أيام. فجاء إليه فقال: لو أن رجلاً من العوام أراد أن ينتقل من دار تكلف / للخروج، فكيف بمن يريد أن ينقل أهله ١٤٤/ب ومَنْ يتعلق به، فيحسن أن تمهله عشرة أيام. فقال: يجوز. فلما كان يوم عيد الفطر صلى

(١) في الأصل: «كان يقتدي به»

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

السلطان بالمصلى[١] العتيق، وخرج إلى الصيد فافتصد، فأخذته الحمى، وكان قد فوض الأمر إلى تاج الملوك أبي الغنائم، وأوقع عليه اسم الوزارة واستقر أن تفاض عليه الخلع يوم الاثنين رابع شوال فمنع هذا الأمر الذي جرى، وركب عميد الدولة مع الجماعة إلى السلطان فلم يصلوا إليه، ونقل أرباب الدولة أموالهم إلى حريم الخليفة، وتوفي السلطان فضبطت زوجته زبيدة خاتون العسكر بعد موته أحسن ضبط، فلم يُلطم خد، ولم يُشق ثوب، وبعثت بخاتم السلطان مع الأمير قوام الدولة صاحب الموصل إلى القلعة التي بأصبهان تأمر صاحبها بتسليمها، وأتبعته بالأمير قماج، فاستوليا على أمور القلعة، وساست الأمورسياسة عظيمة. وأنفقت الأموال التي جمعها ملك شاه فأرضت بها العسكر، وكانت تزيد على عشرين ألف ألف دينار، واستقر مع الخليفة ترتيب ولدها محمود في السلطنة وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة أشهر، وخطب له على منابر الحضرة، وترتب لوزارته تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو، وجاء عميد الدولة بخلع من الخليفة فأفاضها على محمود، ودخل إلى أمه فعزَّاها وهنأها عن الخليفة، ثم خرج العسكر وخاتون وولدها المعقود له السلطنة ووزيره هذا يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شوال، وحمل الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدي إلى أبيه، ودخل أولئك إلى أصبهان، وخطب لمحمود بالحرمين، وراسلت أمه الخليفة أن يكتب له عهداً، فجرت في ذلك محاورات إلى أن اقتضى الرأي أن يكتب له عهد باسم السلطنةو[راسلت أمه الخليفة أن يكتب له عهداً باسم السلطنة][٢] خاصة، ويكتب للأمير انر عهد في تدبير الجيوش، ويكتب لتاج الملك عهد بترتيب العمال وجبايات الأموال، فأبت الأم إلا أن يستند ذلك كله إلى ابنها [محمود][٣] فلم يجب الخليفة وقال: هذا لا يجيزه الشرع واستفتى الفقهاء، فتجرد أبو حامد الغزالي وقال: لا يجوز إلا ما قاله / الخليفة، وقال المشطب بن محمد الحنفي: يجوز ما قالته[٤] الأم، فغلب قول الغزالي. ١٤٥/أ

(١) في ص: «صلى الصلاة بالمصلى»

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في ص: «ما رامته الأم»

وفي شوال: قتل ابن سمحا اليهودي.

وفي ذي القعدة: طمع بنو خفاجة في الحاج لموت السلطان، وبُعد العسكر، فهجموا عليهم حين خرجوا من الكوفة، فأوقعوا على ابن ختلغ (١) الطويل [أمير الحاج] (٢) وقتلوا أكثر العسكر، وانهزم باقيهم إلى الكوفة، فدخل بنو خفاجة الكوفة فأغاروا وقتلوا، فرماهم الناس بالنشاب فأعروا الرجال والنساء، فبعث من بغداد عسكر، فانهزم بنو خفاجة ونهبت أموالهم، وقتل منهم خلق كثير.

فأما مماليك النظام فإنهم بعده أووا إلى بركيارق ابن السلطان ملك شاه الكبير، وخطبوا له بالري، وانحاز إليه أكثر العسكر سوى الخاصكية، فإنهم التجأوا إلىَ خاتون، ففرقت عليهم ثلاثة آلاف ألف دينار، وأنفذتهم إلى قتال بركيارق، وكان مدبر العسكر وزعيمه الوزير تاج الملك، فالتقى الفريقان في سادس عشر ذي الحجة بقرب بروجرد، فاستأ من أكثر الخاصكية إلى بركيارق، ووقعت الهزيمة، وأسر تاج الملك وقتل.

وجاء الخبر بما نزل بأهل البصرة من البرد الذي في الواحدة منه خمسة أرطال، وبلغ بعضه ثلاثة عشر رطلاً، فرمى الأبراج المبنية بالجص والآجر، وقصف قلوب النخل وأحرقها، وكان معه ريح فقصف عشرات ألوف من النخل، واستدعى قاضي واسط ابن حرز إلى بغداد فعزل وقلد القضاء أبو علي الحسن بن إبراهيم الفارقي، ووصل إلى واسط في جمادى الأولى.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٢٣ ـ أحمد بن إبراهيم بن عثمان، أبو غالب الآدمي القاري (٣).

سمع أباعلي / بن شاذان وغيره، روى عنه شيخنا عبد الوهاب، وأثنى عليه ووصفه ١٤٥/ب

---

(١) في الأصل: «فأوقعوا بهم بمحمد ابن ختلع الطويل».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) الآدمي: بمد الألف وفتحها وفتح الدال المهملة وفي آخرها الميم. هذه النسبة إلى آدم وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه وإن كانت هذه النسبة لجميع ولد آدم عليه السلام عامة (الأنساب ١ /٩٧).

بالخير، وكان حسن التلاوة لكتاب الله العزيز، يقرأ بين أيدي الوعاظ، توفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب أبرز.

٣٦٢٤ ـ جعفر بن يحيى بن عبد الله بن عبدالرحمن، أبو الفضل التميمي المعروف بالحكاك من أهل مكة(١).

ولد سنة سبع عشرة، وقيل: سنة ست وأربعمائة، ورحل في طلب الحديث إلى الشام، والعراق، وفارس، وخوزستان، والجبل، وأصبهان. وسمع من خلق كثير منهم: أبو نصر السجزي، وأبو ذر الهروي(٢) وأكثر عن العراقيين، وخرج لأبي الحسين ابن النقور أجزاء من مسموعاته، وتكلم على الأحاديث بكلام حسن، وكان حافظاً متقناً أديبا فهماً ثقة صدوقاً خيراً، وكان يترسل عن ابن أبي هاشم أمير مكة إلى الخلفاء والأمراء، ويتولى ما يوقع له من مال وكسوة، وكان من ذوي الهيئات النبلاء، حدثنا عنه أشياخنا وآخر مَنْ حدَّث عنه أبو الفتح ابن البطي، توفي يوم الجمعة رابع عشر صفر حين قدم من الحج، وكانت وفاته بالكوفة، ودفن في مقبرة البيع(٣).

٣٦٢٥ ـ الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس، أبو علي الطوسي، الملقب: نظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وولده ملك شاه نسقاً متتالياً تسعاً وعشرين(٤) سنة.

ولد بطوس، وكان من أولاد الدهاقين وأرباب الضياع بناحية بيهق، كان عالي الهمة إلا أنه كان فقيراً مشغولاً بالفقة والحديث، ثم اتصل بخدمة أبي علي بن شاذان المعتمد عليه ببلخ، فكان يكتب له، وكان يصادره كل سنة، فهرب منه فقصد داود بن ميكائيل والد السلطان ألب أرسلان، وعرَّفه رغبته في خدمته، فلما دخل عليه أخذ بيده فسلمه إلى ولده ألب أرسلان، وقال: هذا حسن الطوسي، فتسلمه واتخذه والداً لا

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٤٠. وشذرات الذهب ٣ /٣٧٣. والعقد الثمين ٣ /٤٣٣. والعبر للذهبي ٣ /٣٠٧ وتذكرة الحفاظ ٤ /١٢. والأعلام ٢ /١٣٠).

(٢) «والجبل، وأصبهان. وسمع من خلق كثير منهم أبو نصر الجزي وأبو ذر الهروي» ساقطة من ص.

(٣) في الأصل: «من مقبرة السبيع»

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٤٠. وشذرات الذهب ٣ /٣٧٣، ٣٧٤. ووفيات الأعيان ٢/١٢٨. والكامل ٨ /٤٧٨: ٤٨١. والروضتين ١ /٢٥. والأعلام ٢ /٢٠٢. وتاريخ دولة آل سلجوق)

تخالفه، وقيل: بل خدم ابن شاذان / إلى أن توفي فأوصى به إلى ألب أرسلان فلما صار ١٤٦/أ
الملك إلى ألب أرسلان[١] دبر له الملك فأحسن التدبير، فبقي في خدمته عشر سنين ثم مات، وازدحم أولاده على الملك، وطغى الخصوم، فدبر الأمور، ووطد الملك لملك شاه فصار الأمر كله إليه وليس للسلطان إلا التخت والصيد، فبقي على هذا عشرين سنة ودخل على المقتدي، فأذن له في الجلوس بين يديه وقال له: يا حسن رضي الله عنك برضا أمير المؤمنين وأهل الدين[٢] عنك، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء وأئمة المسلمين وأهل التدين حتى كانوا يشغلونه عن مهمات الدولة، فقال له بعض كتابه: هذه الطائفة من العلماء قد بسطتهم في مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية ليلاً ونهاراً، فإن تقدمت أن لا يوصل أحد منهم[٣] إلا بإذن، وإذا وصل جلس بحيث لا يضيق عليك مجلسك. فقال: هذه الطائفة أركان الإسلام، وهم جمال الدنيا والآخرة، ولو أجلست كلاً منهم على رأسي لاستقللت لهم ذلك[٤].

وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلسهما في مسند ويجلس في المسند على حالته.

فإذا دخل عليه أبو علي الفارمذي قام وأجلسه في مكانه وجلس بين يديه، فامتعض من هذا الجويني فقال لحاجبه في ذلك فأخبره، فقال: هو والقشيري وأمثالهما قالوا لي: أنت أنت، وأطروني بما ليس فيّ، فيزيدني كلامهم تيهاً، والفارمذي يذكر لي عيوبي، وظلمي فأنكر[٥] وأرجع عن كثير مما أنا فيه. وكان المتصوفة تنفق عليه حتى أنه أعطى بعض متمنيهم[٦] في مرات ثمانين ألف دينار.

أنبأنا علي بن عبيد الله عن أبي محمد التميمي قال: سألت نظام الملك عن سبب

---

(١) «فلما صار الملك إلى ألب أرسلان» سقطت من ص.

(٢) «وأهل الدين» سقطت من ص، ت.

(٣) في ص، ت: «أحد إلا بإذن»

(٤) في الأصل: «لاستقللت له ذلك».

(٥) في الأصل: «فانكسر».

(٦) في الأصل: «متمنيهم».

١٤٦/ب تعظيمه الصوفية فقال: أتاني صوفي وأنا في خدمة / بعض الأمراء، فوعظني وقال: اخدم مَنْ تنفعك خدمته، ولا تشتغل بما تأكله الكلاب غداً فلم أعرف معنى قوله، فشرب ذلك الأمير من الغد، وكانت له كلاب كالسباع تفرس الغرباء بالليل، فغلبه السكر وخرج وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته، فعلمت أن الرجل كوشف بذلك فأنا أطلب أمثاله.

وكان للنظام من المكرمات ما لا يحصى كلما سمع الأذان أمسك عما هو فيه، وكان يراعي أوقات الصلوات، ويصوم الاثنين والخميس، ويكثر الصدقة، وكان له الحلم والوقار وأحسن خلاله مراعاة العلماء، وتربية العلم، وبناء المدارس والمساجد والرباطات والوقوف عليها، وأثره العجيب ببغداد هذه المدرسة وسقوفها الموقوف عليها، وفي كتاب شرطها أنها وقف على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً، وكذلك الأملاك الموقوفة عليها شرط فيها أن يكون على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها والواعظ الذي يعظ بها ومتولي الكتب، وشرط أن يكون فيها مقرىء القرآن، ونحوي يدرّس العربية، وفرض لكل قسطاً من الوقف، وكان يطلق ببغداد كل سنة من الصلات مائتي كر، وثمانية عشر ألف دينار.

ولما طالت ولايته تقررت قواعده قبل قدره، ولما عبر في جيحون[١] وقع للملاحين بأجرتهم على عامل أنطاكية بعشرة آلاف دينار، وملك من الغلمان الأتراك ألوفاً، وحدَّث بمرو، ونيسابور، والري، وأصبهان، وبغداد، وأملى في جامع المهدي، وفي مدرسته، وكان يقول: إني لأعلم أني لست أهلاً للرواية، ولكني أريد أن أربط نفسي على قطار النقلة لحديث / رسول الله ﷺ.

وحدَّث عنه جماعة من شيوخنا منهم أبو الفضل الأرموي، وآخر مَنْ روى عنه أبو القاسم العكبري، وكان النظام يقول: كنت أتمنى أن يكون لي قرية ومسجد أتخلى فيه بطاعة ربي، ثم تمنيت بعد ذلك قطعة من الأرض بشربها اقوت برفعها، واتخلى في مسجد في جبل، ثم الآن أتمنى أن يكون لي رغيف كل يوم وأتعبد[٢] في مسجد.

---

(١) في الأصل: «ولقد عبر في جيحون»

(٢) في ت، ص: «لي رغيف وأتعبد»

وقال: رأيت إبليس في النوم[١] فقلت له: ويلك، خلقك الله ثم أمرك بسجدة فلم تفعل، وأنا الحسن أمرني بالسجود فأنا أسجد له كل يوم سجدات فقال:

مَنْ لم يكن للوصال أهلاً ... فكل إحسانه ذنوب

وكان له أولاد جماعة وزر منهم خمسة للسلاطين، وزر أحمد بن النظام لمحمد ابن ملك شاه وللمسترشد، خرج النظام مع ملك شاه يقصد العراق من أصفهان يوم الخميس غرة رمضان وكان آخر سفرة سافرها فلما أفطر ركب في محفة وسير به فبلغ إلى قرية قريبة من نهاوند فقال: هذا الموضع قتل فيه جماعة من الصحابة زمن عمر، فطوبى لمن كان معهم[٢]، فقتل تلك الليلة اعترضه صبي ديلمي على صفة الصوفية معه قصة، فدعا له وسأل تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده، فحمل إلى مضربه فمات، وقتل القاتل في الحال بعد أن هرب فعثر بطنب خيمة فوقع، فركب السلطان إلى معسكره فسكنهم، وذلك في ليلة السبت عاشر رمضان، وكان عمره ستاً وسبعين سنة، وعشرة أشهر، وتسعة عشر يوماً.

وشاع بين الناس أن السلطان سئم طول عمره وصوّر له أعداؤه كثرة ما يخرج من الأموال، وقد كان عثمان بن النظام رئيس مرو فأنفذ السلطان مملوكاً له كبيراً قد جعله شحنة فاختصما، فقبض عليه عثمان وأخرق به، فلما أطلقه / قصد السلطان مستغيثاً، ١٤٧/ب فاستدعى السلطان أرباب الدولة وقال: امضوا إلى خواجة حسن وقولوا له إن كنت شريكي في الملك فلذلك حكم، وإن كنت تابعي فيجب أن تلزم حدَّك، وهؤلاء أولادك قد استولوا على الدنيا، ولا يقنعهم حتى يخرجوا من الحرمة[٣]. فلما أبلغوه قال لهم: قولوا له أما علم اني شريكة في الملك، وأنه ما بلغ إلا بتدبيري، أو ما يذكر حين قتل أبوه كيف جمعت الناس عليه، وعبرت بالعساكر النهر، وفتحت الأمصار، وصار الملك بحسن تدبيري بين راج للرأفة ووجل من المخافة، وبعد هذا فقولوا له وعرفوه[٤] أن

(١) في الأصل: «رأيت إبليس في المنام».
(٢) في الأصل: «لمن كان منهم».
(٣) في الأصل: «فيجب قوا الحرمة».
(٤) في ت، ص: «فقولوا له أن ثبات القلنسوة».

ثبات القلنسوة مصدوق بفتح هذه الدواة، ومتى أطبقت هـذه زالت تلك فحكى ذلك للسلطان، فما زال يدبر عليه فيقال أنه ألف عليه بمواطأة تاج الملك أبي الغنائم من قتله، فلم تطل مدة السلطان بعده، وإنما كان بينهما خمسة وثلاثون يوماً، فكان في ذلك عبرة، فكان الناس يتحدثون أن السلطان إنما رضي بقتله لأن السلطان كان قد عزم على تشعيث أمر المقتدي، ودبر ذلك تاج الملك وخاتون زوجة السلطان لأنهـا أرادت من السلطان أن ينص على ولدها محمود فثناه عن رأيه النظام، فخشوا من النظام تثبيطاً عن مرادهم.

ووصل نعي نظام الملك إلى بغداد يوم الأحد ثامن عشر رمضان، فجلس عميد الدولة للعزاء به في الديوان ثلاثة أيام، وحضر الناس على طبقاتهم، وخرج التوقيع يوم الثـالث. وفي آخره، وفي بقـاء معز الـدولة[١] ممـا يجبر المسلمين، ويعضـد أميـر المؤمنين.

قال المصنف: ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: رأينا في أوائل أعمارنا [ناساً][٢] طاب العيش معهم، من العلماء والزهاد وأعيان الناس، وأما النظام فإن سيرته بهرت العقول جوداً وكرماً وحشمة وإحياء لمعالم الدين، فبنى المدارس، ووقف عليها الوقوف / ونعش العلم وأهله، وعمَّر الحرمين، وعمَّر دور الكتب، وابتاع الكتب فكانت سوق العلم في أيامه قائمة، والعلماء مستطيلين على الصدور من أبناء الدنيا، وما ظنك برجل كان الدهر في خفارته، لأنه كان قد أفاض من الإنعام ما أرضى الناس، وإنما كانوا يذمون الدهر لضيق أرزاق واختلال أحوال، فلما عمهم إحسانه أمسكوا عن ذم زمانهم.

١٤٨/أ

قال ابن عقيل: بلغت كلمتي هذه وهي قوله كان الدهر في خفارته جماعة من الوزراء والعمداء فسطروها[٣] واستحسنها العقلاء الذين سمعوها.

قال ابن عقيل: وقلت مرة في وصفه ترك الناس بعده موتى أما أهل العلم والفقراء

---

(١) في الأصل: «معز الدولة».

(٢) مابين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «فشطروها».

ففقدوا العيش بعده بانقطاع الأرزاق[١]، وأما الصدور والأغنياء فقد كانوا مستورين بالغنا عنهم، فلما عرضت[٢] الحاجات إليهم عجزوا[٣] عن تحمل بعض ما عود[٤] من الإحسان، فانكشفت معايبهم من ضيق الصدور[٥]، فهؤلاء موتى بالمنع وهؤلاء موتى بالذم[٦]، وهو حي بعد موته بمدح الناس لأيامه، ثم ختم له بالشهاده فكفاه الله أمر آخرته كما كفى أهل العلم أمر دنياهم، ولقد كان نعمة من الله على أهل الإسلام فما شكروها فسلبوها.

قال المصنف رحمه الله: وقد رثاه مقاتل بن عطية [المسمى بشبل الدولة][٧] فذكر هذا المعنى:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... يتيمة صاغها الرحمان من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه إلى الصدف

٣٦٢٦ - عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا، أبو القاسم الشاعر[٨].

من أهل الحريم الطاهري، ولد سنة عشر وأربعمائة، وسمع أبا القاسم الخرقي وغيره، وكان أديباً حدَّث عنه أشياخنا، ورموه بأنه كان يرى رأي الأوائل، ويطعن على الشريعة، / وقال شيخنا عبد الوهاب الأنماطي: ما كان يصلي، وكان يقول في السماء ١٤٨/ب نهر من خمر، ونهر من لبن، ونهر من عسل ما سقط منه شيء قط سقط[٩] هذا الذي يخرب البيوت ويهدم السقوف.

توفي في محرم هذه السنة، ودفن بباب الشام، وأنبأنا عمر بن ظفر المغازلي قال:

---

(١) في الأصل: «الارفاق».

(٢) في الأصل: «عرفت»

(٣) في ص: «الحاجات عجزوا»

(٤) في الأصل: «ما حمل من الإحسان»

(٥) في ص: «من ضيق الأخلاق».

(٦) في الأصل: «موتى بالذم، وهؤلاء موتى بالمنع»

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٤١ وفيه: «بن باقيا». والكامل ٨ /٤٨٦).

(٩) في ص: «شيء قط هذا الذي»

سمعت أبا الحسن علي بن محمد الدهان يقول: دخلت على أبي القاسم بن ناقيا بعد موته لأغسله فوجدت يده مضمومة فاجتهدت على فتحها فإذا فيها مكتوب.

نـزلـت بـجـار لا يـخـيـب ضـيـفـه أرجّي نجـاتـي من عـذاب جـهـنـم
وإنـي عـلى خـوفـي مـن الله واثـق بـانـعـامـه والله أكـرم مـنـعـم

٣٦٢٧ ـ عبد الرحمن بن محمد، أبو محمد العماني[1].

كان يتولى قضاء ربع الكرخ ببغداد ثم ولي قضاء البصرة.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

٣٦٢٨ ـ مالك بن أحمد بـن علي بن إبراهيم، أبوعبـد الله البانياسي[2].

وبانياس بلد من بلاد الغور قريب من فلسطين، ولد سنة ثمان وتسعين، وهذا الرجل له إسمان وكنيتان يقال له: أبو عبد الله مالك، وأبو الحسن علي، وكان يقول سماني أبي مالكاً، وكناني بأبي عبدالله، واسمتني أمي علياً، وكنتني بأبي الحسن، فأنا أعرف بهما لكنه اشتهر بما سماه أبوه، سمع أبا الحسن بن الصلت وهو آخر مَنْ حدَّث عنه في الدنيا، وسمع من أبي الفضل بن أبي الفوارس، وأبا الحسين بن بشران، وحدثنا عنه مشايخنا آخرهم أبو الفتح ابن البطي، وكان ثقة.

واحترق بسوق الريحانيين يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر تاسع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة [وهلك فيه جماعة من الناس][3] فاحترق فيه مالك البانياسي، وكان في غرفته[4] ودفن يوم الاربعاء.

٣٦٢٩ ـ ملكشاه، ويكني: أبا الفتح بن أبي شجاع محمـد ألب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق الملقب جلال الدولة[5].

---

(١) العَمَّاني: بفتح العين المهملة، والميم المشـددة، وفي أخرها النون. هذه النسبة إلى «عَمّـان» وهو موضع بالشام (الأنساب ٩ /٥٢)

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٤٢. وشذرات الذهب ٣ /٣٧٦)

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في ص: عشرقبه»

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٤٢. وشذرات الذهب ٣ /٣٧٦. والكامل ٨ /٤٨١: ٤٨٤. ووفيات الأعيان ٥ /٢٨٣: ٢٨٩)

عمَّر القناطر، وأسقط المكوس والضرائب وحفر الأنهار الخراب، وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان الذي يقال له / انه جدد بناه[١] ببغداد، وبنى مدرسة أبي حنيفة والسوق، وبنى منارة القرون من صيوده، وهي التي بظاهر الكوفة، وبنى مثلها وراء النهر، وتذكر ما اصطاده بنفسه، فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار، وقال: إني خائف من الله سبحانه من إرهاق روح لغير مأكلة، وخطب له من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن، وراسله الملوك حتى قال النظام: كم من يوم وقعت بإطلاق إذ مات لرسل ملك الروم، واللان، والخزر، والشام، واليمن، وفارس وغير ذلك. قال: وإن خرج هذا السلطان في السنة أكثر[٢] من عشرين ألف ألف دينار، وكانت السبل في زمانه آمنة، وكانت نيته في الخير جميلة، وكان يقف للمرأة والضعيف ولا يبرح إلا بعد إنصافهم.

١٤٩/أ

ومن محاسن ما جرى له في ذلك أن بعض التجار قال: كنت يوماً في معسكره، فركب يوماً إلى الصيد، فلقيه سوادي يبكي فقال له: مالك؟ [فقال له][٣] يا خيلباشي كان معي حمل بطيخ هو بضاعتي فلقيني ثلاثة غلمان فأخذوه. فقال له: آمضِ إلى العسكر، فهناك قبة حمراء، فاقعد عندها ولا تبرح إلى آخر النهار، فأنا أرجع وأعطيك ما يغنيك. فلما عاد قال للشرابي قد اشتهيت بطيخاً ففتش العسكر وخيمهم ففعل، فأحضر البطيخ فقال: عند مَنْ رأيتموه؟ فقال: في خيمة فلان الحاجب. فقال: أحضروه فأحضر[٤] فقال له: من أين لك هذا البطيخ؟ فقال: جاء به الغلمان. فقال: أريدهم هذه الساعة. فمضى وقد أحس بالشر، فهرب الغلمان خوفاً من أن يقتلهم، وعاد وقال: قد هربوا لما علموا أن السلطان يطلبهم فقال: أحضروا السوادي، فأحضر فقال له: هذا بطيخك الذي أُخذ منك؟ قال: نعم فقال: هذا الحاجب مملوك أبي ومملوكي، وقد سلمته إليك [و] وهبته لك، ولم يحضر الذين أخذوا مالك، ووالله لئن تركته لاضربن رقبتك. / فأخذ السوادي بيد الحاجب وأخرجه، فاشترى الحاجب نفسه منه بثلثمائة دينار، فعاد السوادي إلى السلطان فقال: يا سلطان قد بعت المملوك الذي وهبته لي بثلثمائة دينار. فقال: قد رضيت بذلك؟ قال: نعم. فقال: اقبضها وامض مصاحباً.

١٤٩/ب

(١) «الذي يقال له أنه جدد بناه» سقطت من ص. (٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.
(٢) في ص: «نجو من». (٤) «فأحضر» سقطت من ص.

ومن محاسن أفعاله أنه لقي إنساناً تاجراً على عقبة معه بغال عليها متاع فذهب أصحابه ينحون البغال إلى صاحب الخيل،[١] فقال: لا تفعلوا نحن على خيل يمكننا أن نصعد إلى هناك، وهذه البغال عليها أثقال وفي ترقيتها خطر، فصعد على الجادة إلى أن مضى التاجر بأحماله، ثم عاد، ولقي امرأة تمشى فقال لها: إلى أين؟ قالت: إلى الحج. قال: كيف تقدرين على ذلك؟ قالت: أمشي إلى بغداد وأطرح نفسي هناك على مَنْ يحملني لطلب الثواب، فأخرج ما كان في خريطته من الدنانير فطرحه في إزارها، وقال: خذي هذا فاشتري منه مركوباً، واصرفي بقيته في نفقتك، ولما توجه إلى حرب أخيه تكش اجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا بطوس فدخل للزيارة ومعه النظام، فلما خرجا قال له: ياحسن، بما دعوت؟ فقال: دعوت الله أن يظفرك بأخيك فقال: إنني لم أسأل ذلك، وإنما قلت: اللهم إن كان أخي أصلح للمسلمين مني فظفره بي، وإن كنت أصلح لهم فظفرني به.

وجاء إليه تركماني قد لازم تركمانيا فقال له: إني وجدت هذا قد ابتنى بابنتي، وأريد أن تأذن لي في قتله. فقال: لا تقتله ولكنا نزوجها به، ونعطي المهر من خزانتنا عنه. فقال: لا أقنع إلا بقتله. فقال: هاتوا سيفاً. فجيء به فأخذه وسله وقال للرجل: تعال. فتعجب الناس وظنوا أنه يقتل الأب، فلما قرب منه أعطاه السيف وأمسك بيده الجفن، وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن فكلما رام[٢] الرجل ذلك قلب السلطان الجفن فلم يمكنه من إدخال السيف فيه، فقال: ما لك لا تدخل السيف؟ / فقال: يا سلطان، ما تدعني. فقال: كذلك ابنتك لو لم ترد ما فعل بها هذا الرجل، ولما أمكنه غصبها وقهرها، فإن كنت تريد قتله [لأجل فعله][٣] فاقتلهما جميعاً، فبقي الرجل لا يرد جواباً، وقال: الأمر للسلطان. فاحضر مَنْ زوجه بها[٤] وأعطى المهر من الخزانة. ١٥٠/أ

ودخل على هذا السلطان واعظ فحكى له أن بعض الأكاسرة انفرد عن عسكره،

---

(١) في الأصل: «جانب الخيل»

(٢) في الأصل: «فكل رام»

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «من زوجها به»

فجاز على بستان فطلب منه ماء ليشرب، فأخرجت له صبية إناء فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه، فاستطابه فقال: هذا كيف يعمل؟ فقالت: من قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء. فقال: احضريني شيئاً آخر منه [فمضت وهي لا تعرفه](١) فنوى في نفسه اصطفاء المكان لنفسه وتعويضهم عنه، فما كان بأسرع من أن خرجت باكية فقال لها: ما لك؟ فقالت. نية سلطاننا قد تغيرت علينا. فقال لها: من أين علمت؟ قالت كنت آخذ من هذا الماء ما أريد من غير تعسف، والآن فقد اجتهدت في العصر فلم يسمح ببعض ما كان يخرج عفواً. فعلم صدقها فقال: ارجعي الآن فإنك تلقين الغرض، ونوى أن لا يفعل ما عزم عليه، فخرجت ومعها ما شاءت وهي مستبشرة. فلما حكى الواعظ هذا قال له السلطان: أنت تحكي لي مثل هذا فلم لا تحكي للرعية أن كسرى اجتاز وحده على بستان فقال للناطور: ناولني عنقوداً من الحصرم [فقد كظني العطش واستولت علي الصفراء](٢) فقال له: ما يمكنني، فإن السلطان لم يأخذ حقه منه فما يمكنني جنايته، فعجب مَنْ حضر وكان فيهم نظام الملك، من مقابلة السلطان تلك الحكاية بهذه، واستدلوا على قوة فطنته، وقد سار هذا السلطان من أصبهان إلى إنطاكية، وعاد إلى بغداد، فما نقل أن أحداً من عسكره أخذ شيئاً بغير حق ودخل إلى بغداد ثلاث مرات وكان الناس يخافون الغلاء فيظهر الأمر / بخلاف ما ظنوا، وكانت ١٥٠/ب السوقة تخترق عسكره ليلاً ونهاراً، والسوادي يطوف بالتين والدجاج في وسط العسكر ولا يخافون ولا يبيعون إلا بما يريدون. وتقدم بترك المكوس فقال له أحد المستوفين يا سلطان، العام قد أسقطت من خزائن أموالك ستمائة ألف ونيفاً فيما هذا سبيله، فقال: المال مال الله، والعبيد عبيده، والبلاد بلاده، وإنما يبقى في ذلك، فمتى راجعني أحد في ذلك تقدمت بضرب عنقه.

وذكر هبة الله بن المبارك بن يوسف السقطي في تاريخه قال: حدثني عبد السميع بن داود العباسي قال: قصد ملك شاه رجلان من أهل البلاد السفلى من أرض العراق يعرفان: بابني غزال، من قرية تعرف بالحدادية، فتعلقا بركابه وقالا: نحن من

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل.

أسفل واسط من قرية تعرف بالحدادية[(١)]، مقطعة لخمارتكين الحلبي، صادرنا على ألف وستمائة دينار، وكسر ثنيتي أحدنا والثنيتان بيده، وقد قصدناك أيها الملك لتقتص لنا منه، فقد شاع من عدلك ما حملنا على قصدك، فإن أخذت بحقنا كما أوجب الله عليك وإلا فالله الحاكم بالعدل بيننا. وفسر على السلطان ما قالاه. قال عبد السميع: فشاهدت السلطان وقد نزل عن فرسه وقال: ليمسك كل واحد منكما بطرف كمي واسحباني إلى دار حسن هو نظام الملك [فأفزعهما][(٢)] ذلك، ولم يقدما عليه، فأقسم عليهما إلا فعلا، فأخذ كل واحد منهما بطرف كمه وسارا به إلى باب النظام، فبلغه الخبر، فخرج مسرعاً وقبَّل الأرض بين يديه وقال أيها السلطان المعظم، ما حملك على هذا؟ فقال: كيف يكون حالي غداً بين يدي الله[(٣)] إذا طولبت بحقوق المسلمين وقد قلدتك هذا الأمر لتكفيني مثل هذا الموقف، فإن تطرق على الرعية ثلم لم يتطرق إلا بك وأنت المطالب، فانظر بين يديك، فقبَّل / الأرض وسار في خدمته، وعاد من وقته، فكتب بعزل خمارتكين وحل اقطاعه، وردّ المال إليها[(٤)] وقلع ثنيتية إن ثبت عليه البينة، ووصلهما بمائة دينار، وعادا من وقتهما.

واستحضر ملك شاه مغنية مستحسنة بالري فأعجبته بغنائها واستطابه، فتاقت نفسه إليها فقالت له: يا سلطان، إني أغار على هذا الوجه الجميل أن يُعذَّب بالنار وأن بين الحلال والحرام كلمة. فقال: صدقت. واستدعى القاضي فزوَّجه إياها وكان هذا السلطان قد أفسد عقيدته الباطنية، ثم رجع إلى الصلاح.

قال المصنف: نقلت من خط ابن عقيل قال: كان الجرجاني الواعظ مختصاً بجلال الدولة فاستسرني أن الملك قد أفسده الباطنية، فصار يقول لي: إيش هو الله؟ وإلى ما تشيرون بقولكم الله؟ فبُهِت وأردت جواباً حسناً فكتبت: إعلم أيها الملك أن هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الحواس، فإذا فقدوه جحدوه، وهذا لا يحسن بأرباب العقول الصحيحة، وذلك أن لنا موجودات ما نالها الحس، ولم يجحدها العقل، ولم يمكننا جحدها لقيام دلالة العقل على إثباتها، فإن قال لك أحد من هؤلاء:

---

(١) «تعرف بالحدادية» سقطت من ص، ت.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «عند الله»

(٤) في ص: «ورد المال عليهما وقال: وقلع...»

لا يثبت إلا ما نرى فمن هاهنا دخل الإلحاد على جهال العوام الذين يستثقلون الأمر والنهي، وهم يرون أن لنا هذه الأجساد الطويلة العميقة التي تنمي ولا يعد[١] وتقبل الأغذية وتصدر عنها الأعمال المحكمة كالطب، والهندسة، فعلموا أن ذلك صادر عن أمر وراء هذه الأجساد المستحيلة وهو الروح والعقل، فإذا سألناهم هل أدركتم هذين الأمرين بشيء من إحساسكم؟ قالوا: لا لكنا أدركناهما من طريق الاستدلال بما صدر عنهما من التأثيرات. قلنا: فما بالكم جحدتم الإله حيث فقدتموه حساً مع ما صدر عنه من إنشاء الرياح والنجوم، وإدارة الأفلاك، وإنبات الزرع، وتقليب الأزمنة؟ وكما أن لهذا الجسد روحاً وعقلاً بهما قوامه، ولا يدركهما الحس، لكن شهدت بهما أدلة العقل من حيث الآثار، كذلك الله سبحانه وتعالى، وله المثل الأعلى، ثبت بالعقل لمشاهدة الإحساس من آثار صنائعه، وإتقان أفعاله. قال: فحكى لي أنه أعاده عليه فاستحسنه، وهش إليه، ولعن أولئك، وكشف إليه ما يقولون لـه[٢] ثم إن السلطان ملك شاه قدم بغداد وبعث إلى الخليفة يقول له: تنح عن بغداد. فقال: أجلني عشرة أيام على ما سبق ذكره في حوادث [السنين][٣] فتوفى السلطان في ليلة الجمعة النصف من شوال، وقد ذكروا في سبب موته ثلاثة أقوال: أحدها: أنه خرج إلى الصيد بعد صلاة العيد فأكل من لحم الصيد وافتصد فحُمَّ فمات. والثاني: أنه طرقته حمى حادة فمات. والثالث: أن خردك سمَّه في خلال هلك به، وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة، ومدة ملكه تسع عشرة سنة وأشهر، ودفن في الشونيزية، ولم يُصَلَّ عليه أحد.

٣٦٣٠ - المرزبان بن خسرو[٤]، أبو الغنائم الملقب[٥] تاج الملك[٦].

وهو الذي بنى التاجية ببغداد، وبنى تربة الشيخ[٧] أبي إسحاق، وعمل لقبره

(١) هكذا في ص، وفرت مطموسة، وهذا الجزء الذي بين المعقوفتين ساقط من الأصل كما سنشير.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل فقط.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل. وفي الأصل: «على ما سبق ذكر في الحوادث»

(٤) في ص، الأصل: «خسروه»

(٥) في ص: «المسمى»

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٤٤)

(٧) «الشيخ» سقطت من ص.

ملبناً، وكان قد زعم ملك شاه أن يستوزره بعد النظام فهلك ملك شاه، فتولى أمر ابنه محمود، وخرج ليقاتل بركيارق فقتل، وقطَّعه غلمان النظام إرباً إرباً لما كانوا ينسبون إليه من قتل النظام، ومثلوا به[١] وذلك في ذي الحجة من هذه السنة.

٣٦٣١ ـ هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد بن بوري، أبو القاسم الشيرازي[٢].

أحد الرحالين في طلب الحديث، الجوالين في الآفاق، البالغين منه، سمع بخراسان / والعراق، وقومس، والجبال، وفارس، وخوزستان، والحجاز، والبصرة، واليمن، والجزيرة، والشامات، والثغور، والسواحل، وديار مصر، وكان حافظاً متقناً ثقة صالحاً خيراً ورعاً، حسن السيرة، كثيرة العبادة، مشتغلا بنفسه، وخرَّج التخاريج، وصنَّف، وانتفع جماعة من طلاب الحديث بصحبته، وقد سمع من أبي يعلى بن الفراء، وأبي الحسين بن المهتدي، وأبي الغنائم بن المأمون، وأبي على بن وشاح، وجابر بن ياسين، ودخل صريفين فرأى أبا محمد الصريفيني فسأله: هل سمعت شيئاً من الحديث؟ فأخرج إليه أصوله فقرأها عليه وكتب إلى بغداد فأخبر الناس فرحلوا إليه، وكان هبة الله بن عبد الوارث يحكي عن والدته فاطمة بنت علي قالت: سمعت أبا عبدالله محمد بن أحمد المعروف بابن أبي زرعة الطبري قال: سافرت مع أبي إلى مكة فأصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدينة الرسول ﷺ وبتنا طاويين، وكنت دون البالغ، فكنت أجيء إلى أبي وأقول: أنا جائع. فأتى بي أبي إلى الحضرة وقال: يا رسول الله، أنا ضيفك الليلة. وجلس فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وجعل يبكي ساعة، ويضحك ساعة. فقال: رأيت رسول الله ﷺ فوضع في يدي دراهم، ففتح يده فإذا فيها دراهم وبارك الله فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز وكنا ننفق منها. توفي هبة الله في هذه السنة. بمرو، وكانت علته البطن، فقام / في ليلة وفاته سبعين مرة أو نحوها، في كل مرة يغتسل في النهر إلى أن توفي على الطهارة. رحمه الله وإيانا وجماعة المسلمين[٣].

١٥١/ب ١٥٢/أ

* * *

(١) من الأصل: «إرباً إرباً ومثلوا به لما كانوا ينسبون إليه من قتل النظام، وذلك في....»

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ /١٤٤.

وشذرات الذهب ٣/٣٧٩ (وفيات سنة ٤٨٦) وتذكرة الحفاظ ٤/١٤، وفيه: «هبة الله بن عبد الرازق» تصحيف. والاعلام لابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٤٨٥). والأعلام ٨/٧٣. والكامل ٨/٤٨٦).

(٣) «رحمه الله وإيانا وجماعة المسلمين» سقطت من ص، ت.

خاتمة الناسخ [1]

آخر الجزء السادس عشر، يتلوه في الجزء السابع عشر دخول سنة ست وثمانين وأربع مائة. .

وكان الفراغ منه في حادي عشر ربيع الآخر سنة ست وثمانمائة. أحسن الله نقضها بخير وعافية بمنه وكرمه وغفر لمن استكتبه وكتبه ولمن نظر فيه ودعا لهما بالمغفرة والرحمة وجميع المسلمين. آمين آمين آمين.

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) هذه الخاتمة في نسخة الأصل (أحمد الثالث) فقط.


الفهرس